مصطفى حجا

شاهد الثعلب ذنبه

مصطفى جحا

شاهد الثعلب ذنبه

الطبعة الأولى
١٩٨٤

الاهداء

لبنان .. وطن على الحدود

اليه « شاهد الثعلب ذَنَبَه »

مع حبي واخلاصي

مصطفى

كتب للمؤلف

١ – المخالب بالاشتراك مع المحامي جورج كساب
٢ – صدى ونغم
٣ – أية عروبة أية قضية ؟
٤ – رسائل من خلف المتراس — الجزء الاول
٥ – رسائل من خلف المتراس — الجزء الثاني
٦ – الى امرأة واحدة
٧ – لبنان في ظلال البعث
٨ – يوميات تائه
٩ – في سبيل وطن وقضية
١٠ – الخميني يغتال زرادشت — حوار مسرحي، الطبعة الثانية ١٩٨٣
١١ – محنة العقل في الاسلام — الطبعة الثانية ١٩٨٢
١٢ – ابعد من زحلة وصور (حرب الوفاق الشرق الاوسطي)
١٣ – جزيرة الكلمات — الجزء الاول
١٤ – حبيبتي ما زالت تغالب الفجر — رواية

الكارثة الثالثة (*)

تحدث الرئيس كميل شمعون مساء الجمعة (٢٣ آذار ١٩٨٤) الى برنامج « حدث غدا » الذي تبثه اذاعة « مونتي كارلو » قال :

« في ماضي الزمان كنا في القاهرة . وكنا في اجتماع . وفي جملة المجتمعين كان المرحوم رياض الصلح ، وعند العودة من المؤتمر سئل المرحوم رياض الصلح عن نتائج الاجتماع فأجاب : « انتصرنا انتصارا سلبيا » . ونحن ، هذه المرة ، وأقول ذلك جديا ، اننا انهينا مؤتمر لوزان وتوفقنا في أن يكون هناك نجاح سلبي » .

على ان « النجاح الايجابي » ــ كما يراه الرئيس شمعون نفسه ــ هو « كارثة » وليس نجاحا ، اذ انه سيكون ــ لو حصل ــ « لمصلحة فريق على آخر » ، ما

(*) نشرت في مجلة « الاسبوع العربي » ٢-٤-١٩٨٤ .

يسقط الشعار « لا غالب ولا مغلوب » الذي تبنته دمشق — اثر لقاء الرئيسين امين الجميل وحافظ الاسد — وكان لا يزال « جنينا » ، لترد عنه خطر الاسياف (الاحزاب) وسيّافة الطوائف المجتمعة .

وهكذا استُبعد « النجاح الايجابي » — حصل مثل ذلك عام ١٩٧٦ — ودخلت « القضية اللبنانية » — مرة ثانية — البراد العربي ... الى أن يأتي الله امرا كان مفعولا .

هل ينفع الكلام بعد ، أم ان ما كُتب قد كُتب ؟

الامراء اللبنانيون استقسم بعضهم بعضا بالله ان لا يخونوا الخبز والملح ، ويحافظوا على «الشعار» ، الذي وُلد في لوزان بحضور الجميع ، وعلى « وحدة » الصف ، ويصونوا الطبقة التاريخية ... والبنية اللبنانية، بوجهها الطائفي — الطبقي المزدوج .

مع التذكير بما قاله ماكيافللي : « ليست المحافظة على الدول بالكلام » .

حكاية ... وأي حكاية !!

نعرف ان الصبر جميل ... وان الله يحب الصابرين .

ونعرف أيضا ان « النجاح السلبي » — في هذا الزمن — ليس عرضا ، ولكنه قائم بنفسه وجوهري . الا اننا لن نعرف متى سيتحقق النجاح الاصيل والمطلوب، النجاح اللبناني ، الذين انتظره اللبنانيون حتى باتوا كأنهم يفكرون ولا يعملون أو يتحركون ولا يفكرون .

نقولها بصراحة : لن ينفع الكلام بعد ... فلماذا نحاول تصفية الحساب مع الشعور الوطني ؟

في لوزان كما في جنيف ...
الامراء هم هم ...
والموضوعات هي هي ...

الشعور الوطني ، في لبنان ، خرافة ... حديث باطل مطلقا .

نصفي حسابنا مع مَن ؟
نسأل مَن ...؟

الاحزاب ، كما الطوائف ، نزاع على الوطن ... وكل يريده لنفسه دون سواه ، وعبثا يحاول الوسطاء !

في كل مرة ، توشك القيامة أن تقوم ، وعندما يجتمعون يتعانقون .. بحرارة يتعانقون . والهدايا

يتبادلون • وتحاصر النصوص بكل أنواع التهم والظنون، واذا ما تفرق الامراء فكّ الحصار عن « الخطيئة » — الوهم ، ليموت البطل الذي اسمه المستقبل •

أما الشعب (•••) فهو المخطيء ••• والمجرم ••• والمطارَد ••• والملعون •

أبدا ، لن ينفع الكلام بعد •••

يقول نيقولو ماكيافللي ، في الباب الثاني من « المطارحات » (١) :

« أعتقد ان من الحق أن يقال ، بأن ارتقاء الانسان من رتبة خفيضة الى رتبة عالية لا يقع الا نادرا ، وعن طريق القوة او الخداع • مع ان هناك آخرين بالطبع ، تصل اليهم المراتب طائعة عن طريق المنح والوراثة ، ولا أعتقد أيضا ان القوة وحدها كافية ، بينما هنالك شواهد عدة ، تقيم الدليل على ان الحياة كانت كافية وحدها » •

أضاف :

---

(١) مطارحات ماكيافيللي ، تعريب خيري حماد ، منشورات دار الآفاق الجديدة (١٩٧٩) ص ٤٨١/٤٨٢ .

« فلكل من قرأ حياة فيليب المقدوني أو حياة أغاثوكليس الصقلي مثلا ، او غيرهما من الذين هم على هذه الشاكلة يرى انهم جميعا قد ارتقوا من أوضاع مغرقة في الانخفاض ، او منخفضة على الاقل بعض الانخفاض ، الى أن وصلوا الى مرتبة الملك ، او الى مرتبة السلطان العظيم » •

وقال أيضا :

« ويلفت اكزونوفون (اكزينفون) (٢) النظر في « تاريخ حياة كورش » (٣) الذي وضعه ، الى ضرورة الخداع • فلقد عجزت قوته عن اخضاع مملكة ارمينيا مما اضطره الى اتباع اساليب الخداع مع ملكها ، فحقق غايته بعد الكثير من الحيل وألوان الخديعة » •

---

(٢) اكزينفون : محارب ومؤرخ روماني ، يعتقد انه عاش حوالى اواخر القرن الاول الميلادي ، وضع كتابا عن تاريخ الاسكندر الكبير في عشرة مجلدات فقد منها المجلدان الاولان وبعض اجزاء من المجلدات الاخرى .

(٣) كورش ويلقب بالاكبر ، مات عام ٥٢٨ ق. م. مؤسس امبراطورية فارس ، ثار على ملك الماديين الذي زوجه من ابنته واستولى على عرشه ، ثم شرع في حروبه التي اخضع فيها آسيا وما بين النهرين وسوريا وفلسطين ، وهو الذي أعاد العبرانيين من منفاهم في بابل الى اورشليم (القدس) .

انتبهوا أيها الامراء !

التــاريخ ليس الا تكراريــا ودائريا . شاء كارل ماركس أو لم يشأ .

والخداع قوة ... تماما مثلما المال ... والجنس.

كلكم كورش ... وكلكم من لبنان .

الخوف منكم وعليكم ...

سقط الوطن ... ونجح «المؤتمر» اللوزاني ...

نصف الكارثة ... ونصف الوفاق ...

مَن يخدع من ؟

كورش الوطني يداعب كورش العالمي .

والانسان ـ ما تبقى منه هنا ـ يُظهر لهما الاحسان ويستر عنهما عذاب الدنيا .

ويقول المثل : عند النطاح يُغلب الكبش الاجم ـ أي الكبش الذي لا قرن له .

ان هذا لا يعني انكم بلا « قرون » ... لا سمح الله .

الذي لا « قرن » له هو المواطن ... والبرهان ان حبالكم قد وضعت في رقبته ... من بيروت الى جنيف ، ومن جنيف الى بيروت ، ثم منها الى لوزان وبالعكس .. هذا فضلا عن « الرحلات » القصيرة والطويلة الى دمشق والرياض وباريس ولندن وواشنطن،وأيضا الى تل ابيب . هذا المواطن : لحمه ذاب ... وعظامه رقّت ، من الخوف والجر والتعذيب .

اذبحوه !

نعم اذبحوه !

تلك هي نصيحتي لكم

مزّقوا الكتب والدفاتر !

كسّروا الاقلام ...!

أقفلوا المدارس والجامعات !

اكثروا من السجون !

الحمَلُ الوديع ما عاد يحتمل الهموم الثقافية .

مــاذا يفيــده لو اكتشف العجيبة الثامنة والتاسعة والعاشرة ؟

اذبحوه !

أو علّموه كيف يـذبح نفسه ــ أو كيف ينتحر اذا شئتم ــ ان كنتم صادقين !

وقف اطلاق النار ؟

اللجنة الدستورية ؟

عودة المهجَّرين الى منازلهم وقراهم ؟

لا غالب ولا مغلوب ؟

كل واحد من هذه « القرارات » اسطوانـة ••• طالما سمعناها •

لماذا وجع الرأس !!

الواقع أهم من الخيال ، وأهم من الابداع •

ألا تعلمون ؟

حدّقوا جيدا !

أذكّركم بأن « اللجنة » التي تدعون الى تأسيسها يُخشى عليها من تجارة تلهيها عن عملها ، فتكتفي بخلط ورق الشجر بدقيق أو شعير حتى يثمن فتعلفه الحمَل•••

فلو نكِف الحمَلُ ، من « اللجنة » و « اللجين » وانطلق يبحث عن ساقيـة أو مستنقع ، ليعبّ المـاء حتى ينفجر ، فـالخسارة واقعـة عليكم ، وحـربٌ عضٌ

الاصابع آتية لا ريب ، وفيها ستكون الغلبـة لكورش العالمي الذي خدعكم جميعا •

انتبهوا ايها « الامراء » !

في الشرق أزمة ثقة ••• وفي الغرب أزمة ضمير •

وليس صحيحا ما قيل : عند تغيير الـدول احفظ رأسك •••

منذ زمن بعيد ونحن بين المطرقة والسندان •

اذا طلع سُهيل رُفع كَيل ووُضع كيل •

نحفظ رؤوسنا لماذا ؟

لاجل غد ••• بلا شمس ؟

لاجل الحاكم ••• الآتي ؟

لاجل الحكام « الاحبّة » ؟

ايها « الامراء » !

لبنان يكون او لا يكون •

لبنان موقف •••

لبنان ارادة ••• وحرية ••• وكرامة •••

قبل النظام ، يجب ان نتفق على الوطن ... وعلى حدوده ورسالته .

الوطن غاية ... والنظام وسيلة .

الكارثة لا هي في الوطن ، ولا هي في النظام .

الكارثة أنتم أيها « الامراء » ... اذ جعلتم الوطن وسيلة والنظام غاية .

ولانكم هكذا ، صار الشعب اللبناني (...) هو الكارثة الاخرى . الناس على دين ملوكهم .

ليس في العالم كله وطن ، مثل لبنان، يعاني كارثتين : « الامراء » و « الشعب » ...

عفوا .

لقد نسيت الكارثة الثالثة ، بل الاولى والاخطر والاهم من الكوارث جميعا .

هل تريدون ان تعرفوا ما هي ؟

انها :

لن ينفع الكلام بعد ...

"ان الناس في الشرق الأوسط مازالو يتحاربون منذ عهد ابراهيم، وان محاولة قوات المارينز وقف ذلك القتال هي كمحاولة تغيير شلالات "نياغارا" بباقة زهور"(١)

(لاري هوبكنز)

عضو الكونغرس الديموقراطي

---

(١) عن مجلة « تايم » الاميركية ، العدد ٢ كانون الثاني ١٩٨٤ ترجمة حسن فخر جريدة « السفير » كانون الثاني ١٩٨٤ ص ١١

المقدّمة

في منطقــة « بمعزل » عن الخير والشر وُلد هذا الكتاب •

من هناك ، نظرتُ الى الوطن ــ الارض فاذا فوقه ثعلب عجائبي هائل ، يقذف ، الى جوفه ، رؤوساً بشريــة واشلاء وحيوانات واشجارا ، فهو في حالة نهم دائمــة ، وكأن الله قد رماه بداء الذئب •• اي الجوع •

لقد حسبته فيلا •• او فرس النهر •• او عفريتا من النوع الذي يأتيك بما تحب وتشتهي قبل ان يرتد اليك طرفك • جسمه مستطيل ممتلىء • قامته مرتفعة • لونه يصعب تحديده • عيناه مثل كرتي نار • فمه ينفتح عن بئر مهجورة • عنقه عجيب غريب • قوائمه كما الاعمدة • بطنه مثلما بطن الوادي • لسانه طويل عريض •• اذا ما سحبه يغطي صدره وبطنه ، ويلف من فوق مؤخرته ليمتد

الى أبعد من ظهره ورأسه . ذنَبُه يشبه ذنَبَ الكلب .. وعبثا وضعه في قالب .

تأملتُ ، في حقيقة هـذا الحيوان العجائبي ، فاذا حوله ثعالب دونه شكلا وحجما ولونـا .. شُغلت ببقايا جيف وعظام وحيوانات صغيرة لا حول لها ولا قوة .

اذ ذاك اعتقدت ان كابوسا اتاني في نومي يريد خنقي .. فتملكني الخـوف والرعب . وبعد نزاع ، بين الوعي واللاوعي ، وبين الشك واليقين ، استيقظتُ على حرب طائفية ، سُميت « حرب الجبل » ، ما كانت الا تتمة لحـرب بدأت في ربيع (١٩٧٥) فأحرقت لنا ربيع العمـر وصيف الحياة .

مَن يقاتل مَن ؟

هل الدروز يقاتلون المسيحيين ، او بالعكس ؟

الجرح واحد .. والدم الاحمر القاني واحد .

وغسل الجبل قدميه بدماء الشباب ..

وتكررت المصائب والآلام والاحزان !!

وكما الجبل .. كما الساحل .

من الشمال الى الجنـوب ، ومن البحر الى أقصى البقاع ، والدم اللبناني يلقى الدم اللبناني !!

الحرب بين ابناء البلـد الواحد .. وعلى البلـد الواحد .

وفي اكثر الاحايين تهرب منك المعادلات :

المسلمون فرق واحزاب وهيئـات .. والمسيحيون فرق واحزاب وهيئات .

تحاول ان تستعير ، من التاريخ ، ما يساعدك على تفسير ما يجري لهؤلاء واولئك ، ولكن شيئا لا يُعطى اليك سوى الذي يزيدك قلقا وتشاؤما وبؤسا وهلعا .

انما شيء واحد يمكنك أن تدّعي معرفته ، او قل اكتشافه، هو أن الثعلب يرغم الجميع، مسلمين ومسيحيين، على ما تُكره عاقبته .

ودائما الحق على الغرباء .. كما يقول « الأمراء » اللبنانيون ، القدماء والمحدثون .

مَن هم الغرباء ؟

هذه مسألة يستعصي عليك حلها .. كما استعصى

على الذين من قبلك .. فلا ينبغي لك أن تلح في السؤال عنهم ، ما دمت غير ملتزم بهذا الفريق او ذاك . ورأيك لا بد أن يكون من رأي الجماعة ، لكي يأتيك الجواب كما نزّله « الامير » على الذين اختارهم واتخذهم صفوة له وصدّيقين مخلصين .

الغربـاء ، اذن ، هم جميـع الذين لا يحبهم هذا « الامير » او ذاك ..

مع أي من « الامراء » انت ؟

اعرفْ « اميرك » تعرف من يكون الغرباء !

والجغرافيا « الاميريه » هـي التي تدلـك عليهم واحدا واحدا ..

وبما ان الحق على « الغرباء » وحسب ، فلا بأس أن نعرّف ببعض حقائق هذا الثعلب ، ولو بحدود ما تسمح الظروف والامكانات .

ثعلب الجاحظ :

يقول ابو عثمان (عمرو بن بحرٍ الجاحظ) :

« الثعلب (وهو « التتفل » او « التنفل » محرّف) موصوف بالروَغان والخبث ، ويُضرب به المثل في النذالة

والدناءة ، كما يُضرب به المثل في الخبث والروغان » [1].

ينقل الجاحظ ابياتا من حرملـة بن منذر ، الملقب بـ « ابو زبيد » ، وطرفة ، ودريد بن الصمّة ، تؤكد ما يقول ...

قال ابو زبيد :

والحيـة الصمّاء في جُحرهـا
والتتفلُ الرائـغ والذرّ

وقال طرفة :

وصاحبٍ قد كنتُ صاحبْتُه
لا ترك الله له واضِحَه [2]
كلهـم أروغُ مـن ثعلـبٍ
ما أشبه الليلـة بالبارحـة [3]

وقال دريد بن الصمّة :

---

(1) الحيوان : بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . منشورات المجمع العلمي العربي الاسلامي ، بيروت ، الجزء السادس ص ٣٠٢ .
(2) الواضحة : الاسنان التي تبدو عند الضحك .
(3) عجـز البيت مثل يضرب في تساوي النـاس في الشر والخديعة . يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد .

ومُرّة قد أدركتُهم فتركتُهم
يروغون بالغرّاء روغ الثعالب

وقال ايضا :

ولستُ بثعلبٍ ، ان كان كون
يدسُّ برأسه في كل جُحرٍ (٤)

وينقل الجاحظ ايضا :

« ولما قال ابو مِحْجَن الثقفي لاصحاب النبي (محمد) ، من حائط الطائف ما قال ، قال له عمر بن الخطاب : « انما انت ثعلب في جُحْرٍ ، فابرُزْ من الحصْن وانْ كنتَ رجلاً » (٥) .

ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعض السلف (*) حين وجد الثعلبانَ بال على رأس صنمه :

إله يبول الثعلبان عليه
لقد ذَلّ من بالت عليه الثعالب (٦)

---

(٤) الكون : الحدث .
(٥) الحيوان : نفسه .
(*) هو غاوي بن ظالم السلمي ، او ابو ذر الغفاري ، او عباس بن مرداس السلمي ، على ما جاء في الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠) .
(٦) الحيوان : نفسه .

وقال دريد في مثل ذلك :

تمنّيتَني قيسَ بنَ سعْدٍ سَفَاهةً
وانت امرءٌ لا تحتويك المقانب (٧)
وانت امرءٌ جعْد القفا متعكّس
من الاقِطِ الحوليّ شبعان كانبُ (٨)
اذا انتسبوا لم يعرفوا غير ثعلب
اليهم من شرّ السباع الثعالب

وأنشدوا في مثل ذلك :

ما أعجب الدهر في تصرفه
والدهر لا تنقضي عجائبه
ليبسُط آمالنا فنبسُطها
ودون آمالنا نوائبه
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ
بالت على رأسه ثعالبه (٩)

نعم !

---

(٧) المقانب : جمع مقنب ، جماعة الخيل والفرسان .
(٨) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غضون القفا . والاقط : لبن مجفف يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ .
(٩) الحيوان : ص ٣٠٤ .

الثعلب بال على الوطن .. و « الامراء » وعلينا جميعا .

ربما غرّنا جلده . وهو كريم الوبْر .. وليس في الوبْر أغلى من الثعلب الاسود . وليس صعبا على الثعلب أن يخدعنا .. ويبول علينا . فهو « سَبْعٌ جبان جدا ولكنه لفرط (بفرط) الخبث والحيلة يجري مع كبار السباع » [10] .

و « زعم أعرابي ممن يُسمَع منه ، انه طارده مرة بكلاب له (لا تشبه الكلاب البوليسية التي يستخدمها الاسرائيليون ، اليوم ، ضد الجنوبيين ، وفي البحث عن الاسلحة والمتفجرات) فراوغه حتى صار في خَمَر (ما واراك من الشجر والجبال ونحوها) ، ومرّ بمكانه فرأى ثعلبا ميّتا ، واذا هو قد زكر بطنه (ملأه بالهواء) ونفخه، فوهّمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته وشمّ رائحة الكلاب فوثب وثبةً فصار في صحراء» [11] .

هكذا !..

والصحيح أن الثعلب اراغنا ، أي طلبنا وارادنا ،

---

(10) نفسه .
(11) نفسه .

فيما نحن نتنازع على « الهوية » .. و « الحقوق » .. و « المصالح » .. تاركين الواجبات للكلاب (البوليسية) والثعالب وسائر الحيوانات المفترسة .. وللزحافات والحشرات القارضة والماصة .. فكأننا نجهل أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلبُ القنفذَ فيأكله ، ويريغ القنفذُ الافعى فيأكلها . وكذلك صنيعه في الحيات ما لم تعظُم الحية . والحيةُ تصيد العصفور فتأكله ، والعصفورُ يصيد الجرادَ فيأكله ، والجرادُ يلتمس فراخَ الزنابير وكلّ شيء يكون افحُوصُه على المستوى، والزنبورُ يصيد النحلةَ فيأكلها ، والنحلةُ تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابةُ تصيد البعوضةَ فتأكلها [12] .

القضية ، اذن ، من أولها الى آخرها ، حفلة صيد وأكل ، من أجل تحصيل ارزاق الحيوان . وقد بات من المعروف أن الحصة الكبرى هي للحيوان الكبير .. أي للذي يصيد الجميع . وأيّ حيوان يمكنه أن يفعل ذلك غير « ثعلبنا » الذي اجتمعت فيه صفات الفيل وفرس النهر والعفريت الذي سرعته تفوق سرعة الضوء ؟

ثعلبنا

يُفهم من هذا القول أن كارثة « ثعلبية » تجتاحنا وستقضي علينا .

---

(12) نفسه : ص ٣١٣ .

أجل !

ان هذا هو واقعنا . فلماذا نهرب من الشمس ؟

ولئلا نكون قد استهدفنا ، في كلامنا هذا ، نوعا او صنفا محددا من الثعالب ، نرى لزاما علينا أن نذكّر بأن الثعالب توجد في كل مناطق نصف الكرة الارضية الشمالي .

والثعالب أنواع : الثعلب الاحمر ، والثعلب الفضي، والثعلب القطبي .

أما الثعلب ، الذي انقضّ علينا ، فلا هو أحمر ، ولا هو فضي ، ولا هو قطبي ، بل هو الثعالب جميعها .. فضلا عما « خصه » الله به من مزايا وقدرات لا يمكن أن توجد في حيوان آخر ، ثعلبا كان او غير ثعلب .

وبما أن الثعلب ، بصرف النظر عن أصله ومكان نشأته واقامته ، ذكي وداهية ، يُروى الكثير عن ذكائه ودهائه . و « في حديث العامة أنه لما كثرت البراغيث في فروته (بفروته)، تناول بفيه اما صوفة واما ليفة (صوفة الدواة) ، ثم ادخل رجليه في الماء ، فترفّعتْ عن ذلك الموضع ، فما زال يغمس بدنه أولا فأولا حتى اجتمعن في خَطْمه (مقدّم انفه وفمه) ، فلما غمس خَطمَه أولا فأولا اجتمعن في الصوفة ، فاذا علم أن الصوفة قد

اشتملت عليهن (جميعا) تركها في الماء ووثب ، فاذا هو خارج عن (من) جميعها » (١٣) .

معنى القول ، أن الثعلب ، الذي استدرجنا الى النزاع الطائفي ، حتى دمّرْنا وطننا على رؤوسنا ، لن يرتبك ، أبدا ، عندما يُطلب منه أن يثبتَ براءتَه من دمائنا .. نحن الابرياء . وكيف يرتبك وهو الذي يدخر المبرر الاخلاقي لابشع الجرائم !

ثعلبنا «البريء والمحب للحرية والديمقراطية والسلام» من الذي يجرؤ على مطالبته بشهادة حسن سلوك ؟!!

والثعلب « يكون ضاريا بفظاعة ، اذا وجد نفسه محاطا بفريسة سهلة (ضعيفة) ، كما يفعل عندما يجد طريقه ، الى مزرعة دجاج .. فبدلا من أن يلتقط دجاجة سمينة ويفر بها ، فهو يقتل بلا حساب ، حتى لا يترك واحدة حية » (١٤) .

فكيف بثعلبنا العجائبي !!

---

(١٣) نفسه ص ٣٠٦ .
(١٤) المعرفة : انتاج شركة انماء النشر والتسويق ـ بيروت ، توزيع الشركة الشرقية للمطبوعات ـ بيروت، المجلد الخامس عشر ص ٢٥٩٠/٢٥٩١ .

هل نحن دجاج ؟

وهل نحن أرقى من الدجاج ؟

ذبحا نموت ..

وطننا مزرعة .. بل مجموعة مزارع ..

يدّعي « الامراء » الدفـاع عن الارض والعرض والكرامة !!

والشعب « كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ » ..

المطحنـة تدور .. والشعب يُطحن مع دورانهـا الرهيب .

الثعلب والحمل

« ان هناك دينين لكل الناس . دين البسطاء ودين العلماء . والذي يقال للعلماء لا يقال للناس البسطاء » .

هكذا تكلم زرادشت .

لكن الحقيقة هي غير ذلك .

عندنا ، هنا ، وربما في غير مكان ، البسطاء والعلماء يجمعهم دين واحد . وما يفهمه العلماء يفهمه البسطاء .

واليقين ، اينما كان ، وفي كل زمان ، مثل السباحة في الحلم .

بدأ الصراع مع « اهورا » و « مازدا » .. على ان لا ينتهي .

الاول ، أنصاره ومحازبوه علماء وبسطاء ، والثاني ، أنصاره ومحازبوه علماء وبسطاء أيضا .

انتبهوا جيدا !

وراء (بوذا) . اليقظان بوذا ، او الصاحي ، او الصحوة الكبرى ، او اليقظة العظمى .

انتبهوا جيدا !

ان « امراء » لبنـان منقسمـون بين « اهـورا » و« مازدا » .

والقضيـة اللبنانية ، اذا شئنا أن نرتفع بها ، مثلها مثل الديانـة « الجينية » ، التي « ليست على يقين من أشياء كثيرة في هذه الحياة . لكن شيئا ما في هذه الدنيا يختلف من شخص الى شخص ، ومن سن الى سن ، وبين الجاهل والمتعلم ، والفلاح والتاجر ، والمريض والصحيح . لذلك لا أحـد على يقين من أي شيء . وانما الارواح المعلقة هي التي حققت اليقين في كل شيء ، هي وحدها . ويضربون لذلك مثلا : فيلاً التف حوله ستة من العميان ، كل واحد لمس منه جزءا . فالذي لمس اذن الفيل قال انها مروحة يحملها شخص ما . والذي امسك رجله قال ان

هذا عمود لاحد البيوت او المع . والذي أمسك بذيل الفيل قال ان هذا جزء من جبل .وكل واحد منهم على حق . لماذا ؟ لانه أمسك جزءا من حقيقة .. ولم يلمس الحقيقة كلها » (١٥) .

هكذا لبنان .. وهكذا «الامراء» اللبنيون .

اذا كان الفيــل أكبر من أن يحدد معالمه عميــان الستــة ، منفردين أو متضامنين ، فان لبنــان لن جعلــه « الامراء » ، وهم المبصرون ، وطنا ذا سيادة وكرامه .

المشكلة اللبنانية ستبقى هي هي . الثعلب يدّعي نه الحمل الوديع ، والحمل الوديع يحاول أن يكون ثعلبا مفترسا .

كلنا حيوانات ..

وكلنا يلعب بالنار .. أو بالرماد

لو تفحص جلودنا !

لماذا كلنا حيوانات ؟

---

(١٥) أنيس منصور : ديانات أخرى ، دار الشروق ، طبعة أولى ١٩٨٣ ص ٥٠ .

النمر والنــار

تقول الاسطورة : ان النمر كانت له صديقة اسمها : النار .. كان يذهب اليها كل يوم .. ويدور حولهــا .. فاذا رأته النار تعالت واطلقت ألسنتها ناحيته كأنها تريد مصافحته .. وفي أحد الايام قالت زوجة النمر : ألا ترى انك هنت على هذه النار .. انك تزورها كل يوم ولكنها لا تزورك ..

وذهب النمر يقول للنار : لقد زرتك كثيرا . فلماذا لا تتحركين لزيارتي ؟

وقالت النار : أزورك . ولكن بشرط .

وقال النمر : أقبلُ هذا الشرط .

وقالت النار : أن تفرش الطريق الى الكهف الذي تعيش فيه بأوراق الشجر .

وقال النمر : أفعل ذلك .

قالت النار : بشرط .

قال النمر : أقبل الشرط .

قالت النار : أن يكون ورق الشجر أصفر جافا !

وفرش النمر الطريــق الى الكهف بورق الشجــر

الجاف .. وانتظر في الكهف . وهبت الريح .. وانطلقت النار تأكل الورق الجاف حتى وقفت على باب الكهف . وأدرك النمر أنه هالك حتما ، ففر من داخل الكهف .. وعلقت النار بجلده الذهبي . وليست هذه البقع السوداء (التي تبدو في جلده الى اليوم) الا من آثار النار .. الا من آثار التجربة .. التي هي محاولة وخطأ وعظة بعد ذلك [١٦] .

اذاً، فلنحك جلودنا وعقولنا !

كم صار لنا مع النار والخطأ والعظة ؟.

من تغلّب على نفسه ، تغلّب على الدنيا . كما يقول ناناك ، اول المعلمين العشرة عند السيخ [١٧] .

على « أن معارك الانسان كلها في داخله هو » [١٨].

والاعداء الذين يجب أن يقاومهم الانسان ، كل انسان ، حتى ينتصر عليهم ، هم خمسة : الشهوة والغضب والطمع والتملك ثم الغرور [١٩] .

---

(١٦) المصدر نفسه ص ١٦١/١٦٢ .
(١٧) نفسه ص ٨٧
(١٨) نفسه
(١٩) نفسه

هل لان النمر يجهل أعداءه ، وبخاصة النار ، تبقّع جلده ؟

ربما !

ليس مألوفا أن نقول اكثر من هذا .

كل الادوار مبهمة

تقول الباحثة ، في مؤسسة « اميركان انتربريز انستيتوت » (American Enterprise Institute) السيدة جوديث كيبر، في معرض ردها على رئيس تحرير «السفير» الاستاذ طلال سلمان :

« ما أجد صعوبة في فهم الدور السوري في لبنان ، هو اننا لا نسمع منكم أي نقد ذاتي ، ولا نلمس أي احساس بالمسؤولية لدى أي طرف !! تقولون دائما انها غلطة الولايات المتحدة وعلاقاتها باسرائيل ، من الصعب أن نأخذ هذا على محمل الجد ، ان الحرب الاهلية والصراع الطائفي في لبنان ، يمكن أن يشتدا من غير حاجة الى الاجانب » [٢٠] .

---

(٢٠) السفير : ٢٤ / ١ / ١٩٨٤ ص ١١ .. والكلام قيل في جلسة الحوار حول لبنان في واشنطن ، نظمتها مؤسسة (American Enterprise Institute)

الباحثة كبير معها حق .

ولكن ليس الدور السوري وحده الذي يصعب فهمه .

كل الادوار في لبنان يستحيل فهمها ..

ماذا تريد اسرائيل ؟

ماذا تريد اميركا .. اميركا التي أفكارها اما صغيرة وواضحة واما كبيرة جدا وغامضة ؟

ماذا تريد روسيا .. روسيا التي لا تعرف نفسها ان كانت ستكمل الطريق الى الشيوعية أم لا ؟

ماذا تريد اوروبا — كل ما تبقى من اوروبا ؟

ماذا يريد العرب ، عرب الشرق وعرب الغرب ؟

ماذا يريد الفلسطينيون ، بكل فصائلهم وارتباطاتهم ومراهناتهم ؟

ماذا يريد الخميني .. الفارسي ؟

وبالتالي :

ماذا يريد المسيحيون الذين مع اميركا واسرائيل ؟

ماذا يريد المسيحيون الذين مع سوريا ؟

ماذا يريد الدروز الذين مع اسرائيل ؟

ماذا يريد الدروز الذين مع ا واسرائيل معا ؟

ماذا يريد الشيعة، على اختلاف هم وانتماءاتهم، لا سيما مع « خميني » ايران ؟

ماذا يريد السنّة ، الذين لهم غير ير انتماء ؟

ماذا تريد الاحزاب .. كل الاحزاب

ماذا يريد المستقلون ، من المسيحيين و ؟

الادوار متشابكة متشابهة .. يكتنفها ض الكثيف ..

والاوراق مبعثرة.. وتبدو كأنها في اختلاط

الوطن صغير .. والعالم السياسي والعس يتناهشه ..

بقي سلاح الجوع

يقال : تعب العالم .. ولبنان لم يتعب !!

هذه هرطقة .

ماذا بعد ؟

بقي سلاح الجوع ..

هل بدأ العالم يفكّر في استعماله ضد هذا الوطن

الصغير ؟

رئيس ية الصناعيين اللبنانيين ، الدكتور فؤاد ابي صالح المسؤولين (•••) على « ضرورة التزام الدفاع ومات الاقتصادية للبلد » مشيرا الى « أن توفير بات المطلب الاول للقطاعات الاقتصادية»[21] .

، يستيقظ « الامراء » ؟

حرب على الكهرباء •• والمصانع الوطنيـــة •• لمطار وسائر المرافق العامة ، وعلى المدارس والكليات .

شبح الجوع ينذر بتفريغ البلاد من أهلها •• قتلا وتهجيرا ••

معالم البلاد جميعها تهتز وتضطرب ••

ماذا يقول العارفون ؟

« منذ تسع سنوات ولبنـــان يدفـــع من انسانـــه واقتصاده الأثمان الباهظة لحرب الآخرين على أرضه •• ومنذ تسع سنوات أيضا وقيمة الفاتورة تزداد يوما بعد يوم وينال القطاع الصناعي النصيب الاكبر منها (•••) حتى وصل الى مرحلة حرجـــة وباتت المناطق الصناعيـــة

---

(٢١) النهار : ١٩٨٤/١/٢٧ ص ٧ .

مسرحا للاشتباكات وخطوط تماس بين المتقاتلين[22] » .

الجسم الصناعي في خطر •• واي خطر !

« قرر تجمع صناعيي الشويفات اقفـــال المصانـــع وصرف العمـــال وتسليم دفـــاتر المؤسسات في ١٥ شباط الجاري اذا لم يتم التوصل الى حـــل يكفل اعادة فتـــح المنطقة »[23] .

هل تسمعون ؟

هل تقرأون ؟

هل تفهمون ؟

هل تخجلون ؟

اذا تم تسريح عمال ومصانع الشويفات الا يُخشى من تصاعـــد الاضطرابات الاجتماعية ، وانتشار العنف والارهاب والنهب والسلب ؟

الجوع ألدّ أعداء لبنـــان •• ومن ابرز اسبابـــه البطالة .

---

(٢٢) عدنان القصار (رئيس غرفة الصناعة والتجـــارة) « النهار » ١٩٨٤/٢/١ ص ٧ .

(٢٣) المحامي احمد كبارة، من بيان له صادر عن «الجمعية العمومية لصناعيي الشوف » المصدر نفسه .

كل شيء و لاالجوع • الخيانة ، على انواعها ، أساسها الجوع • التمرّدُ على النظام ورئيس الدولة أساسه الجوع • القتل والارهاب اساسهما الجوع •

لا تدعوا هذا البركان ينفجر !

« ان الازمة التي نمر بها مسؤول عنها المتقاتلون ، جميع المتقاتلين ، وكفانا اختباء وراء الاصابع وتجنبا الدلالة على الحقيقة • واذا كان من غير الممكن توقيف الاقتتال فعلى الاقل يجب تحييد المناطق الصناعية والمرافق العامة ، بما فيها مؤسسة الكهرباء ، لان البنى التحتية ملك لجميع اللبنانيين » [(٢٤)] •

هذه نداءات تمزق المشاعر •• وتقلق ذوي الضمائر الحية •

ماذا ينتظر المسؤولون ؟

اذا الجسم الصناعي سقط لن يبقى من لبنان شيء يُذكر •

« لا افهم كيف تواجه القيادات المحلية عمالها المشردين • ان الوضع بات يستدعي وقفة رجولة وتصميم

---

(٢٤) الدكتور فؤاد ابي صالح ، المصدر نفسه •

وهي مطلوبة من الجميع » [(٢٥)] •

ربما هيأوا لهم البنادق •• والاقنعة • ان العاطلين عن العمل هم اول الذين يستهويهم القتال •• والتمرد •• وممارسة الارهاب • الناس ، اليوم ، ينظرون شزرا الى الرجل الذي لا يهتم بالسياسة ويصفونه بأنه « أبله » (Idiot) • على أن السياسة هي أن تعرف ما يجري حولك •• وضدك •• وما من أحد يسرّه أن يرى أولاده جياعا فيما الآخرون ثقل عليهم الاكل ••

بات على الدولة أن تستدرك الامر قبل أن يفوتها القطار •

صوت آخر انطلق يدوي ••

« ان جميع الصناعيين هم على سفينة واحدة ويواجهون الاعاصير والمشاكل ذاتها ، وعليهم أن يوحدوا مهمتهم ويكونوا صفا واحدا حتى تتمكن هذه السفينة من الوصول الى الشاطىء الامين » [(٢٦)] •

كيف يجبه الصناعيون هذه الاعاصير والمشاكل في ظل هذا الفلتان الامني ؟

---

(٢٥) المصدر السابق •
(٢٦) جوزف ابو حلقة (رئيس مجلس ادارة « اتحاد صناعيي المتن ») ، « النهار » العدد نفسه •

لتسمعْ الدولة !

وكما الصناعة كذلك الزراعة .

الصناعيون والزراعون والشعب كلهم على سفينة واحدة .

والويل ، ثم الويل ، اذا ما غرقت هذه السفينة .

هذا ، ولا يزال الدكتور مروان اسكندر يواصل الكتابة دفاعا عن المؤسسات الانتاجية التي تُعتبر المحافظة عليها « هدفا ينبغي أن يحافظ عليه الحكم والشعب معا » (٢٧) .

على أن « المؤسسات الصناعية تستحق رعاية غير عادية لان تطور الصناعة في لبنان ، باستثناء بعض الصناعات الاساسية مثل الاسمنت والاترنيت والمعلبات والنسيج، أخذ مداه أواخر الستينات وأوائل السبعينات، وعلى مدى عشر سنين اكتسبت الصناعة لنفسها دورا مهما في الاقتصاد اللبناني رفع نسبة قيمة الانتاج الصناعي الى الدخل القومي الى ٢٠ في المئة ، كما احتوى القطاع الصناعي ٢٠ في المئة من الايدي العاملة في لبنان، وتفتحت فرص للشباب المثقف ، ان فنيا ، او في مجالات الادارة

---

(٢٧) النهار ، الاثنين ١٩٨٤/١/٣٠ ص ١ .

والتسويق للعمل في هذا القطاع » (٢٨) .

الصورة السوداء مثل بقعة الزيت .. اذا تُركت ستمتد الى أبعد من مصانع الشويفات (٢٩) .

اسألوا مصانع بيروت ، العاصمة بيروت .. او بيروت الكبرى اذا شئتم !

اسألوا معامل الموبيليا !

اسألوا معامل العرق والبيرة والمرطبات !

اسألوا معامل الغزل والنسيج !

---

(٢٨) نفسه .

(٢٩) في بيان الاستاذ احمد كبارة اشارة الى « المنطقة (الشويفات) تضم اكثر من ١٠٠ مؤسسة وكانت تمثل في العام ١٩٧٥ نحو ٢٤ في المئة من الانتاج الصناعي ونحو ١٠ في المئة من الدخل الوطني وكان يعمل اكثر من ٣٠ الف عامل، اضافة الى استثمارات بمليارات الليرات » وفيه أيضا بيّن كيف ان مصانع المنطقة « واصلت العمل خلال السنوات الماضية الى ان دهمها الاجتياح الاسرائيلي في حزيران ١٩٨٢ فسارع اصحاب المؤسسات الى اصلاح الاضرار التي اصابتها، وبعد وقف الاعمال العسكرية عاودت المصانع العمل ولكن بـ ٧٠ في المئة من طاقتها » . وتطرق (البيان) الى حرب الجبل في ايلول الماضي فذكر « ان مصانع الشويفات اقفلت خلالها وان قرار وقف النار في ٢٥ منه جاء مخيبا وان الاتصالات التي جرت مع كل الاطراف وعبر اللجنة لم تجد » .

اسألوا معامل الملبوسات !

الصورة السوداء توشك ان تحتل الوجـه اللبناني كله .

اسألوا عن الجنـوب .. عن حمضيات الجنوب ، وتبغ الجنوب ، وصناعة الجنوب !

اسألوا عن التفاح اللبناني .. والفاكهة اللبنانية !

اسألوا عن طرابلس ، وما حلّ فيهـا اثر الحـرب الفلسطينية ـ الفلسطينية الاخيرة .

اسألوا عن زحلة وكل البقاع .

اسألوا عن كل لبنان !

الثعلب العجائبي .. بال علينا وأكل وأتلف خيراتنا الكثيرة الفاضلة .

بقي سلاح الجوع ..

الثعلب ، كما يبدو ، أخذ يستعمله ضدنا .

وليس أخطر على الانسان من الجوع .

الخط الاحمر الجديد

في الرسالة التي تلقتها القيادة القومية لحزب البعث

العربي الاشتراكي من اللجنـة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، جاء ما يلي :

« ان لبنـان صار خطا أحمـر جديدا في الصراع الدولي القـائم بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي في العالـم ، وان اي تجاوز لهذا الخط يعني الاقتراب فعليـا من خط المواجهة العملية المباشرة بين الجبارين ، خصوصا أن موسكو قد جددت، أمس الاول، وقوفها الثابت والحازم الى جانب سوريا والامة العربية في نضالهمـا ضد الامبرياليـة الاميركيـة والصهيونيـة ومخططاتها العدوانية ضد سوريا ولبنان »[٣٠] .

ما معنى « لبنان صار خطا أحمر جديدا » ؟

ألم يجـد السوفيات والاميركان غير هذا الوطـن يتصارعون عليه ؟

العين الحمـراء « الموسكوفية » لا تنـام . والعين الزرقاء « الواشنطونية » لا تنام أيضا . نظرة واحدة الى « الضاحية » تكفي . ربما منها بدأت المرحلة الاخرى من المؤامـرة . هذه الكتلـة البشرية تشغـل موسكو وواشنطن مثلما يقولون ؟

---

(٣٠) السفير : ٢٥/١/٩٨٤ .

ولكن رجال « المارينز » يريدون العودة الى بلادهم قبل أن يغتالهم « المسلمون المتطرفون » القابضون على الضاحية « الحمراء » !!

ففي اميركا قدمت مجموعة من العسكريين الاعلى شأنا تقريرا الى « البنتاغون » يقول :

« اننا متورطون في بيروت في مهمة مستحيلة . اذ يُطلب منا أن نحافظ على السلام كحَكم غير منحاز . وهذا مستحيل . فنحن مرتبطون بأحد الاطراف المتحاربة . يجب ، اذاً ، أن نقبل مبدأ القتال وأن نفكر في الربح ، مستحيل ، أيضا ، فعددنا قليل جدا وغير كاف تسليحا . اننا غير قادرين على صنع السلام ولا الحرب ، والافضل بالنسبة الينا هو سير الطرق الدبلوماسية » (٣١) .

هزيمة ؟

طبعا لا !

بل هي المؤامرة ..

الى متى ستبقى اميركا تتفرج على الموت يحصدنا ؟

---

(٣١) السفير : ٩٨٤/١/١٨ ص ١١ ، عن « النوفيل اوبسرفاتور » ترجمة حسان حيدر .

والسوفيات ، ألم يكفهم أن يكون لبنان « خطا أحمر .. جديدا » ؟

لكي تعرف ماذا يجري في « البيت الابيض » يجب أن تعرف ماذا يجري في موسكو . ولكي تعرف ماذا في تل ابيب يجب ان تعرف ماذا في دمشق .

الحقيقة ان الصراع لو انتهى لانتهى معه العالم .. حسبما قال هرقليطس (٣٢) .

« ويظن السيد كاسبار واينبرغر (وزير الدفاع الاميركي) (الصقر بين الصقور) بأن الرئيس (ريغان) انتهج طريقا خاطئا ، وان المارينز ليس لديهم ما يفعلونه في بيروت ، وقد ابدى المدراء الثلاثة السابقون لل (C.T.I.) الرأي نفسه على شاشة التلفزيون » (٣٣) .

انها ضربة قاصمة لحبنا وآمالنا !

وجه من وجوه الديمقراطية الاميركية .. تكشف التجربة الحسية ، عنه ، النقاب .

---

(٣٢) حكمة الغرب : تأليف برتراند رسل ، ترجمة : د. فؤاد زكريا ، الجزء الاول، عالم المعرفة_الكويت، العدد (٦٢) ص ٥٤ .

(٣٣) السفير : ٩٨٤/١/١٨ .

ويتساءل أحد النواب في الكونغرس ساخرا من ريغان (الرئيس رونالد) : « لماذا لا نذهب أيضا الى ايرلندا الشمالية لتأمين السلام ؟! »

ويسخر آخر :

« هؤلاء الاشخاص في الشرق الاوسط يتقاتلون منذ ابراهيم وليس نحن من يستطيع حل مشاكلهم في بضعة أشهر » (٣٤) .

شاهد زور أم شاهد صدق ؟

من جهة أخرى يردد المعارضون اللبنانيون (...) أنه في مناسبة التعزية برئيس الجامعة الاميركية في بيروت (مالكولم كير) (*) قبل الاحداث (حرب الضاحية

---

(٣٤) المصدر السابق .

(*) تم مصرعه قبل ظهر الاربعاء ١٨/١/٩٨٤ ، عند باب مكتبته في الجامعة على يد مسلحين قيل انهم من « حزب الله » او « الجهاد الاسلامي » والاخيرة اعلنت مسؤوليتها عن الحادث . وفي اليوم الذي سبقه (الثلاثاء) خطف مسلحون ينتمون الى «الجهاد الاسلامي» أيضا ، السكرتير الاول (القنصل العام) في السفارة السعودية ببيروت ، السيد حسن عبدالله الفراش (٤٥ سنة) .. كما خطف يوم الجمعة (١٠ شباط ١٩٨٤) استاذ الهندسة الكهربائية في الجامعة الاميركية في بيروت ، البروفسور فرانك ديفيد . وشوهد مسلحان يجبرانه على الصعود في سيارة في شارع قريب من الجامعة .

وبيروت الغربية) ، بأيام ، تحلق بعض الشخصيات (؟) حول مسؤول اميركي (؟) يستطلعونه عن وجهة نظره في المأزق القائم بين الحكم والمعارضين .. وفوجىء هؤلاء أن بادر المسؤول الاميركي في تشخيصه للوضع اللبناني بالقول « هناك مثل اميركي يقول : « ان ما يناسب شركة (جنرال موتورز) يجب أن يناسب كل الولايات المتحدة الاميركية » وأضاف « المشكلة القائمة حاليا في لبنان هي أن « آل الجميّل » يتصرفون من منطلق ان ما يناسبهم يجب أن يناسب لبنان وكل اللبنانيين » .

وأضاف المسؤول الاميركي لمجامليه ، أن ليس كل الكتائبيين على هذا التصور ، وأن مشكلة حكم امين الجميل ، هو أنه يود الذهاب بعيدا الى الولايات المتحدة الاميركية لاعتقاده أن كل حلول حكمه تكمن هناك في البعيد ، بينما نحن نقول له دائما ، ان عليه أن يعود للبحث في حلوله الى نطاق وضعية لبنان الاقليمية ، فالحلول التي يجب أن يتوصل اليها هي أن يحدد موقفه من سوريا واسرائيل المجاورتين للبنان . لقد قلنا ، نحن الاميركيين ، بأن عليه أن يذهب لمعالجة الموقف اللبناني مع سوريا بشأن اتفاق ١٧ ايار ، ولكن الحكم اللبناني تصرف وكأن المشكلة هناك في القارة الثانية أي في واشنطن ، وليس

هناك في دمشق او تل ابيب [٣٥] .

ولما ازدادت مواقف المعارضة تصلبا ، واعلن الرئيس الجميّل موافقته على الغاء اتفاق (١٧ ايار) قال الرئيس الاميركي « ان اميركا ليست طرفا في اتفاق ١٧ ايار . وليس واردا أن تتخذ موقفها في هذا الاتجاه او ذاك في شأن الالغاء او عدم الالغاء وهي لن تغيّر موقفها من الرئيس امين الجميّل ان هو قرر الغاء الاتفاق » .

و « تبين من العودة الى نقطة الاتفاق ان السفير موريس درايبر وقّع الاتفاق عن الحكومة الاميركية بصفة شاهد فقط » [٣٦] .

المحبة والنزاع ؟

السوفيات والاميركان يتركون الوطن الصغير للصبية الذين لم تنبت لحاهم .. لكي يجعلوه دولة الخدم .

لماذا ؟

السوفيات والاميركان ، هؤلاء الجبابرة ، لن يسمحوا بأن يكون بينهم من هو أفضل منهم . ولو كان

---

(٣٥) موفق مدني ، في تحقيق « اجابات على استفهامات حول لحظة الذروة الساخنة ..؟ » ، جريدة « السفير » ١٣/٢/٩٨٤ ص ٣ .

(٣٦) اميل خوري : النهار ١٨/٢/٩٨٤ ص ٢ .

ثمة رجل او اكثر كهذا ، فليكن مكانه (مكانهم) بعيدا عنهم ، وبين أناس آخرين .

ولكن أين ؟

العالم كله خط أحمر .. بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي .

وليس لبنان بأكثر من نقطة على هذا الخط .

واينما كنت سيقال لك كما قالت العرب : شاهد الثعلب ذَنَبُه .

لماذا الثعلب العجائبي يخرب الدنيا على الخط الاحمر ؟

لاجلهم ...

لا كلام الغرب انتفعنا به .. ولا كلام الشرق أيضا أطفأ النار التي في قلوبنا .. منذ أمد بعيد .

تتقاتل منذ ابراهيم ؟

لا بأس

نحن نقول : القتال من قبل ابراهيم .. هنا وفي كل مكان . القتال بين الاقوام والشعوب شهادة على وجودهم . لولا الحرب لما كان السلام .

ومهما يكن ، « فالنفس الرطبة تتدهور وتتعرض

لخطر الانحلال ان لم تمنع النار ذلك » [٣٧] •

على ان الرطوبة هي السلام•• والنار هي الحرب•• بشكل او آخر •

لهذه الموضوعات وغيرها يتصدى « شاهد الثعلب ذنبه » •

فهو ، اذن ، ابن هذه الاحداث ، وليس معالجة اكاديمية لموضوع تراثي او لقضية جذورها في خزائن المخطوطات او الارشيف او المكتبات •

انه كتاب ميداني وحسب •

لاجل كل جرح وُلد • ولاجل كل دمعة وُلد • ولاجل كل شهيد وُلد • ولاجل كل بيت تهدم ومصنع احترق وُلد• ولاجل كل مهجّر وُلد • ولاجل كل وجع وُلد • ولاجل كل حق مغتَصب وُلد • ولاجل صرخة كل طفل ولد • ولاجل كل أب ذُلّ او قُهر وُلد • ولاجل كل أم ثكلى وُلد • ولاجل كل مدرسة وكلية وجامعة ومعهد أقفلت قسرا وُلد • ولاجل كل تلميذ منع من الذهاب الى مدرسته او جُرح أو قُتل وُلد • ولاجل كل عامل صُرف من العمل وُلد • ولاجل كل مؤسسة

---

(٣٧) حكمة الغرب : المصدر نفسه مذكور سابقا ص ٤٩ .

عجزت عن الاستمرار وُلد • ولاجل كل شجرة برتقال قُطعت وُلد • ولاجل كل بستان اعتُدي عليه وُلد •

وهو أيضا لاجل كل نسمة خير ومحبة وُلد • ولاجل كل أمل ، مهما يكن ضعيفا ، وُلد • ولاجل الرجاء ، الذي رافق الدعوة الى الحوار في جنيف ولوزان وُلد • ولاجل الايمان بالانسان وحقه في الحياة الحرة الكريمة وُلد •

ولاجل كل قلم سقط أو أخرس وُلد •

كلمة اعتذار

ولسوف يُفاجأ القارىء الكريم، في كثير من مواضع هذا الكتاب ، بالانفعال والصراخ والغضب والعنْف والتشريب والتقريع ، وبكل ما يتطلبه النضال الادبي والجهاد الانساني من أجل الشعوب وحرياتها وحقوقها •

ان هذا كان لا بد منه ، وربما على مدى الفصول الاربعة ــ قُدّر لبعضها النشر وحُكم على البعض الآخر أن يظل حبيس الجدران ــ التي يتألف منها «شاهد الثعلب ذنبه » •

اعترف بأنني اكتب بأعصاب تشعّلت بها النار •• انما لا أحسب انني قد أتيت بالشيء الغريب ، وكل ما حولنا يبعث على اليأس ويقرّب البلاد والجمهورية من شفا الضياع !

لقد كنتُ مطيّة لخوف قاتل لئيم • مثلي الكثيرون•• طبعا •

قال الامير حسن بن طلال ، ولي العهد الاردني :
« لو كنت لبنانيا لسيطر عليّ شعور الغربة والتقوقع والحقد على كل العالم » (٣٨) •

ولكن غضبي وعنفي وانفعالي لا يعني الحقد على أحد •

هل يغفر لي القراء ؟

لا بد أن يغفروا •••

أما الذين قد يزعجهم او يغضبهم كتابي هذا ، فاليهم قصة الاديب الفرنسي الكبير (Chateaubriand) (١٧٦٨ ـ ١٨٤٨) مع الامبراطور العظيم نابوليون بونابرت •

يقول اوكتاف اوبري (٣٩) :

« •• ولا بد لنا انصافا للحقيقة ، من الاعتراف بأن

---

(٣٨) مجلة « الحوادث » ١٩٨٢/٧/٢ ص ١٩ .
(٣٩) اوكتاف اوبري (من الاكاديمية الفرنسية) ، له كتاب « نابوليون » (Napoléon) نقله الى العربية متري شماس ، المنشورات العربية ١٩٦٩ .

شاتوبريان ومدام دي ستايل (Staël) (١٧٦٦ـ١٨١٧) هما اعظم أديبين ظهرا في عصره (نابوليون) • ولكنهما عدواه اللدودان • فمدام دي ستايل سيطرت بقوة على مواهب كثيرة معاصرة • فهي التي تمكنت من استدراج بنجامان (*) الاديب السابر (يقصد الرقيق) والخطيب اللبق والمتحرر الجريء العنيد الى مقاومة نابوليون ومقارعته •

« اما شاتوبريان فبينه وبين نابوليون خلاف على وجهات النظر ومنازع العقل • لا خلاف بينهما على الحكم والجاه والمجد • فرينيه (شاتوبريان) يمقت ذلك الكورسيكي الذي استقطب مقدرات فرنسا كلها هالة مجد على جبينه ، رغم اعجابه به وتقديره لعبقريته

(*) هو : Constant de Re-becque Benjamin (1767 - 1830) Fench Writer and Political
يُذكر ان نابوليون قد كلف (بنجامان) وضع خطوط دستور جديد ..
وبعد ثمانية ايام من التكليف اجتمع (بنجامان) الى نابوليون واطلعه على مسودة الدستور الجديد الذي يكرس النظام التمثيلي ، والانتخابات النزيهة الحرة ، وصلاحيات مجلس الوزراء الواسعة، وحرية المعتقد، وضمانة الحقوق الشخصية . ووافق نابوليون حالا على تبني الدستور الجديد ونشره والعمل على هديه. هذا الدستور يبقى ، في تاريخ فرنسا ، رمز الحرية والعدالة .

الفريـدة • لا ريب أن الحسد يتضرم في صـدر الاديب الكبير • ومع ذلك فقد أقرّ له باليد البيضاء تدعّم مرحلة حياته الادبية الاولى » •

أضاف :

« ونوى نابوليون أن يستأثر برينيه الكاتب المبدع، واضع كتاب « عبقرية المسيحية » ، وكم تمنى لو يعيّنه سفيرا • ولكن مقتل دوق انفيين (هذا الدوق ظُلم ونُفّذ فيه حكم الاعدام قبل أن يتمكن الامبراطور من انقاذه) باعد بين الرجلين فعطل المقاصد وعرقل كل وئام واتفاق • وكان أن استقال شاتوبريان من كل منصب رسمي واعتزل يعيش في واديه الجميل لا يعير أي اهتمام لمعارضة العهد• ولكن الامبراطور لا يريد الكاتب الكبير على نقمة وحرد• فهو أدرى الناس بعظمة الادب وروعته وبالقوة الهذبيـة (كذا وردت) التي ينفحهـا الامبراطوريـة • ولكـن شاتوبريان ركن الى عناده وفضل العمل في ظل لواء ربض سان ـ جرمان » •

« وشطّ شاتوبريان في غيـه عندما نشر في جريدة (المركور دي فرانس) ذلك المقال الوقح الذي تهجم فيه على نابوليون • وتضاعفت غضبة الامبراطور عندما كتب قلم رينيه عنه قائلا : « عبثا يتعالى نيرون ! فقد ولد تاسيت في الامبراطورية ••• وتشاء العناية النزيهة أن تضع بين

يدي ولد مغمور مجد سيد العالم » •• ومع ذلك حافظ نابوليون على نصاعة حناياه حتى انه ابدى امتعاضه عندما لم يقـرأ اسم شاتوبريان بين الادباء الذين سوف ينـال احدهم جائزته لاجمل كتـاب ، فعمد حـالا الى تمزيق اللائحة » (٤٠) •

ان « شاهد الثعلب ذنبه » كتـاب لبناني يطالب ، بدون شطط على أحد في القول والحكم ، بانقاذ لبنـان البريء الجميل ، وانسانه الطيب القدير ، الا ان الحقيقة هي ان البلاد بحاجة الى عظيم مثل نابوليون •• يستطيع أن يكسر كل نير أجنبي يجثم على كاهلها •

مصطفى جحا

بيروت في ١٥ نيسان ١٩٨٤

(٤٠) نابوليون : ص ٢٨ .

الفصل الأول
المسعى...

"لقد سَمعت أن الناس قد يُصبحُون مُعتمدين عَلينا في غذائهم. أعلم انه ليس مِن المفروض ان يكون ذلك خبرًا طيبًا، ولكنه بالنسبة إليّ كان خبرًا طيبًا لان الناس لا يَستطيعون عمَل شيء قبل ان يأكلوا. واذا كنت تبحث عن طريقة تجعل الناس يَعتمدون عليك، بمعنى التعاون معك، فيبدو لي ان الغذاء سَيكون رائعًا" [1]

السناتور الاميركي هيُوبرت همفري

---

(1) ذكره فاضل جواد في مجلة « الكفاح العربي » العدد ۲ ـ ۸ نيسان ١٩٨٤

السلام المفقود؟ (*)

كتاب « السلام المفقود » (عهد الياس سركيس ١٩٧٦ — ١٩٨٢) لمؤلفه المحامي الشاب كريم بقرادوني ، هو ، فعلا ، كتاب الحلم الكبير الذي ظل يواقعنا ، بعنف، حتى تحطم وتحطمت معه الآمال الفتيّة والازهار الجميلة ذات اللون الابيض او البنفسجي .

وكما سائر الاعمال القائمة على الذكاء والصدق والامانة والفطنة ، كذلك« السلام المفقود» لا سيما بالنسبة الى اولئك الذين اكلت الحرب من اعصابهم واولادهم واموالهم وذويهم واصدقائهم .. ومن كرامتهم وحريتهم وطموحهم وكبرهم وفخرهم .

(*) عنوان كتاب المحامي كريم بقرادوني « السلام المفقود » عهد الياس سركيس ١٩٧٦—١٩٨٢) عربه جورج مصروعه ٢٧٦ صفحة من القياس الكبير ، نشر وتوزيع (عبر الشرق للمنشورات ش . م . م .) .

فمن الطبيعي ، اذا ، أن يجد فيه اللبناني ، كل لبناني ، ذاته ، اذ يكشف ، بنفسه ، وربما باستقلالية عن الكاتب ، سر لعبة « الفرسان » .. كي لا نقول لعبة الامم .

اما الآخرون ، كل الآخرين ، عربا ويهودا وأجانب ، فلهم أيضا ، في هذا الكتاب ، القصور والاروقة والساحات .. ملؤها المرايا التي طالما رفق بقرادوني بها وسهر على سلامتها حتى آخر كلمة قالها في العهد الحزين .

لكن « حصتي » ، انا الكاتب ولئن لم يذكر شيئا من مؤلفاتي او تعليقاتي على الرئيس سركيس ، خصوصا الرئيس سركيس ، من « السلام المفقود » (الكتاب) هي غير ما لهؤلاء واولئك جميعا . يكفي انه - اقولها بصراحة - حررني من عقدة اوشكت ان تعكّر الماء في جسدي .. مذ بدأت الانكسارات تهدد مصير كتبي التي اذعتها على الملأ خلال العهد وبعده . فكثيرا ما سمعت وقرأت ما لا يحتمله ذو عقل وقلب ، من كل ما ينذر بالنكبة المهلكة والنوازل الشديدة ، واذا « السلام المفقود » كأنه خشبة الخلاص لنفسي وضميري اولا ، ولجسدي ثانيا . فمهما يتكاثر الجلادون بعد اليوم ، لن يزيدوني الا صمودا على الطريق - النهج الذي سلكت ،

وشموخا ، واعتزازا ، بالوطن الذي غرق في الدم لانه يأبى الا ان يكون مميزا بحريته واستقلاله وسيادته وديموقراطيته .

فمن « المخالب » الى « صدى ونغم » الى « أية عروبة أية قضية ؟ » الى « رسائل من خلف المتراس » (جزءان) الى « لبنان في ظلال البعث » الى « في سبيل وطن وقضية » الى « أبعد من زحلة وصور » (حرب الوفاق الشرق الاوسطي) والسبيل واضح وصعب في آن معا .

كذلك من « الخميني يغتال زرادشت » الى « محنة العقل في الاسلام » الى « جزيرة الكلمات » والى « حبيبتي ما زالت تغالب الفجر » .

جميع هذه الكتب - يعرفها الاستاذ بقرادوني - تتطلع الى « السلام المفقود » كما لو انه رسالة من محام بارع ومؤرخ امين ورشيق ، تؤكد براءتها واخلاصها للارض والشعب .

لقد استطاع المحامي بقرادوني ، بمبادرة انسانية منه ، لا انقاذ كتبي وحسب ، بل جميع الكتب والنشرات والدوريات والابحاث ، التي وُضعت ، حتى الآن ، في

خدمة لبنان •• لبنان القوي بنظامه الذي تمناه الياس سركيس واستشهد من أجله بشير الجميل •

كتاب عهدين :

صحيـح أن « السلام المفقـود » (الكتاب) هو « شهادة قبل كل شيء ، ومشاركة لانارة شطر من تاريخ لبنان الممتد ما بين ١٩٧٦ و ١٩٨٢ » (ص ١٠) الا انه كتاب عهدين : الاول عمره ست سنوات ، والثاني عمره عشرون يوما • وليس قـوله « هـذا المؤلَّف لا يعكس رؤياي ، ولا رأيي ، ولا تحليلي ، لكنه يحاول أن يعرض (حقبة) ولاية الياس سركيس كما نظر اليها الياس سركيس بالذات وكما عشتها شخصيا • وهذه الحقبة نفسها يمكن ان تُعرض تحت منظار آخر فتتخذ عندئذ ، وعلى الفور ، منحى آخر ومعنى آخر » (ص ١١) الا تواضعـا منـه ، وقل معي حسن تخلص ربما عرفـه المحامـون اكثر من سواهم •

اما قوله : « •• كل ما ارجوه ان ينير هذا الكتاب ظلمة الحاضر وان يساعد على ترقب المستقبل كيلا يفوتنا السلام الذي طالما يشتاق اليه اللبنانيون ويحتـاج وطني اليـه » (ص ١١) فثابت كمـا النـور ، وواضح كمـا

الحقيقة •• وليطمئن قلب الاستـاذ بقرادوني اذ اطمأنت بكتابه انفس وقلوب •

هيكلية الكتاب

يتألف كتاب « السلام المفقود » من ثلاثة أجزاء • في كل جزء فصلان • وفي كل فصل خمسة مواضع •

قبل « الامل » (الجزء الاول) (ص ١٣) هنالك « انتهى الامر » (ص٧) • وبعد « حدَث ما لا يُصدَّق» (الفصل الثاني من الجزء الثالث) (ص ٢٢٣) هنـاك « رجل وحيد » (ص ٢٧٩) •

ماذا بين « انتهى الامر » و « رجل وحيد » ؟

انسانية المؤلف التي عذبتها المفاجآت و « حـرب الذئاب الكاسرة » (ص ٢٨٠) •

اسطورة ؟

لا !

الواقع اللبناني عظُم وجسُم حتى بدا كأنه خيال •

يقول كريم بقرادوني :

« ليل الرابع عشر من ايلـول ١٩٨٢ سمعت رجلا يبكي : انه الرئيس الياس سركيس • لم يشأ ان يتسلم

مباشرة مكالمتي الهاتفية ، وكأنه أدرك بحدسه انني سأنقل اليه نبأ وفاة بشير الجميل ، فأوعز الى جوني عبده بالرد عليّ » (ص ٧) .

حكاية ؟

كما الحلم جاء بشير الجميل وذهب .

لماذا يبكي الرئيس سركيس ؟

أية نهايـة ؟

قبل ثلاث سنوات وبضعة اشهر ، كتبتُ : « ورد القصر رجل مهذّب . يؤثر الصمت على الكلام . أمين . صادق . يخاف الله . يعد خطواته . يأبى الارتجال ، لانه لا يحب ان يُباغَتَ او يُفاجأ . يحلم . يتكلم الى « الشعوب اللبنانية » كما لو يقرأ ميزانية مصرف لبنان . يبكي دون ان يثير ضجة . يطوي خطابه ويتوارى عن « الجماهير » ليذرف دموعه في خلوته » [1] .

انه ، لا شك ، الرئيس الياس سركيس .

الحلم الكبير صار حكاية .

---

(١) كتابنا « في سبيل وطن وقضية » طبعة ١٩٨٠ ، قدم له الدكتور غسان خالد ، ص ١٥ .

كيف لا يبكي الرئيس سركيس اذاً ؟!

الاستاذ بقرادوني ، الذي عرف الرئيس سركيس عن كثب ، سمعه يبكي .. فهربتْ من بقرادوني الكلمات بل الجرأة والاحلام .

وهنا يقـول : « تجمدت شفتاي ، وتعمدتُ ان لا اتفوه بكلمة » لقد مات « فتمتمتُ بصوت أبح : « انتهى الامر » ، بادرني جوني (عبده) ملهوفا : « هـل رأيت الجثة ؟ » أجبت « نعم » . سمعت الرئيس (سركيس) يلح قائلا : « اسأله هل شاهده هو بالذات » . فرددت قولـي : « نعم أنا رأيته بعيني » . انه الآن في مستشفى اوتيل ديو ، لم يعد لنا رئيس منتخب للجمهورية . وبعد صمت تخيلته دهرا سمعت الرئيس اللبناني يبكي فأقفلت الخط » (ص ٧) .

ولا شيء سوى البكاء .

الارض تبكي معنا .. او علينا . وربما غير الارض.

هكذا يطل علينا كريم بقرادوني ..

ماذا بعد البكاء ؟

انتهى الامر ؟

بكل تأكيد ..

ولكن اية نهاية ؟

« لا اعرف والله ، وطنا بكى فيه رئيسه واستمر » (٢) .

كيف يستمر وطن رئيسه يبكي واطفاله وكل شعبه (شعوبه) يبكون ؟

جاءني طفلي (حسن) مرة يقول لي : بشير لم يمت. بشير عائد غدا ليقسم اليمين .

سألته : من قال لك هذا ؟

قال : الناس يقولون هذا ..

قلت : ولكن بشيراً مات .

قال : لا ! بشير ، يا أبتِ ، لا يموت .

قلت : لماذا ؟

قال (وهو يمسح دمعة) : لانه البطل والرئيس . الاطفال كلهم بانتظاره . أؤكد لك ، يا أبتِ ، ان بشيراً عائد قبل الثالث والعشرين من ايلول .

وطال انتظار الاطفال .. اذ انتهى الامر .

---

(٢) كتابنا « في سبيل وطن وقضية » ص ١٥ .

الاطفال لا يعلمون أن الوقت يكرّس الوقائع الجديدة ..

كريم بقرادوني ، الذي أحبَّ بشير الجميل ، أحبَّ أيضا الياس سركيس .

الحاكم مات . والحَكَمُ لملم ثيابه وغادر القصر .

بشير عانق الاطفال .. وعدهم بوطن قوي وسلام عادل .. ثم « لفـّتْه غيمة » (٣) .

الكثيرون ، كبارا وصغارا ، لم يصدّقوا ما ترى أعينهم .

ولكن « الآتي من الجبل الى الجبل صعد » (٤) .

وتكاملت المصائب والنكبات .

تحت وطأة الحزن العميق عاد الياس سركيس الى منزله القريب من القصر .

رحم الله الجمهورية

كريم بقرادوني ، الذي عين على الحَكَم المنسحب، وعين على الوطن الممزق ، يقول :

---

(٣) كتابنا « الخميني يفتال زرادشت » من مقدمة الطبعة الثانية (١٩٨٣) ص ١١٠ .

(٤) نفسه .

« انه رئيس عصر مضى وجمهورية لم تعد موجودة» (ص ٢٧٩) •

ماذا في الامر ؟

ماتت الجمهورية ؟

لنسأل !••

اثنان من « المارينز » الاميركيين الذين رحلوا ، من بيروت ، يوم ٢٦/٢/١٩٨٤ ، قالا كلاما خطيرا ••

ـ الكابورال مايكل بولارد (م ن كلايتون) قال : « كنا هنا لنرسخ بعض الهدوء ، انما الامر مستحيل • انه بلد مجنون » [٥] •

ـ الليوتنانت بيتر والتون (من اوهايو) قال : « لو ارادوا قوة لحفظ السلام ، فهذا يعني انهم يريدون السلام • لكن السلام الوحيد الذي شاهدته هو اطلاق النار علينا، واطلاق اللبنانيين النار بعضهم على بعض»[٦] •

قد لا يقتل المجنون الا نفسه •

لماذا الجمهورية ؟

---

(٥) «النهار » ٢٧/٢/١٩٨٤ ص ٦ .
(٦) نفسه .

ورأى السفير اللبناني ، لدى الولايات المتحدة ، الدكتور عبد الله بوحبيب ، ان لبنان الذي يعرفه معظم العالم ربما كان انتهى •

السفير بوحبيب قال في كلمة امام نادي رجال الاعمال في شيكاغو : « ان مفهوم لبنان والفكرة التي قام عليها هذا البلد عبر العصور كان الحرية والتعددية واحترام حقوق الانسان وكرامته » •

وأضاف « ان سياسة حكومة الرئيس ريغان في لبنان دمرت الثقة بالولايات المتحدة اذ أخفقت في منح حكومة الرئيس امين الجميل التأييد الكافي ، وان لبنان الذي عرفناه ربما كان انتهى الى الابد » [٧] •

يذكّرني بقرادوني والاميركيان والسفير بوحبيب ، وجميع الذين نعوا لبنان ، اثر حرب الجبل والضاحية ، بكلمة قالها لي الرئيس الاعلى لحزب الكتائب ، الشيخ بيار الجميل ، في يوم ٩ حزيران ١٩٧٩ ، اذ كنا في منزله : « رحم الله لبنان » [٨] •

ماتت الجمهورية ••

---

(٧) «النهار» ٣/٣/٩٨٤ .
(٨) كتابنا «في سبيل وطن وقضية» ص ١٤٦ .

أهذا ما كان يخبئه « الفرسان » (...) لهذا الوطن الصغير .

ماذا بعد ؟

لماذا بشير الجميل ؟

الرئيس سركيس ، نفسه ، قال للمؤلف ذات يوم :

« انا اعترف بصوت مرتفع بأني فشلت، نعم فشلت. لم يقبل أحد بأن يقدم لي أقل مساعدة . الولايات المتحدة التي وعدتني بكل شيء لم تعمل شيئا . اني مقتنع في أعماقي بأن كل جهودنا باطلة ، وبأن الاوضاع ستنفجر من جديد . ربما كان هذا البلد يحتاج الى رئيس غيري ، رئيس يجازف ، رئيس يعرف كيف يحل العقدة اللبنانية ، فيختار بين أن يحالف سوريا ويواجه الجبهة اللبنانية ، أو يتحالف مع الجبهة ويطرد الجيش السوري. انا شخصيا لا أقدر ان افعل هذا ولا ذاك . ربما يحتاج الوضع الى رئيس عسكري او مغامر » (ص١٦٨) .

ان هذا الكلام ليس اعترافا من الرئيس سركيس وحسب .. بل هو لوحة صادقة تمثل لبناننا الذي هو « عقدة كأداء في عملية الشرق الاوسط » حسبما قال الرئيس الاميركي رونالد ريغان (٩) .

---

(٩) «النهار» ٢٨/٢/١٩٨٤ .

العقدة الكأداء تتطلب رجالا أقوى من المـوت .. وعباقرة .

كان الشاعر الروسي الرمزي فيث يقول : « روسيا لا يمكن فهمها ، انما بروسيا يجب ان تؤمن » .

كذلك لبنان ..

المهم أن نؤمن بلبنان ولو لم نفهمه .. على أن الاهم أن نعمل من أجله .

من هنا كانت حاجتنا الى بشير الجميل .

ومن هنا أيضا ، ختم بقرادوني قائلا في الياس سركيس :

« حنينه كبير الى الماضي الجميل ، وتعلقه اكبر بلبنان الذي عرفه وخدمه وأحبه ، لبنان الانفتاح والسخاء . ينتابه شعور مظلم بأنه آخر رئيس جمهورية في بلد على طريق الزوال وبأنه يمثل وحده آخر رمز لسياسة مضى زمانها . أرهقه افلات فرصة السلام من بين يديه . فاذا بهذا الارهاق جرح دام في جسده المريض . لقد أظهر قوة معنوية نادرة بمحافظته على الامل بالمستقبل. رفض الانانية السياسية ، وفضل عليها النصيحة بنفسه حفاظا على القيم الجوهرية والمصلحة الوطنية . وبنى سياسته على نحو جعل حتى فشلها يعود على لبنان ببعض

المكاسب . قد يكون الوحيد الذي لا يتهيب حكم التاريخ في المستقبل » (ص ٢٨٣) .

معقول ؟

هذا الكلام يدخل في أدب الرثاء من الباب الواسع. وربما اختلف عن كثير من اعمال سواه . ان بقرادوني يرثي رئيسا لا يزال يشهد على وطنه يحترق .. ووطنا صار له مع الاحتضار حوالى عقد من السنين .

بهذا الحزن الذي غمر بقرادوني وسركيس ، اذ غمر لبنان ، تبدأ مع الكتاب وتنتهي .

الحزن أوسع منا . اكبر من امكاناتنا . جاء قبلنا الى هذه الارض. جاء مع كل مظلوم ومضطهد ومقهور. جاء مع الحرية الهاربة من هناك وهنالك .

ودائما الحرب ، على لبنان وفيه ، حرب الجميع .. بل حرب اصحاب الكلام .. والعقائد .. والنظريات .. والخطط.. وربما حرب الاحزاب، كل الاحزاب، والدول، كل الدول .

العالم كله سمع بالحرب على لبنان .

ماذا فعل العالم ؟

ماذا فعل العرب ؟

ماذا فعل اللبنانيون ؟

سوريا واسرائيل في لبنان .. ضدان لما استجمعا احترق لبنان بنار وقودها الفلسطينيون .

و « السلام المفقود » هو ، بشكل او آخر ، نموذج عن مأساة لبنان المستمرة ، ابدا ، منذ عهد غير قريب .

نعود الى الحلم الكبير ..

« نحن احرار كالهواء » قالها بشير الجميل للمؤلف (ص ٢١٩) .

ماذا يعني ؟

الرئيس ، الحلم ، يقول أيضا : « نحن نعمل بحسب مصلحتنا . اني مستعد أن أذهب مع سوريا الى البعد الذي تتطلبه قضيتنا » (ص ٢١٩) .

عندما نقول سوريا .. انما نكون قد عنينا سوريا « البعث » .. لا سوريا « العلويين » ، كما يحلو للبعض (...) أن يصفها « مستهزئا » او « مستصغرا » !

وليس من المنطق ان ننظر الى الرئيس حافظ الاسد بمعزل عن البعث .. وقد أثبتت التجارب أن الرئيس الاسد يتمتع بمواهب لا يمكن تقييدها بسلاسل الطائفية .. او حصرها في اقليم .. اذ ان آفاق الاسد

تتجاوز المناطقية والطائفية والاقليمية الى القومية التي لها معنى أصيل عند البعث ٠٠ ما يجعل سوريا تهدف أن تتحول زعيمة العالم العربي ، او على الاقل صاحبة الدور الاساسي في هذا العالم مع امتلاكها حق « الفيتو » على أي جهود تبذل في المستقبل ٠
سوريا قبل اميركا وقبل اسرائيل ٠

ومما لا شك فيه أن بشير الجميل كان يدرك هذا تماما ٠ يبرهن على صحة اعتقادنا محاولة بشير ، بعد حرب ١٩٧٨ ، الاتصال المباشربالسوريين ٠٠ من « غير طريق حزب الكتائب وقنواته » لوضع حد للنزاع السوري ـ اللبناني ٠

اما لماذا لم يتم هذا اللقاء، كما يسأل المحامي الاستاذ رامز يعقوب [١٠] ، فربما لان العلاقة التي تربط الرئيس

---

(١٠) عندما قرات مقالة المحامي الاستاذ رامز يعقوب ، التي تضمنت « ملاحظات وتحفظات للامانة ولتوظيف العبر » حول كتاب « السلام المفقود » (نشرت هذه المقالة في «النهار» ١/٢/٩٨٤) زرت الاستاذ يعقوب في منزله ، مستفسرا عما لديه من « معلومات » طالبا منه لو يستمر في الكشف عنها ، فاعتذر مكتفيا بما قاله في «النهار» .. اما عن الاسباب التي حالت دون اجتماع بشير بالرئيس الاسد فلا يعرف شيئا .. كذلك كريم بقرادوني الذي قال لي « لو كنت اعرف لماذا لم يحصل الاتصال المباشر بين بشير والسوريين لما ترددت في ذكره » .

سليمان فرنجية بالرئيس الاسد أقوى من أن « يعكرها » اتصال بشير بالسوريين ٠

بشير الجميل بعد حرب ١٩٧٨ هو غيره بعد حرب ١٩٨٢ ٠ والسوريون بعد حرب ١٩٧٨ هم غيرهم بعد حرب ١٩٨٢ ٠

وما ينطبق على بشير والسوريين ينطبق أيضا على الرئيس فرنجية ٠ الجميع عركتهم الحرب ٠

فمن المؤكد أن اللقاء الذي تم ظهر الثلاثاء (١٤/٢/ ١٩٨٤) في « المدينة الكشفية » ـ البترون ، بين الرئيسين امين الجميل وسليمان فرنجية ، قد مهد للقاء الرئيسين الجميل والاسد ٠ فالرئيس فرنجية ، الذي اظهر في جنيف (المؤتمر الاول) قدرا كبيرا من التسامح والتواضع مع الكبر والاخلاص للوطن وسيادته ، فضلا عن وفائه لشخص الرئيس الاسد وسياسته في المنطقة ، وحده الذي يمكنه أن يكون « مهندس » هذا اللقاء ٠٠ الذي معه ستنتهي مرحلة الاعتماد الكامل على الولايات المتحدة الاميركية ٠

على ان لا ننسى ياسر عرفات الذي كان همه الوحيد البقاء في لبنان٠٠ « ملكا » على « الفاكهاني » و « الحركة الوطنية » ، على الرغم من بشير الجميل والسوريين ٠

بعد القمة اللبنانية السورية (٢٩ و ٣٠ شباط ١٩٨٤) التي تمت بعدما تعهد الرئيس امين الجميل الغاء اتفاق ١٧ ايار ، كتب الصحافي اللبناني موفّق مدني يقول :

« واكد المسؤولون السوريـون ، لا سيما الرئيس الاسد ووزير الخارجية عبد الحليم خدام ، لقادة المعارضة واحزابها ان سوريا لن تقع في الخطأ الذي وقعت به عام ١٩٧٦ حين دخلت طرفا داخليا في وفاق اللبنانيين من خلال اقحام نفسها بطرح الوثيقـة الدستورية التي دفعتها الى الاصطدام مع احزاب الحركة الوطنية » (١١) .

واضاف مدني :

« وابلغ الرئيس امين الجميل « ان سوريا ستكون خارج لعبة التسوية الداخلية » ، وان كان قد نقل عن الرئيس الاسد قوله للرئيس الجميل وبشكل نصيحة ان عليه « ألا يتجاهل المطالب الاساسية للمعارضة ، اذا كان لا بد للحكم أن يستمر ، وبالتالي فان جوهر هذه المطالب اعادة النظر ببنية الجيش ، لان المعارضين أصبح لهم فيه اكثر من النصف ، بينما الباقي من الجيش الموالي للحكم لا يمكن استخدامه ضد المعارضة » (١٢) .

---

(١١) «السفير» ٥/٣/٩٨٤ .
(١٢) نفسه .

السوريون اعترفوا بخطأهم . بشير الجميل غلبتـه العاصفـة . الفلسطينيون اسقطـت « مملكتهـم » في « الفاكهاني » . اتفاق (١٧ ايار) اللبناني ـ الاسرائيلي قُتل ودُفن ..

تبقى القضية اللبنانية .

ولنقل : الآن بدأت القضية اللبنانية .

الرئيس امين الجميـل يتحدى غير عاصفـة وغير مشكلة .

الزمن غدّار . بشير الجميل سابَق الزمن فأُخذ على حين غرة .

وامين الجميل خانه الزمن و « الحلفاء » .

عصر الرأس الثاني

يروي كريم بقرادوني أن الرئيس السوري حافظ الاسد « أخذ على سركيس كونه لا يقبض على الوضع الداخلـي بيد من حديد ، ولا يفصل نهائيا في القضيـة العالقة » فرد عليه الرئيس اللبناني قائلا : « ليس في العالم حكمان يختلفـان بعضهما عن بعض كحكمي في لبنـان وحكمك في سوريـا . أنت رئيس يتمتـع بأوفر سلطان وبصلاحيات لا محـدودة . تكفـي اشارة منك ليحصل

التنفيذ فورا • كلمة واحدة تقولها تتحول سياسة دولة • اما انا فلا املك سلطة ولا دولة • سلطتي على الحضيض، ودولتي في داخلها دويلات عديدة هي أقوى منها • اني امثل نوعا من الرمز اسمه الشرعية » (ص ٢٠٦) •

وسواء كنت مع الرئيس سركيس أو ضده ، فلا يسعك الا ان تبكي معه وعليه •

ألسنا في وطن رئيسه يبكي « وشعوبه » تبكي ؟

الياس سركيس يريد أن يكون رئيسا قويا كما الرئيس الاسد • انه حق من حقوقه لا شك • ولكن النفوذ مثل الحرية ، يؤخذ ولا يعطى •

الجميع يعرفون ان الرئيس سركيس يحب وطنه • والجميع يقفون بينه وبين هذا الوطن •

ماذا يريد العالم من لبنان ؟

ليسمعْ اللبنانيون قبل سواهم ماذا يقول الرئيس الحزين !

انه يقول ، ودائما على ذمة بقرادوني :

« بالامس كان سليم الحص يقول لي : سآتي ، اذا لزم الامر ، لانام في قصر الرئاسة تضامنا معك ، واليوم صار يقول : لا استطيع توقيع مرسوم طرد الضباط خوفا

من ان اصبح سامي الصلح (الذي نفته طائفته بسبب مماشاته المطلقة لسياسة الرئيس كميل شمعون) ثانيا » (ص ١٢١) •

نظام الرأسين مرض لبنان المزمن • بل أساس أمراضه كافة •

الرئيس سركيس لم يتجنّ على الرئيس الحص • ولا الرئيس الحص تجنى على الرئيس سركيس عندما رد على بقرادوني •• [١٣] •

كل من الرئيسين : سركيس والحص ، قال تجربته مع الآخر • قال الرئيس سركيس تجربته ايضا مع الرئيس الوزان •

فالرئيس الوزان القائل، في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٠، للمؤلف « لا اريد ان اميل الى اليمين ، ولا الى اليسار ، اريد ان اكون في الوسط تماما • لا اتصور دوري في رئاسة الحكومة وكأني الرأس الثاني في الحكم الذي يواجه رئيس الجمهورية ، بل العكس هو الصحيح • فاني اريد ان اتضامن مع رئيس الدولة • اني اضع نفسي في داخل الشرعية • فامثل الشرعية ، لا بل اصبح الشرعية •

---

(١٣) «السفير» الاثنين ١٦/١/٩٨٤ ص ١١ •

بالاتفاق مع رئيس الجمهورية نمثل كل لبنان . اني سأصمد مع الرئيس سركيس ، ومن ضمن الشرعية » (ص ٢٤٨) ، لا بد أن يقول فيه رئيس الجمهورية الذي (سلطته على الحضيض) « انه رجل شريف ومستقيم . اني اتفاهم معه جيدا . هذا لا يعني ان ليس بيننا بعض الاختلافات في وجهات النظر ، الا اننا نحاول دائما ، وبطيبة خاطر ، ان نجد موقفا مشتركا بدون حساسيات او عقد من قِبله او من قِبلي . لقد أقنعته مرارا عديدة ، وسايرت آراءه مرارا أيضا . وتفاهمنا هو ثمرة تفهم متبادل. انه حريص على مفهوم الكرامة الوطنية وعزة النفس . ويدافع بقوة عما يعتبره مصالح المسلمين المشروعة . وقد عرف أن يحصل لابناء دينه بلباقته وايجابيته على كثير من المكاسب التي كنت أرفض اعطاءها لسليم الحص . لو كان الوزان على الحكومة منذ بدء ولايتي لحققنا تقدما كبيرا ، ولما كانت الاوضاع سيئة كما هي الآن » (ص ٢٤٨) .

لكن الوزان ، الذي « عرف أن يحصل لابناء دينه بلباقته وايجابيته على كثير من المكاسب » يعاني اليوم العزلة التي فرضها عليه أبناء دينه أنفسهم ، من دون أن يسلم من انتقادات غير المسلمين ؟!

ففي اللقاء الاسلامي الذي عُقد ، برئاسة المفتي حسن

خالد ، يوم الخميس في (١٩٨٤/٢/٢٣) رفضت شخصيات شاركت في اللقاء فكرة دعوة رئيس الحكومة شفيق الوزان للمشاركة ، وهددت بعدم الحضور في حال توجيه الدعوة اليه « باعتباره مسؤولا عن كل ما جرى خاصة وانه شارك رئيس الجمهورية بكل سياسته » مع العلم أن الوزير بهاء الدين البساط،وهو وزير في حكومة الوزان ، كان حاضرا اللقاء !! (١٤) .

عندما يكون رئيس الجمهورية ضعيفا لا بد ان يكون موقف رئيس حكومته اما ضعيفا واما لجماعته ، ابناء دينه ، وحسب .

فكيف اذا كان النظام محافظا على الطائفية السياسية !!

ولا أرى الرئيس الحص قد أخطأ حيث قال :

« ان النظام اللبناني المبني على قواعد طائفية متزمتة ليس نظاما لحكم الرأس الواحد ، فمن يريد أن يسلك طريق حكم الرأس الواحد عليه أن يدعو الى تعديل النظام وأن يكون مستعدا لتقبل مبدأ الغاء الطائفية السياسية من النظام ، وانا شخصيا من دعاة ذلك، فحكم الرأس الواحد

---

(١٤) «السفير» ١٩٨٤/٢/٢٤ .

لا يستقيم مع المحافظة على الطائفية السياسية » [١٥] .

الواقع ان ليس في لبنان حكم الرأس الواحد . والواقع أيضا ان تجربة الرئيس الجميل مع الرئيس الوزان لا تختلف عن تجربة الرئيس سركيس مع الرئيس الحص .

وها قد استقال الرئيس الوزان !

ماذا استطاع ان يفعل الرئيس الجميل ؟

المطالب المسيحية والمطالب الاسلامية مرض لبنان الذي ربما لا علاج له .

قبل استقالة الوزان ، كانت المطالب الاسلامية تفرض انسحاب « الرأس الثاني » فتبدو رئاسة الحكومة كأنها اللعب بالرماد . لكنما « البديل » كان ، دائما ، موجودا .

من رياض الصلح الى سليم الحص والازمات السياسية التي مرت لم تتعد « الحرد » و « الغنج » . غير ان استقالة الحكومة هذه المرة اتخذت لنفسها اللون « الاحمر » .

منذ الخامس من شباط ١٩٨٤ ، تاريخ استقالة

---

(١٥) «السفير»١٦/١/١٩٨٤ .

الوزان ، بدأت تنهال على الرئيس الجميل الشتائم والتهديدات .. والجميع يطالبون باستقالته . دمشق وصفت استقالة الوزان بأنها « انهيار لنظام الحكم في لبنان وأزمة دستورية » ، والرئيس الأسبق كميل شمعون قال في تصريح ادلى به يوم الجمعة (١٧/٢/١٩٨٤) لاذاعة « مونتي كارلو » : « اذا استقال رئيس الجمهورية (امين الجميل) اليوم ، اشك في ان يكون هناك رئيس جمهورية آخر بأن يتسلم » ..

يتسلم ماذا ؟

رئاسة الجمهورية التي ستغدو ، اذا ما ظلت للمسيحيين ، في الدرجة الثانية بعد رئاسة الوزراء . و « المطالب الاسلامية » ـ « مذكرات » و « ثوابت » و «مقررات» ـ ربما لن تنتهي الا بانتهاء ولاية آخر رئيس للجمهورية مسيحي .

صحيح ان « لبنان ليس المسيحي وحده، ولا المسلم وحده » على حد تعبير غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم . وصحيح أيضا ان رئيس الدولة اذا ما تفاهم مع معاونيه ازدهرت الحياة واستقر الامن وتوطد السلام .. ولكن الجسم اللبناني تآكلته الامراض ..

المشكلة فينا ومنا . اي نحن المشكلة . نحن جعلنا

نظامنا برأسين فتسلط علينا الطامعون والحاسدون والحاقدون والموتورون ، واذا نحن ساحة لصراعات ذات اوجه متعددة •

كل رئيس شهيد

كان الوطن ممزقا عندما انتخب الياس سركيس رئيسا للجمهورية •

يومذاك « كانت (الخريطة اللبنانية) قد وصلت الى طاولة المفاوضين • لكنهم (المفاوضون) ما زالوا مختلفين على وضع الحدود والاسلاك الشائكة الفاصلة ، وتعيين مدن وقرى كل منطقة ، وكل « لبنان » من هذين اللبنانيين اللذين سينقسم اليهما » [١٦] •

وكان ايضا « الجدار الطيب » الذي فتحته اسرائيل على الجنوب •

منذ انتخابه شعرتُ بأنه ظُلم وأخذ غدرا •

الوطن ، يومذاك ، كان بحاجة لا الى « حاكم جاهز

(١٦) كتابنا «رسائل من خلف المتراس» الجزء الاول طبعة ١٩٧٧ ، من مقالة بعنوان «الرئيس المعلب .. والوطن الممزق» (ص ٥٠) •

يأتينا من المستودع » [١٧] بل الى «مستبد منير وطاغية عاقل، ورجل يرفض الوصاية، كما يرفض أن يُعلَّب»[١٨] •

وانتهى عهد الياس سركيس ونحن ما زلنا بحاجة الى رئيس « مغامر » او « عسكري » •

والى ان يحين موعدنا مع هذا الرئيس «فكل الرؤساء الذين سيأتون لا بد ان يكونوا هم الشهداء » [١٩] •

بشير الجميل شهيد • والياس سركيس شهيد حي • أن يُقتل المرء مرة واحدة أهون بكثير من أن يُقتل كل يوم • وكما الياس سركيس كذلك امين الجميل •

الجميع استضعفوا الرئيس سركيس • والجميع تجاذبوه • كل فريق يريده كما يشتهي ويرغب • معه أصبحت رئاسة الجمهورية معاناة •• وأي معاناة !

يقول كريم بقرادوني :

« لم يوفر احد القصر الجمهوري ، فتساقطت عليه القنابل من كل صوب ، والطرق المؤدية الى بعبدا خطرة •

(١٧) المصدر نفسه .
(١٨) نفسه .
(١٩) نفسه .

فنقل الرئيس مكاتبه وسريره الى الطبقة السفلى من قصره ، وحوّلها الى ملجأ كيفما كان الامر • وكان هذا الملجأ يتألف من ردهة واسعة عارية ، ومن غرفتين تؤديان الى المطبخ ، فضلا عن حمام واحد • في هذا المكان كانت تفوح رائحة الطعام والغاز الخانقة ، وجهاز التهوية القديم وشبه المعطل يرسل ضجة مزعجة شبيهة بضجيج محركات الطائرات المروحية التي استعملت في الحرب العالمية الثانية » (ص ١٧٩) •

طبعا ، لم يكن باستطاعة الرئيس سركيس أن يفعل شيئا سوى الصبر • وليس غريبا ان يتذكر (سركيس) دائما قول المغفور له فؤاد شهاب : « ان وجود الجيش يكلف غاليا ، أما فقدانه يكلف أغلى » (ص١٧٩) •

أي جيش ؟

جيش الطوائف •• ام جيش « الامراء » ؟؟

خلال الحرب فقدنا الجيش مرتين •• الاولى في أواخر عهد الرئيس سليمان فرنجية ، والثانية في أوائل عهد الرئيس الجميّل !

لاجل الوطن ؟

ماذا بقي من الوطن ؟

نقلت وكالة « اسوشيتدبرس » من صيدا ، عن رائد في الجيش اللبناني ، رفض اعطاء اسمه (كان موقعه في الدامور) قوله اثناء عبوره الاولي : « لقد مللت • المسلمون يتركون الجيش ، وكذلك انا سأترك الجيش ، وانضم الى ميلشيا الكتائب » (*) •

من جهة أخرى ، « وصل اليوم (١٥/٢/٩٨٤) رئيس اركان الجيش اللواء نديم الحكيم الى بيروت الغربية ، لكي يجري اتصالات مع « الضباط الوطنيين » في اللواء السادس و « الضباط الوطنيين » في اللواء الاول في البقاع من أجل تأليف قيادة وطنية للجيش ، فقط من خلالها ستيسّر الامور في بيروت الغربية • وسيستطيع الجيش بالتالي السيطرة او بالاحرى تولي زمام الامور في المناطق التي حررت من «الجيش الكتائبي الطائفي»[٢٠] •

ودعا الاستاذ وليد جنبلاط الى « محاكمة قائد الجيش اللبناني العماد ابراهيم طنوس وغيره من الضباط، واتهم طنوس بأنه « منفّذ مذابح ضد الشعب اللبناني وتعاون مع العدو » [٢١] •

(*) الاربعاء ١٥/٢/١٩٨٤ •

(٢٠) وليد جنبلاط ، في مؤتمره الصحافي في دمشق الذي عقده يوم ١٥/٢/٩٨٤، انظر « السفير » ١٦/٢/٩٨٤.

(٢١) نفسه •

وصرح مصدر عسكري مساء (١٤/٢/٩٨٤) « خلال العمليات في منطقة الشحّار الغربي ، ضربت موجات الاتصال باللاسلكي في اللواء الرابع بموجة تشويش ، مما أدى الى تعطيل الاتصال داخل اللواء ومع القيادة ، واثّر سلبا على سير العمليات ونتائجها » [٢٢] .

ندّعي ان ضباط الجيش وجنوده هم أبناؤنا .. ونقتلهم في وضح النهار ؟!

من المؤكد أن المغفور له فؤاد شهاب كان يعني الجيش اللبناني .. وليس جيش « الاحزاب » او « الطوائف » او « الامراء » .

اذن من حق الرئيس سركيس أن يبكي عندما «يحشره» الفلسطينيون وحلفاؤهم في الطبقة السفلى من القصر الجمهوري .

ومن حق الرئيس امين الجميل أيضا ، أن يبكي ويتألم ، عندما يرى جيشه مفكّكا مشرّدا .

ماذا نفعت الاسلحة الاميركية والفرنسية والبريطانية والايطالية ؟

نغني للجيش سياجا للوطن .. ونحرق هذا السياج بأنفسنا ؟!

---

(٢٢) النهار ١٥/٢/٩٨٤ .

مأساة الرئيس .. ام مأساة الجيش .. ام مأساة الوطن ؟

لبنان ، اذن ، مثله مثل اي وطن . له حق في أن يبني جيشا قويا يحميه ويذود عنه .. وله حق أيضا في الدفاع عن سيادته وحريته واستقلاله .

لِمَ لا ؟

هذا هو جيش الدفاع الاسرائيلي الذي يهدد العرب ، كل العرب ..

وذلك هو الرئيس الفولاذي حافظ الاسد الذي تعامله الولايات المتحدة الاميركية « بعناية وبطريقة متميزة » (ص١٥٨) جدا .. جدا .

كم يتمنى الرئيس سركيس لو يكون قويا مثل مناحيم بيغن او حافظ الاسد !!

وكم يتمنى الرئيس الجميل أيضا لو يكون مثل اسحاق شامير او حافظ الاسد !!

و « ما نيل المطالب بالتمني .. »

طلاسم ونكوص

تحدث الرئيس سركيس عن العلاقات السورية ـ الاميركية فقال :

« انها طلاسم متعبة حقا ، وكأنها سر مغلق او كلمات متقاطعة . سوريا تتصرف كما لو كان هناك نزاع حقيقي مع الولايات المتحدة ، بينما تعمل هذه كأن هناك مصالح مشتركة مع دمشق » (ص١٥٨) .

وبناء عليه رأى سركيس الخطر يهدد مستقبل المسيحيين ، حيث يقول بقرادوني :

« لن اسمح ابدا (والكلام هنا لسركيس) بأن يُقال يوما ما بأن نهاية المسيحيين في عهد الياس سركيس . الوقت يمر بدون ان يتحقق أي تقدم يُذكر . اني غارق منذ عامين في حوادث هامشية حتى اني نسيت المسائل الاساسية في البلاد . وعلى هذا النمط سينتهي عهدي قبل ان تكون الازمة قد حُلت . كنت أطمح بالامس ، الى حل المشكلة اللبنانية في ثلاثة اشهر، وان اباشر الاصلاحات الضرورية للمستقبل . اما اليوم فيقتصر طموحي على ان اسلّم لبنان الى خلفي كما تسلمته من سلفي » ص(١٥٩) .

ماذا تفعل البراءة ؟

انها فضيحة اخرى تضاف الى سلسلة الفضائح التي لن يستطيع الاميركيون طمرها ولو الى حين .

فمن عملية « خليج الخنازير » ضد كوبا (١٩٦١)

(فضيحة في الاعداد العسكري) الى حرب فيتنام ، الى واقعة باخرة الاستطلاع المتقدمة تكنولوجيا « بويبلو » والتي استولت عليها كوريا الشمالية في (١٩٦٨) ، الى عملية « انقاذ » الرهائن الاميركيين في طهران (١٩٨٠) ، والاميركيون هم هم .

وجاءت ، في عهد الرئيس الجميل ، عملية نسف قيادة « المارينز » في بيروت (١٩٨٣) وهي فضيحة لها اسبابها السياسية « ابرزها ان قيادة المارينز تلقت وصفا للبيئة التي ستعمل فيها يخالف الواقع ، وكُلّفت بمهمة ثم تلقت اوامر بتنفيذ مهمة اخرى ، مناقضة ، فقد وصفت البيئة بأنها « صديقة » او على الاقل « غير معادية »[٢٣] .

متى يتعلم الاميركيون من تراجعاتهم وفضائحهم ؟

قالت صحيفة « الجزيرة » السعودية (٣/٢/٩٨٤) :

« ان السياسة الاميركية الراهنة ، بخاصة نحو الازمة اللبنانية ومسألة حقوق الفلسطينيين ، لن تترك اي

(٢٣) انظر « ملخص التاريخ العسكري بعد الحرب العالمية الثانية » (من دراسة للاستاذ جيفري ريكورد) استاذ التاريخ العسكري الحديث في جامعة جورجتاون لدراسات الامن القومي « تحقيق الاستاذ مصطفى الحسيني ، « السفير » ٢٤/٢/٩٨٤ ص ١١ .

فرصة لاي من اصدقائها العرب للدفاع عنها (عن واشنطن) او حتى للتمسك بهذه الصداقة » •

المسيحيون ، في لبنان ، يقتربون من الخطر يوما بعد يوم • هذا الخطر مرده ، هذه المرة ، الى الاميركيين أنفسهم •

على الارض : اسرائيل وسوريا والاتحاد السوفياتي واميركا والفلسطينيون ومصر والسعودية والخميني والقذافي • وما من أحد من هؤلاء واولئك الا ويبني سياسته على فكرة عن العالم تكاد تكون سطحية • الخير المطلق في جانب ، والشر المطلق في جانب آخر ، ونحن دائما على صواب !

لعبة الاختيار لعبة الموت •

ما اصعب الاختيار ، وبخاصة على الصغار !

يروي بقرادوني أن لقاء ، أعده جوني عبده ، ضم السفير الاميركي جون غنتر دين وبشير الجميل • قال السفير لبشير •

« احذر الاسرائيليين، فهم اناس لا يعجبهم العجب• نستطيع اعطاءهم كل شيء ، ولكنهم يجدون دائما شيئا اضافيا يطالبون به ، هل لديك ، يا بشير ، طائرات تقدمها

لهم ؟ نحن لدينا طائرات ، ونحن نقدم لهم أفضل النماذج منها ، ومع ذلك فهم غير راضين • لا تتكل على اسرائيل ، بل اعتمد على نفسك » (ص٢٣٣) •

ألا يكون الغزو الاسرائيلي بداية نهاية المسيحيين في لبنان ؟

فيليب حبيب أيضا كان « يبذل قسما كبيرا من وقته وجهده في اقناع بشير الجميل بتخفيف العلاقة بين القوات اللبنانية واسرائيل لانها « ليست في مصلحته » لا عند اللبنانيين ولا عند العرب ـ حتى « المعتدلين منهم ـ والذين لا غنى للبنان عنهم » [٢٤] •

على ألا ننسى ارييل شارون •• الذي طالما اتهم واشنطن بأنها هي التي « نصحت بشير الجميل بأن يرفض الحاح بيغن عليه بعقد صلح مع اسرائيل فور توليه الرئاسة » [٢٥] •

ولكن الاميركيين ليسوا أفضل من الاسرائيليين •

يقول مصطفى الحسيني :

---

(٢٤) مصطفى الحسيني ، جريدة « السفير » ١٩٨٤/١/٢٦ ص ١١ .
(٢٥) المصدر نفسه .

« عندما بدأ استيطان اميركا ، كان الذين جاؤوا اليها من العالم القديم ، هم المتمردون على تاريخ هذا العالم القديم • لذلك كان جهدهم الفكري الاول هو الغاء هذا التاريخ من ذاكرتهم ، نسيانه ، وبدء التاريخ من جديد ، وهو ما عبّر عنه (توم بين) بقوله « لدينا من القوة ما نستطيع به أن نبدأ العالم من جديد » وهو قول أعاد ترديده رونالد ريغان في عام ١٩٨٣ » (٢٦) •

كيف يعتمد المسيحي ، في لبنان ، على نفسه اذاً ؟

في الماضي ، كانت له اوروبا •• وبخاصة فرنسا •

اليوم اوروبا في خزانة التاريخ • والعالم كله تغيّر •

ولبنان نفسه تغيّر ، اذ بات المسلمون فيه هم الاغلبية •

المصيبة العظمى

من الواضح ان الرئيس سركيس مطّلع على تاريخ اميركا الفكري والسياسي والعسكري ، ما جعله يصف العلاقات السورية ـ الاميركية بـ « الطلاسم المتبعة حقا فانها سر مغلق او كلمات متقاطعة » •

وليس مستهجنا ان يقود فيليب حبيب ، في صيف

---

(٢٦) السفير ٤/٢/٩٨٤ ص ١١ •

(١٩٨٢) المفاوضات « على وقع المعارك » • اذ « كان يدير العمليات السياسية مباشرة ، والعمليات العسكرية مداورة • وكلما كان يحس ان الفلسطينيين يطرحون مطالب غير مقبولة كان يوعز الى واشنطن بأن ترخي العنان لارييل شارون » • و « كان تصاعد الهجمات الاسرائيلية يتزامن مع تصاعد الشروط الفلسطينية » (ص ٢٧٣) •

شيء مؤسف فعلا •

« الدعم الاميركي لاسرائيل هو المظلة الواقية والعجز العربي هو الثغرة المفتوحة » (ص٢١٥) •

اين العرب ؟

اين الملوك والرؤساء العرب ، اصدقاء اميركا ؟

موشي دايان يقول : « تقدم لنا الولايات المتحدة ثلاثة اشياء : اسلحة ، واموالا ، ونصائح • ونحن نقبل دائما الشيئين الاولين ، ولكننا نناقش دائما الشيء الثالث » (ص١٣٢) •

هل يقرأ العرب ؟

الاميركيون لا يدعمون الا الاشداء ، ولا يحترمون الا الاسرائيليين ؟!

فلان الرئيس سركيس صادق وضعيف تخلوا عنه في أسوأ الظروف •

ولما جاء دور الرئيس امين الجميل توجه فورا نحو واشنطن •

المسيحي ، في لبنان ، لا بد له من حليف يساعده على البقاء ، هنا ، حرا مستقلا •

ومن اجل حليف قوي كان من المفترض أن يستعين بواشنطن •

بمعزل عن الصواب والخطأ هو مضطر الى الارتماء في احضان الاميركيين •

لماذا ؟

اسرائيل هي اسرائيل • واوروبا حاضرة غائبة مثلما قلنا •

بقي مَن ؟

بقي السوفيات والعرب •

الطريق الى موسكو لن تكون آمنة ولا سالكة ان لم تمر في دمشق •

لكنما الطريق الى دمشق عليها اسرائيليون وفلسطينيون ودروز وشيعة وسنّة • وعليها شيوعيون

وقوميون سوريون وموارنة الشمال أيضا •

فيما ظروف امين الجميل النفسية والسياسية ، وربما العقائدية ، لا تسمح له ، حتى ولا بالتفكير في السفر عبر هذا الخط المعقّد والخطير •

اما العرب ، فعن الطريق اليهم الحديث طويل •• طويل •

هؤلاء عرفهم الرئيس سركيس وجرّبهم في محنته ، فقال عنهم : « ان العرب عاجزون عن احلال السلام في لبنان وعن شن الحرب على اسرائيل » (ص٢٤٦) •

وعلى الرغم من ذلك ، يعود الرئيس سركيس فيقول : « ولكن لا اريد ان ييأس المسيحيون من العرب ، لانهم في مثل هذه الحال ، يعمدون الى البحث عن الحل الدولي الذي ينطوي على تدخل اسرائيلي » (ص٢٤٩) • الى ان ينتهي بالقول « ان الورقة الاخيرة الباقية لي هي الاميركيون » (ص٢٤٩) •

كل الطرق تؤدي الى واشنطن ••

ولكن واشنطن تأبى أن تعرف سوى الطريق الى القدس والشام ؟!

بداية النهاية •• ام المصيبة العظمى ؟

واشنطن تضحك للرئيس الجميل . هي اقرب من العواصم جميعها ..

هكذا تقول الطلاسم والنكوص .

وكيف لا يتناسى امين الجميل فضائح واشنطن ومساوئها ؟

قالت واشنطن بالدفاع عن « العالم الحر » ..

ما « معنى العالم الحر » ؟

واشنطن لا تعرف .. ولا نحن بتنا نعرف اين يقع هذا « العالم » وما لونه وحجمه وسياسته وآدابه وتاريخه وحاضره !

جاءت واشنطن الى عندنا لتمارس لعبة « الدفاع » عن لبنان والمصالح الاميركية في لبنان ، فانتفضت المعارضة ودمشق واسرائيل .

تحت مظلة واشنطن وقعت حرب الجبل وهُجّر آخر مسيحي من منطقتي عاليه والشوف .

« نيوجرسي » رسمت خريطة دولية .. أولها «سوق الغرب » وآخرها « سوق الغرب » ؟! الرئيس ريغان اعلن على العالم : « سوق الغرب » هي خط الدفاع عن

« العالم الحر » ، فعندئذ فهمنا ما معنى « العالم الحر » وما حدوده .

وتحت مظلة واشنطن برز الذين لم يروا في الرئيس الجميل سوى المثالب والمعايب .

غريب امر واشنطن فعلا !

لم يبق أحد من « الوطنيين » و « التقدميين » الا وطالب باستقالة امين الجميل ومحاكمته .

أوكار من الدبابير فجّرتها قذيفة من «نيوجرسي»..

من السيد وليد جنبلاط الى الاستاذ نبيه بري الى العميد ريمون اده الى الاستاذ غازي العريضي (مدير اذاعة « صوت الجبل ») الى الشيخ محمد علي الجوزو (مفتي جبل لبنان) الى الشيخ عبد الحفيظ قاسم ، الى السيد جعفر شرف الدين (النائب السابق) الى الاستاذ عاصم قانصو والى المحامين : فؤاد شبقلو وعبد العزيز قباني ومصطفى عبد الساتر ، في مقالات لهم ودراسات نشرتها « السفير » والى كثيرين من هنا وهناك ، والتهديد لا يتوقف ولا يتراجع .

المعارضة دعت امين الجميل « دكتاتورا » و«خائنا» و « عميلا » و « مستبدا » و « طائفيا » .. وفريق منها دعاه « شاه بعبدا » و « النيرون » و « الطاغية » ؟!

وفي اسرائيل حملة عليه شعواء .. حتى ان صحيفة «معاريف» قالت : « من الذي سيقبل التفاوض مع رجل ليس لتوقيعه قيمة ، ومن الذي سيثق في امكاناته على التفاوض وتحمل الالتزامات ، ومن الذي سيمنح أدنى قدر من الثقة لهذا الرجل الذي أفلس سياسيا » (٢٧) .

كيف تتفق اسرائيل والمعارضة اللبنانية على رئيس الدولة ؟!

يجب أن يكون عندنا معارضة .. معارضة تنقد وتبني ، لا معارضة هدفها الوحيد تغيير اشخاص واستبدالهم بآخرين منها .

بين المعارضة والحكم ضاع لبنان ، لا الذي كان وحسب ، بل الذي كنا نتطلع اليه ونتمناه .

خطيئة الرئيس الجميل انه منح الولايات المتحدة الاميركية ثقته كلها ، بل قلبه وعقله ، بينما الولايات المتحدة لم تعطه سوى الوعود .. الوعود فقط . وخطيئته أيضا انه مسيحي ، وعلى الاخص كتائبي .

---

(٢٧) عن « السفير » ١٩٨٤/٣/٥ ، مع التذكير بأن صحيفة « معاريف » هي موالية للحكومة الاسرائيلية .

ومما لا شك فيه ان السادة: جنبلاط وبري والعريضي والجوزو ، وشرف الدين وشبقلو وقباني وعبد الساتر ، يعرفون جيدا ان الدول العربية والاسلامية التي تمد المعارضة (اللبنانية) بالمال والسلاح لا غنى لها عن الولايات المتحدة نفسها، ومن هذه الدول من يحصر علاقاته بالولايات المتحدة وحلفائها دون سواها ، المملكة العربية السعودية ، مثلا لا حصرا .

ما ذنب الرئيس الجميل ؟

هل هو « مجرم » فعلا .. ورجال المعارضة أبرياء ؟

كانت حرب الجبل ثم حرب الضاحية ثم حرب بيروت الغربية ، والقوات المتعددة الجنسيات تتفرج .. وتراقب بـ « امانة » فائقة !!

ماذا كان على الرئيس الجميل ان يفعل حيال هذه الخيانة الاميركية اكثر مما فعل ؟

الم يهرع الى « المدينة الكشفية » في البترون ليعقد لقاء « انقاذيا » مع الرئيس فرنجية ؟

ألم يدعُ الى التفاهم لكي ينقذ ما تبقى من لبنان ؟ الم يسأل : ماذا تريد المعارضة (٢٨) ؟

---

(٢٨) حصلت « النهار » على « ملحق لرسالة رئيس =

نطالبه بالعودة الى سوريا .. لاجل العروبة والاصلاحات السياسية .. وهل هو بعيد عن سوريا الا لانكم كنتم تقطعون عليه الدرب اليها ؟

لا امين الجميل بعيد عن سوريا ، ولا سوريا بعيدة عن الولايات المتحدة الاميركية .

اسألوا دمشق عن امين الجميل ، بعد القمة اللبنانية ـ السورية !

اسألوا عنه الرئيس رشيد كرامي ، الذي دعاه الى الاجتماع الثاني في المدينة الكشفية ، يوم السبت (١٩٨٤/٣/٣) ولبى الدعوة !

الم يقل الرئيس كرامي ، عقب اللقاء ، « نهاية المحنة بدأت تظهر » ودعا الجميع الى تحمل مسؤولياتهم في هذه المرحلة المصيرية ؟

والرئيس فرنجية ، مهندس اللقاء التاريخي بين

= الجمهورية » ، يتضمن المشروع الاولي للبرنامج الاصلاحي المقترح ، ونشرته بنصه الكامل يوم ١٩٨٤/٢/١٤ ، بحث هذا الملحق في « المعالجات الطائفية » و « الاصلاح السياسي » والمجالين : الاداري والامني ، على امل ان تدرس « في » مؤتمر شامل ، واقرار ما يكون قد اتفق عليه في المجلس النيابي » . ولعل برنامج الرئيس الجميل هذا كان غدا ، بدعم من سوريا ، اذا صدق الخيار السوري ، هو البرنامج الاصلاحي الاساس .

الرئيسين الاسد والجميل ، الم يقل هو أيضا « اذ ما الغي اتفاق (١٧ ايار) لا يبقى بين المواطنين اي خلافات » ؟

ولكن الخلاف ليس بين المواطنين والمواطنين . الخلاف بين السياسيين والسياسيين .. بين « الامراء » و « الامراء » .. بين الحكم والمعارضة .. بين دمشق وتل ابيب . وبين موسكو وواشنطن .

نعود الى ما قبل القمة اللبنانية ـ السورية ولو بقليل ، لنسأل المعارضة كيف يمكن ان نصف امين الجميل بـ « نيرون » .. او « الدكتاتور المستبد » ومعارضوه يحميهم « الجيش الفئوي » او « جيش العائلة الحاكمة » ـ كما يدعوه الجنبلاطيون وحلفاؤهم ـ ويسهر على أمنهم وراحتهم وتحركاتهم ؟

ذات يوم جئت منزل الاستاذ نبيه بري ، الذي يقاوم التقسيم وانشاء الكانتونات بضراوة وموضوعية ، منزله في المزرعة ، فاذا هو محاط بزنار أمني قوامه عناصر من الجيش ضُرب على حدود الحي حيث يقع منزل رئيس حركة « أمل » ، كذلك منزل الاستاذ وليد جنبلاط ، عند فرن الحطب ، ومنزل الشيخ محمد مهدي شمس الدين في حارة حريك !! مع التذكير بأن منازل جميع الزعماء «الوطنيين»

هي في ذمة الجيش أيضا • اللهم الا اذا كان هذا الجيش الذي يقف على حراستهم هو جيش هؤلاء الزعماء والقادة وليس الجيش اللبناني •

كيف يُدعى امين الجميل « طاغية » ولم يرغم أحدا من معارضيه على ترك البلاد او الحياة ؟ وهل هو أبْعَدَ كاتبا او صحافيا او شاعرا او أديبا من اولئك الذين يكيلون له يوميا التهم والانتقادات والشتائم ، عن بيته او عمله ؟

بعد اطلاعي على دراسة المحامي الاستاذ عبد العزيز قباني « السياسة الغبية في واقعها والنتائج »[٣٩] ، اتصلت به هاتفيا وسألته : لو كنتَ ، يا استاذ عبد العزيز ، في الشام ، هل كان باستطاعتك نقد النظام السوري او رئيسه الذي رد على « الاخوان المسلمين » وشركائهم في حماه وحلب بأعنف ما يكون الرد ؟ قال الاستاذ قباني : طبعا لا •

فماذا يقول الاساتذة شبقلو وعبد الساتر وشرف الدين وكل أصدقاء « السفير » من الباحثين والكتّاب اللبنانيين ؟

لقد مات اتفاق ١٧ ايار والى الابد ،

---

(٣٩) « السفير » ١٩٨٤/٢/٢١ ص ١١ •

مع تقديري للآراء الصادرة في هذا الموضوع عن حزب « حراس الارز » و « القوات اللبنانية » والرئيس كميل شمعون ، والرئيس كامل الاسعد[٣٠] •

---

(٣٠) يرى حزب « حراس الارز » ان « الالغاء اذعان وغطاء لبناني للاحتلال السوري » («النهار» ١٩٨٤/٣/٨).
اما الرئيس كامل الاسعد ، الذي جاء رأيه أكثر موضوعية من آراء معظم الذين هم مع او ضد اسقاط الاتفاق ، فقد عقد ندوة صحافية بعد ظهر الخميس (٩٨٤/٣/٨) في قصر منصور ، حيث دعا الى الجلسة الاولى في الدورة الاستثنائية لمجلس النواب التي كانت مخصصة لدرس التوصية التي اقرتها اللجان النيابية المشتركة والرامية الى تأليف لجنة تحقيق برلمانية في الاحداث الاخيرة ، الا ان التدهور الامني على خطوط التماس القريبة من المتحف ، مع توافق لدى التيارات المختلفة داخل المجلسوخارجه، شكلا عائقا امام اكتمال النصاب !!
ومما قاله الرئيس الاسعد في هذه الندوة « انطلاقا من ان قضيتنا الوطنية والقومية هي تحرير الجنوب، فان الغاء اتفاق ١٧ ايار من دون اي بديل ومن دون اي ضمانات تؤدي الى البديل ، وتكفل بالتالي جلاء اسرائيل عن الجنوب، هو بمثابة تنفيذ للحلقة الاخيرة من المؤامرة الصهيونية الدولية الرامية الى القضاء على لبنان كيانا ووجودا موحدا ، وذلك تمهيدا لتفتيت الدول العربية وشرذمتها جميعا على اسس عنصرية طائفية ، الامر الذي يكفل لاسرائيل الهيمنة على المنطقة العربية بأسرها ويعفيها بالتالي من التزام اي حل للنزاع الاقليمي الشامل الذي ترفضه اصلا، عادلا كان هذا الحل أو غير عادل ، وذلك يقضي =

ومع تقديري أيضا للدراسات القانونيـة التي أيدت أو دانت هذا الاتفاق ، وبخاصة دراسة مفصلة للدكتـور الياس سابا (وزير الدفـاع والمال الاسبـق) وعنوانها « الاتفاق المأزق » [٣١] ، ودراسة الدكتور جورج ديب

= بالنتيجة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. هذا المخطط الرهيب الـذي بدأ تنفيذه منـذ بـدء الاحداث عام ١٩٧٥ والذي طالما نبهنا اليه منذ ذلك التاريخ وحذرنا لبنان والعرب من الوقوع في شركه».

واضاف : « أن اسرائيل لا ترغب في تنفيـذ اي أتفاق مع لبنان الواحد الموحد ايا كانت شروط هـذا الاتفاق ، بل هي تهدف الى اقتطاع الجنوب ارضا ومياها ، وعبره الى ازالة الوجود اللبناني الموحد . كذلك عندما وقعت اسرائيل اتفـاق ١٧ ايار كانت ترمي الى جعله وسيلة لتحقيـق اهدافه في التوسع وتقسيم لبنـان . وقد بدا ذلك واضحا من خـلال اشتراطها الانسحاب السوري المتزامـن ومن خلال ممارستها على الارض طوال هذه الفترة ان مباشرة أو غيرمباشرة منذ توقيع الاتفاق .

« لذلك ، فان الغاء هذا الاتفاق يجعل من اسرائيل الرابح الوحيد ويجعل من العرب مجتمعين الخاسر الوحيد ويجعل لبنان الضحية الاولى لهذه المؤامرة .

« ولا يجوز هنا للعـرب ان يتجاهلـوا ان انسلاخ الجنوب عن لبنـان يؤدي الى القضاء على الكيـان اللبناني خلافا لواقع سائر الدول العربية » .

هذا ، ويخشى الرئيس الاسعد (ونخشى معه) « ان يكون هذا الالغاء بمثابة دفن الوطن » .

« النهار » ١٩٨٤/٣/٩

(٣١) نشرت في « السفير » (٢٨و٢٩و١٩٨٣/١١/٣٠) .

(استاذ الحقوق في الجامعة اللبنانية) وعنوانها « مشروع بديل من اتفاق ١٧ ايار » [٣٢] ، وأيضا الرأي القانونـي للدكتور انطوان فتال (رئيس الوفد اللبناني الى المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية ـ الاميركية) الذي نقلته « وكالة الصحافة الفرنسية » يوم الجمعة (١٩٨٤/٣/٢) ووزعته على الصحف .

فلماذا نعود الى مثل الظروف التي حتمت هذا الاتفاق الميت المشؤوم ؟

واذ يحزن الرئيس الجميل نحزن معه ، لانه لا يملك السبيل الى الرد على معارضيه الا بالدعوة الى الحوار التي ما زالت غير مسموعة !

هل نقول : ما أروع الرئيس حافظ الاسد في تصديه لمعارضيه وخصومه حتى القضاء عليهم اما موتا واما سجنا او نفيا ؟

الرئيس الاسد على حق ما دام قويا ؟

نحن بحاجـة الى رئيس قـوي ـ قوي فقط ـ يستطيع فرض احترام السلطة والقانون .

نحن بحاجة الى رئيس يأمر فيطـاع ، والى جيش موحّد غير محكوم بالطائفية والطائفيين .

ولكن هل يوافق المعارضون والمثقفون والأئمة الذين

---

(٣٢) نشرت في « النهار » (٩٨٣/١١/٤ و ٩٨٤/٣/١) .

منهم من لا يزال يطالب برأس أمين الجميل ومنهم من لم يجد عند هذا الرئيس ولو حسنة واحدة ؟

حول مستقبل المسيحيين

اذا دخل لبنـان في عصر الرأس الثاني ، فانه لا بد سينتهي الى العصر العربـي ولا شك • اذ ذاك سيغيب الوجه السياسي للمسيحيين في لبنان وربما لا الى رجعة • هذا الوجه تمثله ، كما هو معلـوم ، المارونية السياسية التي ما لبثت تقاوم التعريب بشراسة وخوف • فمع نظام الرأس الثاني ، او النظام العربي ، لا مكانة للمارونية السياسية على المدى القريب ، فما بالك على المدى البعيد ، وعندما يكون قد استتب العهد العربي الذي معناه حكم الاكثرية الاسلامية التي تستوحي القرآن دستورا لا يحاكيه دستور ونفوذا مباركا لا يحتمل التغيير العقائدي وان هو احتمل التغيير السياسي ؟!

وليس من المعقول أن نطلب من المارونية السياسية واحزابها التسليم بمنطق الاستاذيـن وليد جنبلاط ونبيه بري اللذين يحاولان التأكيد على أن معارضتهما للرئيس أمين الجميـل لا تعنـي معارضتهمـا للمسيحيين ـ كل المسيحيين •

ان أكثر ما يؤلمنا ان لا يكـون النزاع فيما بيننا من

أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤدي الى ازدهارنا وتقدمنا ، بل من أجل مطالب طائفية ذات آفاق ضيقة ومستوى لا يليق بأحلامنا وطموحاتنا • ولقد تذابحنا وتهاجرنا ودمرنا اقتصادنـا وأدبنا واستقـلالنا ، وغيّبنا الشعور الوطني والهوية اللبنانية حتى بتنا مجرد طوائف سياسيـة تعيش على الانكسارات والهزائـم في مناخات رديئة مكثفة بالسموم والاحقاد ، واذا نحن أيضا مجرد شيعة وسنّة وموارنة ودروز وروم ارثوذكس وروم كاثوليك وارمن وسريان واشوريين وكلدانيين وبروتستانت الخ••

لا اعرف كيف سيقرأ اولادنا غدا هذا التاريخ الذي نكتب اليوم ، ولا أتصور اي مستقبل نرسم لهم ، عندما يقول المفتي حسن خالد لاذاعة « مونتي كارلو » (الجمعة ٢٤/٢/١٩٨٤) ردا على سؤال : « هل تعتقد أن حقوق السنية مغبونة » ؟ :

« لو لم نكن مغبونين لما تقدمنا بمطالب • لا شـك في ان هناك في التركيبـة بعض الاخطـاء والتجـاوزات والانحرافات • وكطائفة من الطوائف المغبونة حاولنا في الماضي وتحركنا كثيرا لمحاولة الوصول الى رفع هذا الغبن عنا وعن الطوائف ككل ، لكننـا كنا في كل مرة نلاقـي الطريق مسدودة والمنافذ كلها مغلقة في وجهنا » •

وقال أيضا :

« نحن كطائفة سنية وكمسلمين لا نرى أن الوضع في لبنان بالنسبة الينا وضع سليم على النحو الذي يرضي كل مواطن . هناك غبن وانت تعلم أن لبنان مؤلف من مسيحيين ومسلمين على اختـلاف الطـوائف المسيحيـة واختلاف الطوائف الاسلامية . اما اذا أخذنا نظرة كليـة فان المسلمين حسب الاحصاءات الاخيرة يكادون يساوون حوالى / ٦٦ / في المئة من السكان والمسيحيين يكادون يساوون نحو /٣٤/ في المئة من مجموع السكان . وان هؤلاء الـ /٣٤/ في المئة هم الذين ويا للاسف يهيمنون على مقاليـد السياسة والادارة والمال والناحية العسكرية والتربوية وكل الحقول (...) » [٣٣] .

وعندما يقول المطران نصر الله صفير (نائب البطريرك الماروني)ـ للاذاعة نفسهاـ جوابا عن سؤال : يقول البعض ان للموارنة امتيازات معينة فهل ينطبق هذا القول على الواقع ؟ :

« ليست للموارنة امتيازات معينة ، واذا كان قد اعطوا رئاسة الجمهوريـة في لبنان ضمن نطـاق توزيع الوظائف في الدولـة على الطوائف فذلك ضمانـة لهـم

(٣٣) عن « النهار » ٩٨٤/٢/٢٥ ص ٣ .

وللمسيحيين على وجه الاجمال ازاء ما يشعرون من خوف من طغيـان المحيط الاسلامـي الذي يعيشون فيه وذلك مقابل الضمانات التي كانوا قد حصلوا عليها منذ القديم من الدول التي ضمنت استقلال لبنان بادارته الذاتية ابان العهد العثماني » [٣٤] .

ويقـول الشيخ محمد مهدي شمس الدين (نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي لاعلى)ـ ولو بأسلوب ألين من سابقيه ـ حول مطالبة البعض بتعديل الدستور واقرار التوازن الطائفي :

« نحن نواجه مأزقا سياسيا كبيرا في الداخل ونواجه وضعا اقليميا معقّدا أيضا في ما حولنا . لا اعتقد ان هناك مقدسات لا يمكن النظر فيها لتعديلها . لا بد من مواجهة تعديلات دستورية في اعتقادي تضمن وضعا اكثر عدالـة وواقعية يستوعب كل التغييرات التي حدثت في الـ ٤٠ سنة الماضية . وهذا لا يعني أبدا أن هناك الغاء لاحد . لا بد أن يضع الجميع في وعيهم أننا نواجه حالة لا بد فيها من تعديلات دستورية ، ولا يمكن أبدا الخروج من المأزق بمجرد وصفات او اجراءات تتناول الشكل والسطح من دون ان تمس جوهر الازمة » [٣٥] .

(٣٤) المصدر نفسه .
(٣٥) المصدر نفسه .

وقال أيضا ، وهنا يرد على سؤال : هل تعتبر ان الطائفة الشيعية مغبونة ؟ :

« لا أحب أن أدخل في منطق لا أعتمده في عملي العام ، لا شك في أن الطائفة الشيعية مغبونة من وجوه كثيرة ، ولكن لا نريد أن ندخل في الامور من هذا المنظور، نريد أن ننظر الى النظام برمته ، ونرى وجوه الخلل فيه ان كان من جهة الطائفة الشيعية او من جهة المسلمين او من جهة مخاوف المسيحيين وما اشبه ذلك » (٣٦) .

أما السيد محمد حسين فضل الله ، الذي هو اكثر راديكالية من شمس الدين ، فيقول في خطبة له :

« ان ما يحصل في الضاحية (الجنوبية) هو تقتيل وليس حربا وان الضاحية تدمَّر بتفكير ، وتحرق بتصميم وباصرار ، ويقتل أهلها قتلا ، لانهم لا يريدون أن يرتفع فيها صوت بالحرية ، ولا رأس بالعزة والكرامة . يريدون اخضاعها وسحقها وحرق أرضها لئلا يبقى فيها أحد ، وليهاجر أهلها الى الجنوب والبقاع ، ولتبقى الضاحية لهم . لكن صمود أهل الضاحية ، هذا الصمود الجريح المتألم المتعب الذي يعيش المشكلة هو الرد الطبيعي على ذلك » .

(٣٦) المصدر نفسه .

أضاف :

« لن تحل مشكلتنا بأن تعطى هذه الطائفة حصة وتلك الطائفة حصة ، هذه الشركة غير معقولة . وهذا الحكم أثبت فشله والصيغة التي أخرجت هذا الحكم أثبتت فشلها . فالذي يأتي باسرائيل لتحتل البلد لا يمكن أن يكون بالمستوى ليعطى شهادة اخلاص وحرية » .

وختم فضل الله متوجها الى أهل الضاحية ، قائلا :

« عندما تتطلعون الى هذا الدمار لا تمروا عليه مرور الكرام . اختزنوه في قلوبكم حتى تميزوا بين الحكم الذي يبني والحكم الذي يدمر ، بين الحكم الذي يحفظ الناس والحكم الذي يدمر حياة الناس .. فلا بد أن تتعلم من التجربة . الآخرون لن يريحوكم وسينقلونكم من تعب الى آخر ، لانهم يخافون صمودكم » (٣٧) .

وأدلى شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد ابو شقرا بتصريح تعليقا على معركة الشحّار الغربي قال فيه :

« يا اشبال بني معروف ، يا اباة الضيم ، يا أبطال ، تخوضونها اليوم معركة شرف مقدسة ، معركة استعادة مقدسات دنّسها الغادرون الغزاة ، الذين جاؤوا

(٣٧) عن « السفير » ٢٥/٢/٩٨٤ .

من بعيد الى عبيّه وجوارها ، رافضين أن يكون لهم حق الضيف ، وراحوا يطلبـون جبروت السيف ، مستعْدين على الحق والعمل والعـدل ، يبدأون الشر ويعتـدون ويقتلون ، فاعيدوا كيدهم الى نحورهم ، واقتلعوهم من أماكن لا تليق بأمثالهم الفجّار المجرمين ، وأخرجوهم من ديارهم أذلاء مدحورين ، كونوا كالزوابع السائرة تعصف بهم ، ولهم الخزي وسوء المصير •

يا أبطال الوغى ،

لم يبق لنا مجال الاختيار ، فاما الذل والعار ، وهذا ما تأباه نفوسنا لاننا ما تعودناه ، واما الاقدام وكسر شوكة البغي والطغيان •

يا أشبالنا الميامين ،

ان لقاء الاخـوة الابرار في عبيّه بعد تطهيرها من الاشرار قريب ان شاء الله ، فاقدموا واثبتوا ، فان ساعة من الثبات كفيلة بالنصر ، والله اكبر وهو ناصركم على القوم الكافرين » (٣٨) •

وكما الوجـه العقائـدي كذلك الوجـه السياسي ـ العسكري لهذه الطوائف والهيئات •

---

(٣٨) عن « النهار » ، « السفير » ١٥/٢/٩٨٤ •

الكل مشغول بالنص السياسي • والافرقـاء جميعا مستهدَفون • بعضهم ضـد بعض • والكل ضد لبنـان الوطن والانسان والحرية• ضد الديموقراطية والجمهورية •• بشكل او آخر •

الطروحات اليوم اشبه بالمزايدات •• فكأنها من أجل أن يستمر التدمير والتخريب والتهجير • أصوات تلعلع من هنا ومن هناك والحقيقة لا أحد يتكلم باسمها • هل ماتت الحقيقة ؟

الفريـق الذي مع سوريا لا يرى الانقـاذ الا على يد سوريا • والفريـق الذي مع اسرائيـل لا يثـق الا باسرائيل • اما أن ينقذ لبنان بطل لبناني فهذا أمر ممنوع بل ومحرّم •

ولبنان ، طبعا ، لا يمكنه أن يعيش حياديا • الحياد بالنسبة اليه نظرية •• وحسب • فكلما تمسك هذا الوطن ـ المشروع، بالحياد، كلما ابتعد عن الاستقرار والاستقلال وتضاءل الامل بجعله وطنا قويا لا يُغلب ولا يُقهر •

هنالك من يميل الى الاعتقاد بأن تعهدات الرئيس الاميركي رونالد ريغان قد استحال تحقيقها لان الرئيس الجميل ، بما عنده ، هو أضعف من اسرائيل وأضعف من

سوريا، وبحيث ان « الخلق السياسي » الاميركي المعهود لا يقبل بالتعامل مع الضعفاء فان من الضروري ان تستجيب الولايات الاميركية لرغبات الاسرائيليين والسوريين التي لا تقاوَم ولا تعانَد .

على ان هذا « الحلف » الاميركي هو عند بعض الاميركيين حماقة لا نظير لها في التاريخ [٣٩] ، وعند الاسرائيليين لا يُعتمد عليه ، وعند السوريين فهو للشعوب متسلط على الحريات ، كما انه في نظر السوفيات اعتداء دائم على حقوق الشعوب ومصالحها [٤٠] .

وفي انتقاد صريح للسياسة الاميركية قال الملك حسين : « ان الجانب العربي لا يمكن ان يتعامل مع الولايات

---

(٣٩) انطوني لويس ، احد ابرز معلقي صحيفة « نيويورك تايمز » . انظر مقالة سمير كرم « اميركا تتراجع .. ولكن الى اين ؟ » في مجلة « الكفاح العربي » (٢٧/٢/٩٨٤) العدد ٢٩٤ – ٩٧٧ السنة الحادية عشرة ، ص ١٦/١٨ .

(٤٠) انظر تعليق وكالة «نوفوستي» السوفياتية الحكومية الذي تناول العلاقات السورية – السوفياتية، عشية الزيارة التي يقوم (قام) بها لدمشق السيد حيدر علييف العضو البارز في المكتب السياسي للحزب الشيوعي والنائب الاول لرئيس الوزراء . عن « النهار » ١٩٨٤/٣/٨ .

المتحدة كحلف لاسرائيل او كوسيط » . [٤١] .

وفي غربال الرئيس فرنجية ما يثبت ان السياسة الاميركية ، ولا سيما بفعل رئيسها الحالي ريغان ، لا يجوز « الرهان عليها » لان « نتائج الرهان على هذه الدولة العظمى كارثة بالنسبة الينا » [٤٢] .

هكذا نكتب تاريخنا اليوم !

في كل مدينة وقرية مأساة .

لوحات نرسمها بالدم . بجنازير المصفحات . بالقذائف العنقودية الانشطارية والفوسفورية . بأنياب الكلاب البوليسية المرابطة على الاولي . بالاقتحامات والخطف والخطف المضاد . بتعطيل المرفأ والمطار والمدارس . بقصف المستشفيات والمؤسسات .. بالخطب في المساجد بالتعليقات السياسية في هذه الاذاعة وتلك . بالابحاث والدراسات والدوريات .

واقع يكاد لا يصدَّق .

---

(٤١) من حديث له في اطار برنامج للتلفزيون الاردني هو « قضايانا » التقى فيه رؤساء تحرير الصحف الاردنية . وقد بثت اذاعة عمان ابرز ما ورد على لسانه . « النهار » ٩٨٤/٣/٨ .

(٤٢) من ندوته الصحافية الاسبوعية التي عقدها يوم الاربعاء (٩٨٤/٢/٢٢) . « النهار » (٩٨٤/٢/٢٣).

واذ نسمع من يقول بأن بيروت هي بيروت ابي بكر الصديق وبيروت عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقّاص وعبيدة بن الجراح والامام الاوذاعي ، نسمع بأن هناك في الجنوب ، من يقاوم الآليات الاسرائيلية بالحجارة والعصي والزيت المغلي واللحم •

ثم يأتيك خبر « الانتصارات » في الشحار الغربي •• وخلده •• يتبعه خبر من نوع آخر •

هذا الخبر من الاقليم •• مفاده ان دورية اسرائيلية عبرت صباح الجمعة (١٧–٢–١٩٨٤) جسر الاولي ، على الطريق الساحلي ، واتجهت نحو الجية والدامور ، وقالت المعلومات الرسمية ان عناصر الدورية الاسرائيلية طلبت بواسطة مكبرات الصوت من اهالي الجية ترك منازلهم والنزوح في اتجاه الجنوب ، وانها ستؤمن الحماية لهم حتى اتمام عملية الاخلاء ، على أن ينقلوا معهم مفروشات منازلهم!

ويجيئك أيضا الاعلام عن مؤتمر « يوم السلام » في جزين ، الذي عُقد يوم الثلاثاء (٢٨–٢–١٩٨٤) داعيا الى « التعاون مع اسرائيل في كل المجالات » •

والفرز الطائفي مستمر ابدا •

كتب الموفد الخاص لوكالة « فرانس برس » تقريرا

عن حركة النزوح في ضوء التطورات الامنية الاخيرة ، ولاحظ « ان ـ ٦٠٠ ـ الف مواطن لبناني تركوا اماكن سكنهم خلال الاشهر الثمانية الاخيرة ، وأن المناطق يتم ترتيبها على اساس طائفي » •

أضاف :

« ويعيش هؤلاء الراحلون في اوضاع دقيقة • وقد غيرت هذه التنقلات الضخمة البنية الطائفية التقليدية في بعض الاماكن ، فلم يعد هناك اختلاط تقريبا حول بيروت، واصبحت الضواحي الجنوبية تقتصر على الشيعة واصبحت الضواحي الشرقية مسيحية واصبح جبل الشوف وقفا على الدروز » •

وقال أيضا :

« وفي الجنوب ينسب البعض الى اسرائيل نية تشجيع اعادة تشكيل طائفي لصالح المسيحيين بحيث يوازن التشكيل الجديد الوجود الشيعي على حدود دولة اسرائيل وهو الوجود السائد حتى الان ويعتقد سكان صيدا أن الاسرائيليين سيحثون المسيحيين الذين يفرون من المعارك على الاستقرار بصفة دائمة في الجنوب » [٤٣] •

الجمهورية في خطر •• والديموقراطية في خطر

---

(٤٣) عن « السفير » ٢٣/٢/٩٨٤ •

هكذا تقول هذه اللوحات والصور ..

الامر الذي يجعلك تصرخ : المسيحيون في خطر ايضا ، من ينقذهم ؟

هل يكفي خطاب رئيس حركة « امل » في « الكارلتون » ببيروت الذي القاه بحضور اكثر من خمسماية شخصية من الفعاليات الاقتصادية والفكرية الشيعية ؟

لقد اكد الاستاذ نبيه بري ، في خطابه هذا ، على الصفاء اللبناني عند الشيعي تماما فكأنه الصفاء الذي تحسّسه اللبنانيون ، على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ، مع بشير الجميل ، خلال شهرين سبقا اعلان ترشيحه لرئاسة الجمهورية وطوال فترة عهده الشهيد .

قال بري :

« لقد اعطينا الاوامر بوحدة القرية ، ربما يكون هناك ثأر بين ابن « امل » وشيوعي أو بين بعثي وقومي سوري (وكأني به يقول : أو بين كتائبي وخميني) ، الان يجب ان تسقط كل هذه الامور وتصبح القرية وحدة متماسكة متمثلة بالمسجد او الكنيسة وبالشعب والمختار ورئيس البلدية ، وممنوع على اسرائيل أن تخرق قراكم . بهذه الوحدة قاومنا ونقاوم اسرائيل [٤٤] .

---

(٤٤) « السفير » ٢٧/٢/١٩٨٤ .

انه يريد ان يبعث في المسيحيين الطمأنينة مثلما فعل بشير الجميل اذ بعث الطمأنينة في المسلمين بعد الاجتياح الاسرائيلي لمدنهم وقراهم .

اما الجمهورية فقد تعهدها رئيس حركة امل ، اذ قال :

« نريد رئيسا مارونيا وليس رئيسا شيعيا او سنيا أو درزيا ، شرط ان يكون هذا الرئيس غير حزبي ، فلا نريده من « امل » لكن لا نريده من حزب الكتائب .. » [٤٥] .

هذا الصفاء هل يمكنه ان يحيا ويعيش في هذه الاجواء الخانقة والمسمومة ؟

اللوحات التي عرضنا لها ترفض الصفاء الشيعي .. اذ ترفض دفع الخطر عن المسيحيين .

لقد ادرك الرئيس سركيس ، الحَكَم ، هذا الواقع واستوعبه جيدا ، حيث يقول للمحامي بقرادني :

« لا يجوز مطلقا ، لا يجوز ابدا ، أن يتورط المسيحيون مع اسرائيل ضد سوريا . فهذا التورط يهدد وجود جميع المسيحيين في لبنان وفي الشرق الاوسط . ففي حال التورط مع اسرائيل سيشن العرب علينا حربا صليبية مضادة ، خاصة وان الموجة الخمينية قد جعلت المسلمين اشد تعصبا منهم

---

(٤٥) المصدر نفسه .

في أي وقت مضى • لا يجوز اللعب بالنار • فحرب الشرق الاوسط لم تعد حربا على الارض وبين الرجال ، انها صراع الآلهة ، موسى وتوراته ، ومحمد وقرآنه ، وبينهما المسيح وانجيله ، وخلاصة القول اننا عرب ، شئنا أو ابينا، لا ريب في اننا عرب نختلف عن العرب الاخرين ، ولكننا عرب على كل حال » (ص ٢٤٥) •

ولكن المسيحيين ، الذين عناهم الرئيس سركيس ، قد اجبروا على التعامل مع اسرائيل •• ثم اجبروا على الاستعانة بالولايات المتحدة الاميركية • ومهما يكن فالحرب الصليبية المضادة هي الحرب المملوكية أو الخمينية •• ولا شيء يمنعها ما دام المسلمون ، الذين عناهم الرئيس سركيس ايضا ، على اعتقاد ثابت بأن الاسلام هو نظام الاولين والآخرين ، والقرآن دستور من عند الله لكل زمان ومكان •

لنتذكر الاخوان المسلمين وقصتهم مع الرئيس الراحل أنور السادات •• ثم قصتهم مع الرئيس السوري حافظ الاسد • والاخير أعلم من سواه بهم •

في ظروف متقدمة تشبه ظروفنا الحاضرة تراجعت المسيحية القديمة من هذا الشرق من دون أن تنقذها « التعهدات » التي لا تختلف عن « تعهدات » بري بري وجنبلاط وغيرهما •

من ينقذهم ؟

ربما لا أحد ••

وليس ما يدعو الى العجب ، بعد كل هذه النكبات التي حلت بهم على أيدي حلفائهم ، أن يعودوا الى دمشق ليطلبوا ثانية مساعدتها ، مع العلم أن لهم مع عاصمة البعث تجربة مريرة بشهادة المسؤولين السوريين أنفسهم ، كما مر معنا •

صحيح أن المسؤولية باتت على عاتق دمشق ، ولكن على المسيحيين أيضا وبخاصة « الكتائب » و « الاحرار » أن يكونوا واقعيين •

ولن نقضي لا للسوريين ولا للمسيحيين بالغيب ونحدثهم به •

مرحلة كتابة المذكرات

تمتاز هذه المرحلة من عصرنا بكتابة المذكرات • هنالك ملوك كتبوا مذكراتهم •• ورؤساء جمهوريات •• ووزراء •• ونواب •• وجنرالات •• وصحافيون •• وكتّاب •• ومفكرون •• وأدباء •• وشعراء •• وفنانون ورجال أعمال •• وطيارون •• فكانت لاعمالهم أطيب

الاثر ، مما كشف النقاب عن أحداث وقضايا افادت التاريخ والانسانية على غير صعيد .

وفي كتاب « السلام المفقود » وثائق وتفاصيل تنشر للمرة الاولى ، الى محاضر اجتماعات رسمية ولقاءات سرية ، هي أقرب الى المذكرات من التأريخ ، كان يجب أن تبصر النور ، وسيبقى موقفنا منها ايجابيا حتى يأتينا ما يثبت العكس .

ولنا أن ننتظر مثلها من الوزير «الناجح والعنيد » فؤاد بطرس ، الذي كان أقرب المقربين الى الرئيس سركيس ، ومن الرئيس الدكتور سليم الحص ، والرئيس شفيق الوزان ، واللواء أحمد الحاج ، والسيد زاهي البستاني .

على أمل أن يبادر الرئيس سركيس والرئيس السوري حافظ الاسد ومساعدوه السادة : عبد الحليم خدام ومحمد الخولي وناجي جميل وحكمت الشهابي والدكتور عبد الرؤوف الكسم الى كتابة مذكراتهم ، وان هم فعلوا ذلك، سيكون لمذكراتهم — بكل تأكيد — أهم النتائج لا على صعيد سوريا ولبنان فحسب ، بل على صعيد الشرق الاوسط وربما العالم أيضا .

بين السيرة والرواية والتحليل يتنقل بك «السلام المفقود»

... بمهارة الاديب ورشاقة المحامي .

يضع الاستاذ بقرادوني ، بين يديك ، معلومات وانطباعات شخصية عن رجال قد تحبهم أو تكرههم ، اذ يرسم بالكلمات نفسيات بعض من هؤلاء واولئك ، وكأنه محلل نفساني .

يحدّث باسهاب حينا ، وباختصار حينا آخر .

ولا يمكنك الا ان تتوقف عند تلك اللوحة الادبية والتحليلية الرائعة التي اسمها في الكتاب « مذهب الاسد » ومنها :

« يقسو على ذاته وعلى الاخرين ، ويسير الى هدفه بصبر وعناد.ومسيرته السياسيةتنطبق على صورة شخصيته لقد بنى سلطته حجرا بعد حجر، وسار بها خطوة خطوة. لا يستعجل ابدا . لا يتأثر ، ولا يثور . يفضل الوصول الى غايته بهدوء وعلى الناعم . ويعتمد طريق الاقناع قبل الانتقال الى وسائل الاكراه . وهكذا ، تسلم السلطة في سوريا على مرحلتيها : انقلاب ابيض عام ١٩٦٩ ، ثم ضربة نهائية عام ١٩٧٠ ، تدخل في لبنان سياسيا اولا، عام ١٩٧٥ ثم عسكريا عام ١٩٧٦ . يحب ان يهضم فريسته ويركز عملياته ، ليتوقف بعد كل ضربة ، يفاوض ، يفحص ، يحسب ثم يكيل الضربة الثانية ، انها سياسة الصدمات الكهربائية القصيرة والمتلاحقة ، انه لا يسلك سياسة أخذ كل شيء وفورا

بل يسعى لاخذ كل شيء ولكن بالتقسيط » (ص٨٣) .

أعجبتُ بالنبي محمد فكتبتُ « محنة العقل في الاسلام » .. وهزني الامام الخميني فكتبتُ « الخميني يغتال زرادشت » .

من على مدرج الجامعة العربية السورية ، في دمشق، وبتاريخ ٢٠ تموز ١٩٧٦ ، خطف الرئيس حافظ الاسد ، أنظار العالم ، بعد خطابه الشهير ، الذي جاء « حجة عظيمة ، وبيانا ، ورأيا شجاعا ، وضوءاً ساطعا ألقي على حقيقة القضية اللبنانية ، في وقت عز فيه الصدق ، وندرت الشجاعة » (٤٦) .

نقطة تحوّل .. بل نقطة انطلاق الى العالم ، كانت وقفة الرئيس الاسد آنذاك .

سمعتُه من الراديو..وشاهدتُه من على«التلفزيون» .. وقرأتُه .. فتراءى لي أن الذي صوته يدوي ، من الشام ، انما هو علي بن أبي طالب .

علي بن أبي طالب في الشام ؟!

أجل !

(٤٦) انظر كتابنا « اية عروبة اية قضية » الطبعة الاولى ١٩٧٧ ص ٢١١ .

وكتبتُ : « سمعتُ علياً في الشام » (٤٧) .

حدث رهيب . بل اختصار للتاريخ ، حسبما قال لي، شفهيا ، الاستاذ بقرادوني ، اذ قال : أن ترى الرئيس الاسد كأنه علي في الشام ، أو علي الشام ، أهم من أن أراه أنا « معاوية القرن العشرين » (٤٨) .

واذ الاحداث تتكرر على أجسادنا .. ويعود الخطر يهدد المسيحيين .. يسرني التذكير ببعض مما جاء في « سمعت علياً في الشام » وعسى أن يكون فيه خير للرئيس الاسد وللمسيحيين :

« وأمس (٢٠ تموز ١٩٧٦) سقط القمقم فانفجر ، وخرج منه أسد ، زئيره زعزع الارض والسماء ، وأقلق الضمائر الحرة ، والنفوس الكريمة ، وأضاء بصراحته وصدقه ، وجرأته وشجاعته ، سراج الانسانية ، وصوت العدالة ، وصوت الحق الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه » .

« صوت الاسد من أرض الشام ، كلمة حق طالما

(٤٧) المصدر نفسه ص ٢٠٧ .
(٤٨) قالها لي في لقاء معه في مكتبه بالاشرفية .

انتظرناها •

« فيا أيها الاحرار في كل مكان، قولوا لهذا الصوت أن يدلّكم على الحقيقة ، ويهديكم الى النور •

« أما أنتم أيها المتخمون، الواقفون بغباوة وشراسة، في وجه الشمس ، ألم يصعقكم هذا الصوت ، ويحرك مشاعركم !!

« قد كفاكم تزمتا، وتعنتا ، ومكابرة، فاخلعوا عنكم جلود التماسيح ، واصغوا جيدا الى صوت الضمير الحي، والانسان الاصيل ، والرئيس الجديد ، والقائد الحكيم ، والاسد الشجاع ، حافظ الاسد، الذي ذكّرني، بشجاعته وصموده ووعيه وصدقه ووفائه وفهمه ، بأشجع العرب وأوعاهم وأصدقهم وأوفاهم وأبلغهم وأشرفهم وأنبلهم ، علي بن أبي طالب ، الذي دلت مواقفه الحكيمة ، وبلاغته التي لا تجارى ، على عظمته ، وصبره على الاعداء ، والحاسدين ، والحاقدين ، والنمامين ، والمتقلبين ، مثلما دلت على جهاده في سبيل اعلاء كلمة الحق ، وتحقيق الحرية للناس، جميع الناس، ومناصرته للضعفاء والمساكين والفقراء ، ودلت أيضا على أمانته ، وحرصه على حقوق الآخرين ، واحترامه لجميع بني البشر ، بلا تفرقة ولا تمييز » •

« ولسوف يسطّر التاريخ ، غدا ، للرئيس حافظ الاسد ، مجدا لا يطال ، وذكرا لا أطيب ولا أزكى • وبه تكون « العروبة » قد حبلت مرة أخرى ، فأعطت للعالم علياً آخر ، ولكن هذه المرة ، كان الحمل ، والمخاض ، فالولادة ، في جبل العلويين ، في أرض سوريا المجيدة ، ذات العطاء الحضاري الانساني الاصيل •

« يا شيعة علي في لبنان ، ايها الساكتون على الظلم والقيد والفوضى •

ويا أيها الاحرار من المسلمين في لبنان ، ولو كنتم قليل عديدكم •

وأنتم يا بني معروف ، وأخاطب أشرافكم ، وأحراركم ، وأتقياءكم •

أيها المنكوبون — في بيروت المحتلة ، والشوف ، والجنوب ، والشمال ، والبقاع — بجهالة رؤسائكم ، وميلهم للغدر ، والتسلط ، والاستبداد •

أيها الناظرون الى الشمس ، من خلف الستائر ، اسقطوا هذا القمقم كي ينكسر، فلعل في داخله من ينقذكم، من سباتكم العميق ، ويحطم هذه القيود الجائرة التي تقع على أعناقكم ، وتجثم فوق صدوركم •

« فجّروا هذا القمقم ، فربما يخرج علي آخر ، ويكتب التاريخ أن الجنوب ، أو الشوف ، أو البسطة ، أو طرابلس ، أو عكار ، أو بعلبك ، قد تمخضت فأعطت علياً ، مثلما أعطت سوريا ، ومثلما أعطت مكة .

« أيها المحتلون ، والصامتون ، والخائفون ..

أمس (١٩٧٦/٧/٢٠) قال الاسد كلمته ، فساد عندي الاعتقاد بأن (علي بن أبي طالب) يخطب في الشام واعتراني شعور بأن لبنان بدأ ينتصر على أعدائه الطامعين، وعلى الغزاة ، والغرباء ، الناعقين، أبدا بالخراب ، كالبوم.

فهل لكم أن تساهموا في تحقيق هذا النصر المبين » [٤٩] .

معاوية القرن العشرين .. يعني معاوية المعاصر الذي لا يموت .. وعلي في الشام هو علي الذي تنازل أو يتنازل عن بعض طوباويته التي كانت هي السيف الذي به قتل الإمام الخالد .

ماذا حدث في لبنان بعد « سمعت علياً في الشام » ؟

لقد حدث ما لا يريد له اليوم المسؤولون السوريون

---

(٤٩) المصدر السابق ، ص ٢٠٦/٢٠٧ .

ان يتكرر في لبنان .. وهذا ما فرض وجود كتابي « لبنان في ظلال البعث » [٥٠] .

ويحدّثك الاستاذ كريم بقرادوني أيضا ، بانطباعيته ذاتها ، عن بشير الجميل وبيار الجميل وامين الجميل وكميل شمعون وداني شمعون وسليمان فرنجية وسعد حداد ، كما عن جوني عبده وزاهي البستاني واحمد الحاج وموسى الصدر وبولس نعمان ، وعن عبد الحليم خدام وناجي جميل ومحمد الخولي وحكمت الشهابي وفؤاد بطرس وشارل مالك وشفيق الوزان .

ويحدثك ايضا وأيضا عن غابي لحود وياسر عرفات وكمال جنبلاط ووليد جنبلاط وفيليب حبيب، دون ان ينسى السادات (الرئيس الراحل) والملوك : خالد والحسين وفهد .

بينما غاب ادوار حنين وفؤاد افرام البستاني وشربل

---

(٥٠) صدر هذا الكتاب في مطلع (١٩٧٩) .. دعا الى مناقشته ، في دير مار الياس انطلياس ، الكتائب اللبنانية قسم انطلياس . شارك في المناقشة : الاب الدكتور توما مهنا ، الاستاذ دياب يونس (محافظ البقاع) الدكتور جورج هارون ، الاستاذ « امين ناجي » ، والاستاذ طوني مفرج ، وذلك في تمام الساعة السابعة من مساء الخميس ٨ آذار ١٩٧٩ . أدار هذه الندوة المحامي الاستاذ خليل نادر، وحضرها حشد كبير من رجال الدين والفكر والتربية والادب .

القسيس (الراهب الصلب والمتربص دائمـا) ومحسن ابراهيم وابراهيم قليلات وشاكر ابوسليمان والياس ربابي وابراهيم النجار ؟؟ كما غاب العقيد السوري علي حيدر •

واذ تطالع « السلام المفقود » يراودك هذا السؤال :

ــ كيف تسنى للمحـامي كريم بقرادوني ، العضو السابق في المكتب السياسي لحزب الكتائب ، أن يكون مقرّبا ، هكذا ، الى الرئيس سركيس الذي بقي مستقلا ، تماما ، عن الجميع ؟

لقد استغربتُ هذا الامر فعلا ، وبيار الجميل ــ كما هو معروف من المؤلف نفسه ــ قد اختار شعار الرهبان اليسوعيين المختص بالطاعة ، وهو لا ينفك يكرره علينا : « ان على الكتائبي أن يكون كاليسوعي ، جثة بين أيدي رؤسائه » (ص١١١) •

اللهم الا اذا كان بيار الجميل نفسه يعرف ، ولا بد أن يعرف ، أن بقرادوني هو « عضو في فريـق عمل غير معلن كان الرئيس سركيس يحاول أن يحكم به » على حد تعبير الرئيس الدكتور سليم الحص (٥١) ؟

---

(٥١) « السفير » ١٦/١/١٩٨٤ ص ١١ •

علامة استفهام أخرى نطرحها من خـلال « السلام المفقود » :

ــ ما معنى قول الاستاذ بقرادوني في بيار الجميل : « لا فيلسوف ، ولا ايديولوجي ، انه قائد ، وكأنه وُلد ليأمر فيطـاع • يهزأ بالثرثرة الجوفـاء التي يتغرغر بها المثقفون ، وهو يقول : (لسنا في حاجة الى الذين يعطوننا أفكارا • نريد الذين يبذلون الدماء) » (ص١١٢) •

هكذا ؟!

غدا سينتهي دور العسكر ولو الى حين •• ليبقى المثقفون •

هل نستغني عن المثقفين ؟

ماذا يبقى لنا اذا تخلينا عن « ثرثرة » المثقفين ؟

والنقد الذاتي ؟

ألا يعرفه الكتائبيون ؟

المسيحيون في خطر ، لان لبنان في خطر •

هذا القـول نوع من النقـد نمارسه اليـوم على الكتـائب •• على أمل أن يمارسوا النقـد الذاتي على أنفسهم •

لعـل أقصى غايات بقرادوني أن يُظهر وجه الياس سركيس الحقيقـي « انه رجل أصيل التعلـق بالحريات والديموقراطية » (ص٢٨٣) • وربما حرّضك (بقرادوني) على الاقتنـاع بوجهة نظـر الرئيس سركيس الذي يرى « ان كل تجاهل لدور دمشق يعني السير ضد مجـرى التاريخ والجغرافيا ، فاستقرار لبنان مرتبط الى حد كبير بدمشق » (ص ٢٨٢) •

على أن الرئيس سركيس « يدعو الى اقامة علاقات متميزة مع سوريا ، في اطار احتـرام السيادة اللبنانيـة وخصوصيات كل من النظامين » (ص٢٨٢) دون أن يؤدي « هذا التقارب بين البلدين الى قطع لبنـان علاقاته مع الدول العربية الاخرى، ولا سيما المملكة العربية السعودية، بانتظار عودة مصر الى الجامعة العربية (وقد بدأت تعود)• ثم لا يجوز أن يتحـول لبنان الى دولـة مواجهـة مع اسرائيل » (ص٢٨٢) •

الا ان « سرّ قوة اسرائيل (حتى الآن) هو ضعف خصومها » (٥٢) ، اذ « ان القوة الحقيقية التي يكمن فيها نجاح الدولة العبرية هو تفكك ذلك المجتمع المتعفن الذي

(٥٢) د. حامد ربيع : من يحكم في تل ابيب ؟ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٧٥ ، ص ٧ .

ظلت (وما زالت) تضربه بقسوة وتركله باحتقار » (٥٣) •

على كل ،

الرئيس سركيس « الحمل الوديـع بين قطيـع من الذئـاب الكاسرة » (؟) (ص٢٨٠) على حـق •• وهو كذلك لانه ضعيف لا يملك سلطانا ولا نفوذا •

ولكن الكتائب هل كانوا على حـق في تمسكهـم بالحكم بعد مصرع الرئيس الشهيد بشير الجميل ؟

الكتائب ، كما تشهد الاحـداث ، هم ـ خـارج الحكم ـ أقوى من الكتائب والحكـم في يدهم • اذ ان الكتائب معارضون أشداء •• يستطيعون حماية الجمهورية والديمقراطية من كل خطر مهما يكن نوعه ومن اي جهة أتى • لماذا وقع ما وقع ؟ لست أدري •

ان تجربـة الرئيس سركيس المريرة ، ومعها تجربة الرئيس الجميل ، وهي أشد مرارة ولا شك ، تؤكد ان الاهم من هذا وذاك وذلك أن نعـرف كيف نحقق نظام الرأس الواحد ، الواحد العادل ، القوي والنزيه ، الذي ينفحنا الوحدة والسعادة والطمأنينة ، والذي استشهد من أجله بشير الجميل •

(٥٣) المصدر نفسه .

يبقى أن نقـول ان كتاب « السلام المفقود » هو للوطن والانسان والحريـة .. تماما مثلمـا هو للرئيس الحزين الياس سركيس والرئيس الشهيد بشير الجميل ، فضلا عما فيه للآخرين ـ كل الآخرين ...

وعسى أن لا يبقى هذا السلام مفقوداً .

جُذور الفكر القذافي *

« تلقيت اليـوم ، من طرابلس ـ ليبيا توضيحا لما نقل عن لسان الاخ العقيد معمر القـذافي عن المسيحية والاسلام . ويفيـد التوضيح ان كلام الاخ ، قائد الثورة ، لم يأتِ في سياق تصريحات صحافيـة بل هو جزء من حوار له صبغة ايديولوجية وفلسفية وتاريخية . اذ التقى العقيد معمر القذافي ، قائد ثورة الفاتح من سبتمبر ، في الاسابيع الماضيـة مجموعـة من الصحافيين والكتاب الذين زاروا الجماهيرية ، وقد شارك هؤلاء في ندوة مع قائد الثورة استمرت اياما عدة حيث تعمق البحث والحديث في الكثير من القضايا والامور ذات الصبغـة الايديولوجية والفلسفيـة والتاريخية . وفي سياق ذلك جرى الحديث عن النظرية الجماهيرية ونظرية العسف والاستغلال والسلطة الشعبية والمنظور الاشتراكي الجديد ودور المـرأة في المجتمـع والاسلام والحـوار في الحضارات والعـرب واليهود والصهيونية وغير ذلك » (**) .

(*) ـ ردا على مطالبة العقيد معمر القذافي المسيحيين اللبنانيين بالتخلي عن دينهم واعتناق الاسلام من اجل حل المشكلة اللبنانيـة . وقد كتب هذا الرد ، في ١٩٨٣/١/٣١ ، فاطلع عليه الشاعر محمد الفيتوري ، فتعهد نشره في جريدة « السفير » ولكن الاستاذ محمد مشموشي (نائب رئيس التحرير) ارتأى ، يومذاك ، تأجيل نشره « الى وقت آخر » ؟

واليوم ننشرها ، هنا ، مع اضافـة بعض الادلـة والشواهد ، التي كانت غائبة عنا حتى ذلك الوقت .

(**) صالح الدروقي ، امين « مكتب الاخوة العربية » في بيروت من بيان نشر في الصحف البيروتية يوم الجمعة ١٩٨٣/١/٢٨

اعتباري أم مجنون ؟

ان قراءة هادئة وعميقة لبعض المقتطفات ، من حديث العقيد معمر القذافي ، الذي « استمر بضع ساعات في جلسات عدة مع ثلاثة صحافيين أجانب من مجلة « نيوز ويك » الاميركية ومجلة « جون أفريك » الفرنسية – الافريقية ، وصحيفة « لوماتان دوباري » الفرنسية ، تفترض المصداقية (Credibility) والثقة والنية الحسنة والاخلاص لحرية القول والمعتقد ، لا سيما أن العقيد القذافي ، نفسه ، يرى ، في مؤلفه « الكتاب الاخضر » [1] « أن الشخص الطبيعي حر في التعبير عن نفسه حتى ولو تصرف بجنون ليعبر عن أنه مجنون »[2]، و « ان الشخص الاعتباري هو أيضا حرٌ في التعبير عن شخصيته الاعتبارية » [3] .

---

(١) ٢٠٦ صفحات من الحجم الصغير ، تجليد فني ، بدون تاريخ .

واذ نشارك العقيد القذافي القول بـأن « الشخص الطبيعي لا يمثل الا نفسه » [4] ، كما « لا يمثل الشخص الاعتباري الا مجموعة الاشخاص الطبيعيين المكوّنين لشخصيته الاعتبارية»[5]،نرجو من العقيدالقذافي ، صاحب « النظرية العالمية الثالثة » ، أن يوسع صدره وآفاقهويصبر معنا ، فلعل الحوار ، الذي طالما دعونا اليه ، يستيقظ ، اليوم ، متحررا من المماحكة والاستحماق والتجهيل . فاذا كانت المهارة في الخصومة « خسارة فكرية وخسارة لفظية وخسارة وقت وهدرا للمعاني » [6] ، فان التواضع في الخصومة لهو المناخ الملائم والمناسب للقاءات الفكرية ، التي ان استحالت استحال ما سواها ، وان تحققت فهي للسلام والوفاق والاستقلال والحرية ، ولكشف الحقيقة.

ان هذا يؤكد على ان المجتمع ، أي مجتمع، يتكوّن، فعلا ، « من العديد من الاشخاص الطبيعيين والعديد من الاعتباريين » [7] ، ويثبت بالبرهان أن « تعبير شخص طبيعي عن أنه مجنون لا يعني أن بقية أفراد المجتمعمجانين

---

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) الكتاب الاخضر ص ٦٧ .
(٦) العوامل السياسية في شعر ابي الطيب المتنبي ، تأليف عصام السيوفي ، دار الفكر اللبناني ، طبعة اولى (١٩٨١) ، ص ١٠٢ .
(٧) الكتاب الاخضر ص ٦٧ .

كذلك » (٨) ، بينما « تعبير الشخص الاعتباري لا يعني الا التعبير عن مصلحة أو رأي مجموعة المكوّنين لتلك الشخصية الاعتبارية » (٩) ، مع احتفاظنا بالتفسير الواقعي للجنون ، واضعين في اعتبارنا أن الجنون ليس دائما طبيعيا ، وان من نوع آخر من المجانين الانبياء والعباقرة ، والفلاسفة والشعراء (*) .

يقول فريدريك نيتشه (كان مجنونا) على لسان زرادشت : « عندما جئت الى الناس وجدتهم متشبثين

(٨) و (٩) الكتاب الاخضر ص ٦٧/٦٨ .

(*) يقول د. مصطفى سليم علم الدين : « ويعرّف ابن خلدون الرؤيا في مقدمته المشهورة بأنها « مطالعة النفس لمحة من صور الواقعات فتقتبس بها علم ما تتشوّف اليه من الامور المستقبلية (المقدمة ، دار الاحياء التراثي ص ١٠٢) . وينطلق من هذا التعريف ليقرن الرؤيا بالجنون بالنظر الى ان المجانين هم تلك الفئة من الناس التي تخبر بالاشياء وقبل وقوعها بطبيعة خاصة بهم تميزهم عن الآخرين اذ يقول : « ان المجانين يلقى على السنتهم كلمات من الغيب فيخبرون بها » (المقدمة ، ص ١٠٦) . ومما يدعم هذا الراي ان البشرية كانت تصم سائر الانبياء وتتهمهم بالهوس فيما يصدرون عنه حتى ان مفهوم النبي قد اقترن بالجنون في التقليد الديني القديم » .

انظر « نبي جبران وزرادشت نيتشه » (دراسة مقارنة) ــ توزيع مؤسسة خليفة للطباعة ، مكتبة جوخدار ، طرابلس ، طبعة ١٩٨١ ص ٤٥) .

بموقف قديم ينم عن الغرور : فهم جميعا يتصورون أنهم عرفوا منذ أمد بعيد ما الخير والشر بالنسبة للانسان ، وبدا لهم كل حديث حول الفضيلة شيئا تافها عفا عليه الزمان ، وكل من أراد منهم أن ينام نوما عميقا يتحدث عن « الخير والشر » قبل النوم ، ولكنني قطعت عليهم هذا النوم عندما علّمتهم أن احدا منهم لن يعرف الخير والشر ما لم يكن هو نفسه خالقهما ! على أن الحق هو من يخلق أهداف الانسان ويضفي على الارض معناها ومستقبلها : انه أول من يوجد الخير والشر » (١٠) .

فلو سلّمنا برأي العقيد (القذافي) دونما هذا التحفظ ، تصبح المقتطفات ، التي نحن في صدد قراءتها ، « تعبير شخص اعتباري » ، أو تعبيرا « عن مصلحة » ، أو « رأي مجموعة المكوّنين » لشخصية القذافي ، العقيد ، الذي هو ، حسب تصنيفه للشخص ، اعتباري وليس طبيعيا مجنونا .

ومهما يكن نوع هذا « التعبير » القذافي ، فهو ، في نظرنا ، جدير بالدرس والنقد ، وجدير بالتفسير والتحليل ، والا غدا مهارة واثارة في الخصومة ، لا رغبة لنا فيهما .

(١٠) انظر « الوجودية » ، تأليف : جان ماكوري ، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت (٥٨) ص ٣٠٥ .

العقيد القذافي ، هنا ، كما في غير مناسبة ، اثنـان : هو الرئيس الذي يملك السلطة والقيادة والكلمة الليبية الاولى والاخيرة ،وهو المطالع والمثقف المحاط بالمستشارين، من أدباء ومفكرين وشعراء وحقوقيين ومؤرخين ، وعنده « صالون للفكر » ومكتبة كبيرة • ولكن قلما يبرز (القذافي) بوجهه الثاني ، على الرغم من اعجابه بنفسه ورغبته المثالية الطوباوية في أن يتعامل العالم ، معه،كمفكر، مثل ماوتسي تونغ او لينين او موسوليني، لا كزعيم سياسي او رئيس لبلاده وحسب ، وكيف يبرز ، بوجهه الثاني ، والاعلام الدولي يأتيه ، في مواسم الآراء والتصاريح ، مستدعيا ومستجديا ، خاشعا وممجّدا ، لكي يحصل منه على تصريح ناري ، او حديث غير عادي ، ليتاجر به في سوق الاعلام ، الذي لا ينازعه سوق ؟!

قد تسألني : أيا من هذين الوجهين نبارز ؟ لأقول : الاثنين معا • وعلى الذين يملكون ما يملك العقيد القذافي أن يبادروا فورا ، الى التصدي للحجة بالحجة ، وللرأي بالرأي ، ولليقين باليقين ، وللافتراء بالتفنيد ، ما دمنا نرفض التباعد والتغابن ، ونقبل التعارف والتعاون •

الحل الوهم :

من الطبيعي أن تستأثر القضية اللبنانية باهتمام العقيد معمر القذافي ، ولكن ليس كل اهتمام بقضية معقدة ، مثل

القضية اللبنانية ، معناه النجاح المؤكد أو المضمون ، اذ سبق للعقيد القذافي ، نفسه ، أن قال ، في منتصف شهر آب ١٩٧٥ ، بضرورة تخلي المسيحيين ، في لبنان ، عن الدين المسيحي ، ليعتنقوا الاسلام، حلا للمشكلة اللبنانية• قال هذا ، في لقاء تم بينه وبين الوفد الصحافي النقابي اللبناني ، برئاسة المرحوم النقيب رياض طه ، وعضوية السادة : جبران حايك ، مروان حمادة ، وليد أبو ظهر ، حكمة أبو زيد ، وفاضل سعيد عقل [11] •

وها قد مضى ، على قالته [12] هذه ، حوالى سبع سنوات ونصف السنة ، وكأن لا حل للقضية اللبنانية ، صنيعة القضية الفلسطينية ، الا بما يراه العقيد ، الشخص الاعتباري ، معمر القذافي • ومن لم يصدق فليسأل نفسه: لماذا رجع القذافي الى قالته الاولى اذن ، وهو العارف أن لبنان ، اليوم ، يحاول الخروج من أزمته عبر المفاوضات الاسرائيلية اللبنانية (*) ، بطريقة « لبقة جدا » (باركها المسلمون والمسيحيون) لا ينقصها سوى مؤازرة العرب للبنان ومساعدته ماديا ومعنويا •

(١١) كتابنا « أية عروبة أية قضية ؟ » ص ١٥٢ •
(١٢) القالة : القول الفاشي في الناس خيرا كان او شرا (قاموس) •
(*) انها المفاوضات التي انتهت الى عقد اتفاق « ١٧ ايار » الذي ابى الرئيس حافظ الاسد وحلفاؤه من اللبنانيين الا اسقاطه •

العقيد القذافي صريح ، لا شك ، ان في حديثه (سنة ١٩٧٥) للوفد الصحافي اللبناني ، وان في حديثه ، موضوع كلامنا ، للصحافيين الاجانب :

« اذا كان يحق لمسيحيي لبنان اعتبار أنفسهم أقلية مهددة فيجب أن يفهموا أن الحل ليس عند الامريكيين ولا عند الاسرائيليين ، ولا في تشكيل ميليشيات أو في الحرب الطائفية . الحل هو باعتناق الاسلام » [13] .

هذه القالة تعود بجذورها الى مصدرين :

١ ــ المصدر السياسي ــ العسكري ــ الديني ، المتمثل بمحمد (النبي) القائل « لا مكان لدينين في مكة » . محمد (نبي المسلمين) أمر بذلك فكان له ما أراد ، وقُضي، في مكة والمدينة ، على الذين لم يسلموا ، من الوثنيين واليهود والنصارى .

٢ ــ المصدر الحزبي ــ العقائدي ، المتمثل بالاخوان المسلمين وحزب التحرير وغيرهم من الجامعات والهيئات الدينية الاسلامية ، الداعية الى سيادة الدين الواحد ، « دين الله » ، الاسلام [14] .

---

(١٣) من حديث العقيد القذافي المنشور في الصحف ، الثلاثاء ١٩٨٣/١/٢٥ .

(١٤) انظر بيان « حزب التحرير » الصادر في ١٨ من صفر ١٤٠١هـ/١٢/٢٧\١٩٨٠ م ، المنشور في ملحق كتابنا « محنة العقل في الاسلام » ص ٥١٨/٥٢٧ .

نذكّر بأن الملوك الآشوريين قد أوجدوا نظام « تهجين الشعوب » ومارسوه على القبائل والامم الغريبة التي سيطروا عليها . فالملك تغلات فلاسر الاول (١١١٤ــ١٠٧٠ ق.م.) هو أول ملك آشوري أوجد نظام تهجين الشعوب ، وقد استطاعت جيوشه ــ مرات عديدة ــ البلاد المتاخمة لاورمية وبحيرة فان » [15] .

لقد كتب هذا الملك (تغلات فلاسر الاول) على نقش مزيّن بالرسوم يقول : «أنا تغلات فلاسر الاول، ملك آشور ... دخلت للمرة الثالثة بلاد « النياريين»، وحاربت ٨٣ مليكا ، وأجليت رعاياهم الى آشور . آنذاك ، ألزمت الشعوب المغلوبة على أمرها التحدث بلغة واحدة « آشورية » [16] ما يعني ان « التبادل بين الشعوب قد تم حتما » [17] .

وظل الملوك الآشوريون الذين تعاقبوا على العرش بعد تغلات فلاسر الاول مخلصين لهذا النظام وداعمين أشداء ، ويعتبر تغلات فلاسر الثالث (٧٤٥ــ٧٢٧ق.م.)

---

(١٥) الدكتور بيره سرفس ، « من نحن ... » ترجمة آدم د. صومة ، نشر اتحاد الطلاب الاشوريين في لبنان طبعة ١٩٧٨ ، ص ٢٠ . اعطاني هذا الكتاب سيادة الاسقف نرساي دي باز مطران الآشوريين في لبنان .

(١٦)و(١٧) المصدر نفسه .

الذي دمّر دمشق وغزا اسرائيل ووضع دعائم الامبراطورية الآشورية ، « اكثر المؤمنين بنظام دمج الشعـوب ، وقد أتمه « مبرمجا » وبنسب كبيرة ، (اذ) كان يعمل على اجلاء ربع سكان اي مدينـة مغلوبـة ، وخاصة النساء والاطفال (نظرا) لسهولة (دمجهم) في غيرهم من النساء والاطفال [١٨] .

لكن الذي أنجزه محمد (النبي) ، على هذا الصعيد، يفوق انجازات الملوك الآشوريين جميعـا .. « لا مكان لدينين في مكة » صرخة تجاوزت مكة والمدينة حتى غطت بلاد الحجاز بجبالها وهضابها وواحاتها وأوديتها . ولولا هذا «النظام» لما كان الاسلام الذي ما زال يمتد ويتوسع .

هذا النهج المحمدي يسعى الى تحقيقه، اليوم، العقيد القذافي والإمام الخميني وسائر الاحزاب والهيئات الاسلامية، وربما لن يكون ، غدا ، في الشرق ، مكان لدينين حقا .

لكن هذا ليس هو الحل لقضايانا ومشكلات الامم والشعوب .

تُرى ماذا يقول العقيد القذافي لو قرأنا عليه ، من كتابه (الكتاب الاخضر) مقوّلته في الاقليات ؟

---

(١٨) المصدر نفسه .

يقول الاعتباري (الرئيس) العقيد القذافي :

« الاقلية نوعان لا ثالث لهما .. أقلية تنتمي الى أمة واطارها الاجتماعي هو أمتها .. وأقلية ليس لها أمة ، وهذه لا اطار اجتماعي (كذا) لها الا ذاتها وهذا النوع هو الذي يكون احدى التراكمات التاريخية التي تكون في النهاية بفعل الانتمـاء والمصير ... وهذه الاقليـة لها حقوقها الاجتماعية الذاتية كما اتضح لنا . ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرق أي أغلبية . فالصفة الاجتماعية ذاتية وليست قابلة للمنح والخلع . أما مشكلاتها السياسية والاقتصادية لا تحل الا ضمن المجتمع الجماهيري الذي يجب أن تكون بيد جماهيره السلطة والثروة والسلاح .

« ان النظر الى الاقلية على أنها أقلية من الناحيـة السياسية والاقتصادية هو دكتاتورية وظلم » [١٩] .

على أن الامة ، كما يراها العقيد القذافي، « هي مظلة سياسية قوية للفرد أبعد من المظلة الاجتماعية التي توفرها القبيلة لافرادها » ، « والقبيـلة هي افساد القوميـة . فالولاء القبلي يضعف الولاء القومي ويكون على حسابه.. مثلما الولاء العائلي يكون على حساب الـولاء القبلي . والتعصب القومي بقدر ما هو ضروري للامة هو مهدد

---

(١٩) الكتاب الاخضر ص ١٣٥ .

للانسانية » (٢٠) .

نحن مع العقيد القذافي عندما يقول بأن حل المشكلة اللبنانية ليس عند الامريكيين ولا عند الاسرائيليين ، اللهم اذا كان اللبنانيون (مسلمين ومسيحيين) و (يمينيين ويساريين) على درجة واحدة من الوعي والشعور الوطنيين . أما أن يكون الحل في « اعتناق المسيحيين الاسلام » فهذا مما يزيد المشكلة تعقيدا ، اذ ان المسيحيين لا يتنازلون ، ولن يتنازلوا ، عن دينهم ، استجابة لدعوة القذافي أو غيره .

كان من الممكن أن يدعو القذافي المسيحيين والمسلمين اللبنانيين ، الى الانصهار في المجتمع اللبناني ، والوطنية اللبنانية ، والانسانية الكاملة . ولو هو قال بذلك لكان أقرب ، بكثير ، الى الحل ، الذي ربما لن يكون لا عند الامريكيين ولا عند الاسرائيليين ولا عند السوفياتيين أيضا .

وان رأى العقيد القذافي عكس ما نراه ، فنرجو منه أن يعلل لنا حرب الخليج ، مثلا لا حصرا ، وقد أوشكت أن تقضي على المسلمين الايرانيين والمسلمين العراقيين ، وعلى خيراتهم ومنشآتهم ؟!

---

(٢٠) الكتاب الاخضر ص ١٧٣ / ١٧٤ .

أليس غريبا أن يكرر العقيد القذافي « نظريته » بشأن القضية اللبنانية ، ويجزم هكذا بأن لا حل لها الا باعتناق المسيحيين اللبنانيين الاسلام ، وفي كل بلد من شرقنا (الاسلامي) ومغربنا (العربي) مسلمون يذبحهم مسلمون ، أو مسلمون يجوّعهم مسلمون ؟!

ألا يعتقد القذافي أن « الموقف الموحّد من الحرب العراقية – الايرانية » الذي أعلنته سوريا وليبيا وايران ، من دمشق ، في الثالث والعشرين من الشهر الجاري ، يلغي الافتراض القذافي (الاعتباري) الذي نأمل أن يتراجع عنه (*) ؟

وبما أن العقيد القذافي يرغب في تحليل المشكلة اللبنانية « تحليلا فلسفيا » ، نود لو يدرك العقيد ،

(*) سلّمت ، يوم السبت ١٩٨٣/١/٢٩ ، وزارة الخارجية العراقية ، الى البعثات الديبلوماسية العربية المعتمدة في بغداد ، رسائل ، من الرئيس صدام حسين الى الرؤساء والملوك العرب تتعلق بالبيان المشترك الذي صدر أخيرا عن اجتماع سوري – ايراني – ليبي .
ووصفت رسائل الرئيس العراقي البيان بأنه « سابقة خطيرة في العلاقات العربية نظرا الى ما جاء فيه من ادعاءات ضد قطر عربي الامر الذي لا يتمشى مع ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك » .
(النهار ، الاحد ١٩٨٣/١/٣٠)

الرئيس ، والمطالع المثقف ، أن مقوّلته « العرب لا يمكن أن يكونوا الا مسلمين » لا تنسحب على كل العرب ، كما أنها لا تنسحب على كل المسلمين • وانما يمكن الاخذ بهذه المقوّلة ، في مكة والمدينة ، حيث تغلبت التوتاليتارية (Totalitarian) المحمّدية « لا مكان لدينين في مكة » على العرف الانساني « لا اكراه في الدين » ، بينما ، في بلاد سوريا والمغرب ، لا يجوز التفكير فيها أصلا • فلولا المدارس المسيحية التي كانت منتشرة في جميع أنحاء سوريا وقاومت حكم الدين الواحد بضراوة لما استطاعت الدولة الاسلامية (الاموية) أن تنهض بواجباتها ومسؤولياتها• على أن أهمية العرب، السوريين واللبنانيين والمغاربة والمصريين ، هي حضارية انسانوية ، وليست اسلامية عربية صحراوية • فلماذا نحن فوقيون ، هكذا ، على الرغم من انكساراتنا التي تتراكم وتتراكم ؟!

لقد سقطت ، اليوم ، الارقام والحسابات الدينية ، والمعادلات القبلية ، ليحل مكانها التحكم في الصراع (Conflict Management) أو « منع نشوب حرب بين الدول المتصارعة » ، فبات من الانصاف أن نقول ان لبنان، الذي « أحدثت حربه في صيف العام الماضي(١٩٨٢) ما أحدثته كافة الحروب العربية الاسرائيلية السابقة، حيث كانت الحرب (الاجتياح الاسرائيلي) نقطة تغير كيفية في

تاريخ المنطقة » (٢١) يجب أن يبقى منارة هذا الشرق ، ويجب أن تبقى له حريته وسيادته وشخصيته المتميزة •

لن نناقش العقيد القذافي رأيه في المسيح الذي « هو نبي يهودي جاء لتصحيح تشريع موسى وطريقه ، ورسالته لم تكن موجهة الا الى أبناء اسرائيل (•••) » (٢٢) • هذا موضوع آخر يتجاوز القضية اللبنانية والهموم اللبنانية • الى مثله سبقه فلاسفة ومفكرون عقلانيون وماديون أوروبيون • أولئك ناضلوا وجاهدوا في سبيل نشر الإلحاد، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وفصل الكنيسة عن السلطة ، فما بال العقيد القذافي ، الذي يظهر عليه بعض أثر من أولئك ، لجهة رأيه في المسيح — مع التذكير بأن القرآن لا يرى رأيه (٢٣) — يرفض الحلول العلمية

(٢١) د• عبد المنعم سعيد : « توازن القوى في الشرق الاوسط بعد أحداث لبنان » بحث نشر في « السياسة الدولية » الصادرة عن « مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام » العدد ٧١ / يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ ص ٤٩ .

(٢٢) من حديث العقيد القذافي المذكور سابقا .

(٢٣) في رسالة وجهها (العقيد القذافي) لمناسبة العام الجديد (١٩٨٤) الى زعماء الدول المسيحية وخصوصا الاعضاء في حلف شمال الاطلسي (الناتو) دعا «الاجيال الجديدة في العالم المسيحي التي ارتدت وبدأت في التفكك والتشتت الى ثورة ثقافية والى دراسة =

والانسانوية ، ويتشبث بالوهم وبحكم الدين الواحد ــ الاسلام ؟!

حبذا لو يتذكر العقيد القذافي أن في العالم المسيحي، بطوله وعرضه، أقليات وجاليات، من المسلمين المحمّديين، الذين لم نسمع ، في العصر الجاهلي على الاقل ، بمن يضيّق عليهم ويدعوهم الى التخلي عن اسلامهم واعتناق المسيحية بالضغط والاكراه ، وكأني به يستعدي العالم المسيحي كله على هذه الجاليات والاقليات !

= القرآن الكريم من اجل التعرف على حقيقة المسيح عليه السلام » .

واوضح القذافي « ان معجزة ميلاد المسيح عليه السلام ورسالته النبوية لم تنقل الينا بوضوح لا من خلال التوراة ولا من خلال الانجيل » . وقال « لقد آمنا نحن المسلمين بهذه المعجزة عن طريق القرآن الشريف الذي نزل على محمد عليه الصلاة والسلام والذي لم تعترفوا به لسوء طالعكم » .

واكد القذافي مستندا الى القرآن « ان المسيح عليه السلام كان يتحدث وهو في المهد وكان يقنع الناس بأنه رسول الله اليهم مباركا فيه ، وان محمداً عليه السلام سيأتي من بعده » .

وقال « ان ابناء اسرائيل تبرأوا من المسيح عليه السلام وتنكروا له وجلبوا شبيها له معتقدين انهم قتلوه بينما رفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء » .

جريدة « السفير » ١٩٨٤/١/٣ ص ١

وحبذا لو يصدق العقيد القذافي أيضا، أن مشكلاتنا، في لبنان وسائر البلدان العربية والاسلامية ، لا حل لها الا بفصل الدين عن الدولة واحترام حقوق الغير ، خاصة حرية القول والتفكير والمعتقد .

رسالة ليست للنشر (*)

فخامة الرئيس العتيد الشيخ بشير الجميل

بكلمات بسيطة قال خروتشوف للصحفي الاميركي والتر ليبمان (Lipman , Walter) : « ليس هناك حياد.. الحياد لا يمكن ولا يجب أن يكون » .

ولكن« الحياديين » (بلغ عددهم عام ١٩٧٠ ، أي بعد مضي عشرة أعوام على قول خروتشوف ، ثمانين دولة) تعبوا كثيرا من أجل أن يُسقطوا « النظرية الخروتشوفية » ، بخطابات عامرة بالعنف ، في لوساكا (Lusaka) ، عاصمة زامبيا (Zambia) حيث كانوا

(*) سلّمت للرئيس الشهيد الشيخ بشير الجميل، باليد، يوم الاربعاء الموافق ٢٥ آب ١٩٨٢، في بكفيا، عندما كان (الرئيس) يستقبل المهنئين الذين جاؤوا من انحاء البلاد كافة .

يعقدون مؤتمر القمة الثالث للدول غير المنحازة ، فماذا كانت النتيجة ؟

في ذلك اللقاء ، العاصف والمجنون ، طغى بومدين (الرئيس الجزائري السابق) والقذافي ، وفيدل كاسترو . أولئك كانوا كالسَحَرة ... لهم النار والموقدة والمجامر والزيت .. ولهم القرابين أيضا . فلا خوف اذاً من الدخان الذي سيملأ الاجواء .. وصدور الحاضرين .. القادمين من العالم الثالث .

فخامة الرئيس ،

الحياد الصاخب كالزيت في المحرّك . مهمته الفصل بين الحديد والحديد. مادة شمعية .. تنفصل عن السائل، الكل (الزيت) بدون ارادة ، وبشكل غير منظور ، لئلا يحترق المحرّك ، حسب « الاصطلاح الميكانيكي » .

وان أقصى ما يرجوه « أصحاب المحركات » هو أن يبقى « الحياد » كما أراده كاسترو والقذافي وبومدين . وليس في قول القائد الكوبي الشاب (كاسترو) : « ان بامكان الرأسمالية أن تميت الانسان جوعا ، لكن الشيوعية بوسعها كذلك أن تميته بانتزاع حريته » ما يزعج الرأسمالية أو الشيوعية ، ما دام العالم الثالث ، ولبنان منه ، على وضعه .

فخامة الرئيس ،

ماذا يطلب الشعب من الرئيس ؟

ماذا يطلب الرئيس من الشعب ؟

مسألتان لا بد منهما في هذا الوقت •

هنالك أيضا غير مسألة :

ماذا يريد العالم « المتطور » من الرئيس ؟

ماذا يريد العالم الثالث من الرئيس ؟

ماذا يريد الرئيس من العالمين : « المتطور » والثالث؟

كلنا في أزمة •

أما « الحياد » فقد استهلك ، يا للاسف ، « أبطاله »

لتبقى كلمة خروتشوف ملء التاريخ •

فخامة الرئيس ،

في عام ١٩٧٩ طلب المستشار الالماني السيد شميدت أن يوضَع له تقرير حول النتائج التي ستصيب الاقتصاد الالماني من جراء شح محتمل في خمس مواد أولية • وكانت استنتاجات التقرير من الخطورة بحيث امتنعت الحكومة عن نشره ومنعته •

فلقد اكد التقرير أن ذلك الاحتمال سيؤدي الى

زوال ملايين عدة من مواقع الاستخدام ، في صناعة الصلب والسيارات والطائرات والصناعة البحرية ، اذا ما افتقرت المانيا الى خمسة معادن ، وخمسة فقط من تلك المعادن التي تستوردها من جنوب افريقيا •

والمعادن الخمسة هي :

ـ الكروم (Chromium) ، الذي لا غنى عنه في صناعة الفولاذ الخاص •

ـ الموليبدين (Molybdenum) ، الذي يُستخدم في صناعة المواد المركّبة التي تُصنع منها مفاعل الطائرات النفّاثة •

ـ الفاناديوم (Vanadium) ، الضروري لصناعة قضبان الاحتراق النووية •

ـ الاسبست (Aspect) ، وهو مادة عازل تُستعمل للمركبات الفضائية ، وكذلك للواحم السيارات، ولبيوت البطاريات ، وأنابيب النفط •

ـ المنغنيز (Manganese) المستخدم في صناعة التعدين في كل أنواع ألياف الالومنيوم (Aluminum)

ويرى هذا التقرير نفسه أن خفض ٣٠ ٪ من مستوردات الكروم (Chromium) لمدة عام واحد

سيؤدي الى هبوط الدخل القومي الخام بمعدل ٢٥ ٪ ، اذ يشل النشاطات التي تستهلك تلك المادة •

اثر صدور هذا التقرير قررت الحكومة الاتحادية ، في حزيران ١٩٧٩ ، رفع حجم مخزونها من المواد المذكورة، بما يكفي عاما كاملا • وهو مخزون يجمعه القطاع الخاص، ولكن بمعونة الاموال العامة • ولقد رضي « البوند سبانك » (Bond-Spank) باستثمار ١ر٥ مليار دولار في عملية ضمان الحياة تلك •

فخامة الرئيس ،

اذا كان هذا في المانيا ، فماذا في لبنان اذاً ؟

ولست أدري ماذا ستقولون غدا ، لو جاءتكم « تقارير لبنانية » جريئة وصادقة وعلمية ، كالذي رُفع الى المستشار شميدت عام ١٩٧٩ • ولن أقول بالفرق الذي بيننا وبين المانيا •

فخامة الرئيس ،

لبنان في أزمة ، منذ عام ١٩٤٣ • ومن الازمة يجب أن تولد الفرصة •

فخامة الرئيس ،

لانني لا أطمع في لقاء هادىء معكم ، لا سيما في

هذا الوقت ، اكتب الى فخامتكم رسالتي هذه• واسمحوا لي بأن أذكّركم بكتابي « محنة العقل في الاسلام » (خاصة الفصل السادس : الاسلام أم العلمانية ؟) (الطبعة الثانية أرسلتها الى فخامتكم عبر مكتب الشعبة الخامسة في القوات اللبنانية) ، لاذكّركم أيضا برسالتي الى الحسين بن طلال (الملك) (المنشورة في كتابي « جزيرة الكلمات ») على أمل أن لا تنسى رسالتي الى الدكتور مانويل يونس ، في الكتاب نفسه ، ورسالتي « الى ولدي الجريح علي » في كتابي « أبعد من زحلة وصور » •

فخامة الرئيس ،

ان في « محنة العقل في الاسلام » والرسائل التي ذكرت ، ما يعوض ، بالنسبة اليّ ، عن اللقاء الذي وان كنت أتمناه ، لا أطمع فيه !

فخامة الرئيس ،

الذين جاؤوا ليهنئوك (معظمهم ولا أقول الكل) ، والذين استنكروا فوزك في جلسة يوم الاثنين الفائت ، يريدونك الرئيس الثالث عشر ، فيما أنا أريدك الرئيس الاول للجمهورية الثانية •

لماذا ؟

بناء على ما تقدم ،

وبناء على التقارير الموضوعيـة والصادقـة ، التي أرجو منكم أن تطالبوا بوضعها ،

كان الجـواب •• الذي سيبدو (بدا) لناظريكم واضحا وصريحا •

فخامة الرئيس ،

سامحنـي ان كنت قد استرقت بعض وقتـك •• الثمين جدا جدا •

في البال محاضرة وانتفاضة(*)

فخامة الرئيس ،

في منزل صديق ، محام وشاعر ، تجمّعنا أمام جهاز التلفزيون (يعمل على البطارية) لنشاهد وقائع جلسة انتخابكم رئيسا للبلاد • وكان بيننا شعراء ، ومحامون ، ومربّون ، ورجال اعمال •

عندما افتتح الرئيس كامل الاسعد الجلسة بالكلمة البليغة ، التي اكـد بموجبهـا على أن شقيقكم الرئيس الراحل ، المغفور له الشيخ بشير الجميـل ، قد « ذهب ضحية مزاياه والتزاماته الوطنية اكثر من اي سبب آخر » أخذت أتأمـل في تلك الوجوه وما تخبىء مـن هموم ومتـاعب تنازعها رغبة في الفرح والانقاذ تمردت على

(*) ارسلت الى فخامـة الرئيس الشيخ امين الجميـل ، ونشرت في « الانوار » ١٩٨٣/٩/٢٥ •

المتآمرين والجلادين وسماسرة الحرب والتقسيم والاحتلالات • غير ان وجه والدك ، الرئيس الاعلى لحزب الكتائب اللبنانية ، وحده الذي استرق مني الوعي • ولولا صوت الرئيس الاسعد الدوي : « امام ذكرى الشيخ بشير الجميل ، ذكرى شهيد لبنان الواحد الموحد ، أدعوكم للوقوف خمس دقائق صمت» لطال صمتي الذي لا أعرف كيف كان سينتهي •

لقد كان والدك ، يا فخامة الرئيس ، ساعتئذ ، مثل ذلك الربان الذي هبت عليه العواصف من كل مكان ، لكي تحطم له السفينة ، التي نذر لها العمر ، وتبعثر مجده الذي قضى في بنائه حوالى نصف قرن من القلق والخوف، والرعب ، والاضطراب ، والقرارات الحاسمة المؤلمة • واذا هو عين عليك ، وعين على البشير ، وقد علقت صورته في صدر القاعة (المدرسة الحربية) مجللة بالسواد ، عاوده الشعور بالنجاة ثم بالطمأنينة • وها ان السفينة الكتائبية تقترب من شاطىء الامان • ووجه بيار الجميل ساحة للصراع بين الحزن والفرح ، بين القلق والاستقرار، وبين الامس واليوم • اما عن غد فأمر لا يزال مجهولا • ما اكبر حب هذا الرجل للبنان !

فخامة الرئيس ،

حينما أخذ صندوق الاقتراع يطوف على السادة النواب ، سألت صديقي صاحب البيت :

ـ بمَ يذكّرك هذا اليوم ؟

ـ قال بعد تفكير : انه يذكّرني بانتخاب الرئيس الامير اللواء فؤاد شهاب •

قلت : ربما •

قال صديق كان يجلس بقربي : وأنت ماذا ترى ؟

قلت : اننا نعيش ، اليوم ، مرحلة تشبه الى حد بعيد المرحلة الانتقالية من عهد الانتداب الفرنسي الى عهد الاستقلال ، ولو انني لست مقتنعا بهذا « الاستقلال » •

وهنا ردت شاعرة (•••) كانت معنا ، وقد تملكها الاعتزاز قائلة : يبدو لي ذلك • نحن طبعا لسنا من أبناء ذلك الزمان •• ولكن التاريخ ينبئنا بما قلت •

صندوق الاقتراع نشيط ومهذب • مثل السندباد دار على الجميع • لملم الاوراق بهدوء ، وعاد الى مكانه • وكأني بصندوق الاقتراع يقول : الحِمْل ثقيل • الا انه لن يكون ثقيلا على الامين •

وفتح الصندوق • صوت يتلوه صوت : « امين

الجميـل • امين الجميل • امين الجميل » والى أن أعلن الرئيس الاسعد : « لقد نال الشيخ امين الجميل ٧٧ صوتا ووجـدت ٣ أوراق بيض • وهكذا يكـون الشيخ امين الجميل قد نال الأكثرية المطلوبـة في الدورة الأولى وفقا للمادة ٤٩ من الدستور • لذلك فان الرئاسة تعلن انتخاب الشيخ امين الجميل رئيسا للجمهورية اللبنانية » •

النواب والضيوف ، في المقر المؤقت لمجلس النواب، صفقوا • نحن أيضا صفقنا على الرغم من الدموع التي كانت تنهمر من عيني السيدة صاحبة المنزل •

جاء دور الأمين ؟

ماذا سيقول الامين ؟

لانني أعـرف جيدا من يكـون الرئيس الآتـي ، حسبتك ستقول : « ان بشير الجميـل ينادينا : الوقت ليس للبكاء ، الوقت هو للعمـل • وبمقـدار ما نوحّد الارادة اللبنانية ، وما نقوم جميعا بهذا العمل الانقـاذي الشامل في سبيل وحدة لبنـان ، وحدة أرضه وشعبـه ، بمقدار ما نكون اجتمعنا في ورشة اعادة بناء لبنان ، نكون بذلك حققنا الحلم ، حلم الشهيد ، وكنا اوفياء لدم شهيد الشهداء ، لا بل لدماء كل شهـداء لبنان من كل مناطق لبنان وطوائفه وكل من استشهد في سبيل لبنان » •

صفقنا ثانية ، لايمان كل منا بأن البكاء لا يجدي ، اذ بات علينا ان نعرف ما لعنصر الزمـن ، عند غيرنا من الدول المتطورة والشعوب الراقية ، من أهمية واحترام •

فخامة الرئيس ،

اذا كان لا بد من هديـة أقدمهـا لكم ، في يـوم انتخابكم رئيسا منقـذا ، فانما هي كلمة استعيرهـا من الزعيم الوطني جيوسيب ماتزيني الايطالي (١٨٠٥–١٨٧٢) القائل : « يجب ان يكون الاقتصاد تعبيرا لا عن الشهوة البشرية الى الطعام ، ولكن عن رسالة الانسان الصناعية » أي خدمته لاخوانه في الانسانية •

اما « عتبة الخلاص » فمنطقة تحيطهـا الاخطـار والمصاعب ، التي أرجـو لك ، يا فخامة الرئيس ، ان تجتازها منتصرا • وعندئذ تكون قد حققت آمال لبنان ، وآمال والدك العظيم ، صاحب المدرسة الكتائبية ، وتلك أحـلام رائعة طالما راودت الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل •

على أن في البال محاضرتكم ـ المنهـاج الوطني ، « الانتفاضة » ، التي نأمـل أن تكون هدف عهدكـم الميمون ووسيلته •

روايتنا الهاربة من سوق الفنون (*)

بين ربيع ١٩٧٥ وصيف ١٩٨٢ دائرة كلها حركة ، وفعل ، وانفعال ، وديناميه ، وأيضا صراخ ، كان يلاجمه ، أحيانا ، الغزل او البحث عن امرأة لا تأخذ معها معطفا الى الثلج ، ولا هي تقع في اليأس اذا ما وصلت قبلي الى المكان الذي اتخذناه مسرحا لتمثيل « روايتنا » الهاربة من « اسواق » الفنون الشرقية .

وعلى الرغم من سعة هذه الدائرة وانتشارها ، فان الوقوف على شباك « التذاكر » هو ، عندي ، كالوقوف امام بوابة السجن لمواجهة صديق سجين ، محكوم او متهم ، وشرطي «العدالة» اما الى يميني واما الى يساري، يضرب بسوطه على ساقه ليذكّرني بحضوره الصارم المستقيم . وترى السجين ، من وراء القضبان يتأمل في أزرار بزة الشرطي (السجّان) وقد شدّت في العرى ،

(*) نشرت في « الانوار » ٦ كانون الاول ١٩٨٢ ، بعد حذف بعض المقاطع .

كما لو انه ينظر الى شمس الحرية ، القريبة والبعيدة ، على شيء من الرجاء والاسترحام .

الحديث ، هنا ، لن يطول من هذه المسافة الزمنية الممتدة الى غير ربيع وغير صيف ، سوى بعض لمع ملأت لي ، بالامس القريب ، ذلك الفراغ المرافق للبحث عن أصدقاء جدد يكون لهم من العالم موقف ويكتنزون العلم والاستعداد لمعرفة الحقائق .

ففي عاليه ، أرشدني صديقي الكتبي السيد غسان شهيّب الى الشيخ هاني الباز ، المدير السابق « للجامعة الوطنية » (عاليه) قائلا لي : « ان هذا الشيخ الوقور يرغب في التعرف بك ، وعنده بعض « المسائل » سيلقيها عليك اذا ما التقيتما » .

اذ ذاك هاج في صدري الحنين الى أصدقائي الذين بعثرهم الصيف والحرب ، بين مليخ (بلدة الشاعر والصحافي سليمان ابو زيد والدكتور علي بوملحم صاحب المناحي الفلسفية عند الجاحظ) في قضاء جزين ، وبين غوما (بلدة الاديب والناقد اميل ابي نادر) من اعمال البترون ، والى الذين على سفر ، ومنهم المحامي والشاعر مكرم حنوش .

واستيقظت الذاكرة ايضا على الصديق الدكتور نجيب زكّا (رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة ليل ـ فرنسا) وعلى المجالس الادبية التي عقدناها صيف ١٩٨١ ، في مزرعة يشوع مرة ، وفي شيخان مرة اخرى ، وثالثة في ميفوق ، حيث كنا مع الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) والاساتذة : نسيب نمر والبير ضومط وانطوان زكّا .

قلت لغسان : عجّلْ في الاتصال بالشيخ هاني .

أين هو ؟ غسان أدار قرص الهاتف . الشيخ على الخط .

قال غسان : صاحبك عندي هنا ، هل لك ان تستقبله ؟

رد الشيخ : أهلا وسهلا . ولكن أرجو أن يمنحني بعض الوقت . ليأتني بعد ساعة . بعد ساعة واحدة فقط . قال غسان : ما رأيك ؟ قلت : حسنا . ليكن للشيخ ما يريد . سأذهب ، اذاً ، الى المطران غريغوار حداد ، لعلي أجده في منزله في عين الرمانة (هي غير عين الرمانة في الضاحية الجنوبية ـ الشرقية لبيروت) . غسان ، الذي شغله بيع الصحف ، قال : عظيم . عندما تعود من عند المطران تمر من هنا لاذهب معك الى بيت الشيخ . في ذلك الوقت كانت سوق عاليه مثل خلية النحل . اللحامون يقف « الزبائن » ، نساء ورجالا ، على ابوابهم ، وكل ينتظر دوره ، بينما السكاكين والسواطير تعمل في اللحوم المعلقة

ما شاء لها نهم الانسان ان تعمل . ويساورك الخوف على اصابع اولئك المهرة من سكاكينهم وسواطيرهم ، ثم الخوف على « الزبائن » من « النحل » و « الدبابير » ، وعلى ثيابهم وأحذيتهم من الدم المسفوح . بائعو العنب والتفاح والتين وسائر الخضروات جماعات جماعات . الصناديق مشقوعة . السلال بعضها من عيدان القصب ، وبعضها من عيدان الغزار ، امتلأت اما عنبا واما تينا ، وتشتهي لو تأخذ من هذه عنقودا ومن تلك كوزا او كوزين .

مطالعة جريدة

يهرب منك الوقت وانت في سيارتك تنتظر حتى تخف « عجقة » السيارات . الشاحنات والمصفحات العسكرية الاسرائيلية هي التي تسبب هذه « الزحمة » ، اذ يكفي ان تقطع الطريق دبابة او دبابتان فيتوقف السير حتى « يفرجها الله » .

كل شيء في عاليه يدعوك الى التأمل . الافران ، ودكاكين السمانة ، وتجار الجملة ، ومحلات المفروشات والملبوسات ، والمؤسسات التي تبيع التلفزيونات الملونة والفيديو والادوات الكهربائية ، يدخل فيها الناس افواجا او فرادى فيخرجون محمّلين .

هذا يتأبط صندوقا ، وذاك يحمل ، في كلتا يديه ،

اكياسا تكاد تتمزق لكثرة ما فيها ، وآخر يركض ليأتي
بسيارته كي يأخذ بضاعته •

وهكذا قل بالنسبة الى بائعي الحلويات وغيرهم •
ماسحو الاحذية ايضا « زبائنهم » يقفون في الصف •
منهم من يطالع جريدة ، ومنهم ن يتصفح كتابا • آخرون
قد سهوا عن كل شيء يتصل بالعالم الخارجي •

هناك شاب يضع يده خلف رأسه ، وصدره منفوخ
كمن يمارس الرياضة • وهنالك رجل في العقد الخامس
يمسك صدغيه بيمينه • الى جانبه صاحبه يلهو بشاربيه
الكثيفين • الى الحائط الذي اتكأ عليه « البويجي » وقف
فتى يلبس سروالا أزرق ، مد ساقه قليلا ، فيما اصابع يديه
قد دست بين الصرة والحزام • هذا الفتى ، الذي يملأ
العين بجهرته ، صمته حكاية وقضية • هو قطعة من قلب
عاليه المحاصرة بالدبابات ، فمن الذي يستطيع ان يفك
هذا الحصار ويمنع القتل والدمار ، فينهي « الحكاية » ،
ويطلق اللسان الفصيح والسواعد القوية ؟

مدينة عاليه

مدينة عاليه ، الحياة ، والمناخ العليل ، والضجة ،
والعطاء ، والتاريخ ، والفن ، والصيف ، والانسان ،
والواقع ، والكلمة ، تطاولت عليها النزاعات السياسية

والطائفية • ولكن عاليه أقوى من العابثين وأقوى من
المستهترين والغزاة والفاتحين المدعين •

شوارعها غسلت الحزن • حجارتها لو نطقت لحدثت
بما لا تعرفه الا صور وصيدا والنبطية وبنت جبيل
ومرجعيون وجزين •

عاليه لبنانية الدم والمشاعر والاخلاق• عاليه جراحها
ان قرئت فهي جراح الدامور ، وبيروت ، وزحلة، وبعلبك،
وطرابلس ، وعكار • عاليه زهرة الاقحوان • نساؤها
واطفالها وشيوخها مزقوا الشرائط السود • حطموا صورة
الحرب • عاليه اللبنانية هل تحتمل الانتكاس ؟

الدبابات تجوب عاليه لتقتل الامل الذي في عيون
أطفالنا • لتجعل شتاءها موتا • لتحرق الارض • لتغتال
الربيع قبل أن يتكون •

عاليه خاصرة الوطن • والالتهاب ان دب في هذه
المنطقة رافقه ألم وحرارة وحمى في الجسد كله •

حالة عاليه أنستني المطران حداد والشيخ هاني الباز؟
لا • ولكن •• ماذا أفعل والمشي على الطريق الى المطران
حداد مثل المشي على البيض او على الجمر ؟!

لم يبق بيني وبين الشيخ هاني سوى ثلثي الساعة •

هل اتابع سيري الى المطران ام ارجع الى عند غسان واجلس في المكتبة حتى يحين الميعاد المعين ؟ من الافضل ، طبعا ، أن أعود الى غسان • ولكن الامر مستحيل • الناس والسيارات مثل يوم الحشر •

في هذه اللحظة صفر « بوليس » البلدية ، ثلاثة من الشرطة انطلقوا يفرقون السيارات • الدبابة الاسرائيلية أخذت أقصى يمين الطريق • تكمشت بالرصيف • ذكرتني هذه المجنزرة بأخت لها كانت تقصف من « بدارو » ولما رُميت بالقذائف ، من الجهة الغربية ، هربت الى أقرب بناية لتحتمي بها ، وقد هشمت درجات المدخل والرخام ، بعد ان اجتاحت بجنازيرها سيارة بيضاء ، تركها صاحبها خلف أحد الجدران ، في الشارع ، لانها أصيبت ببعض رصاصات القنص •

عشر دقائق مضت،واذا السيارات«كعفاريت»سليمان، يمينا وشمالا والى الامام • قلت الازمة انتهت • الى المطران حداد اذا • تفصلني عنه خطوات • تحت بيته وقفت أسأل عنه • المطران نفسه يطل منا لشرفة • يضحك• دلني الى السلم (الدرج) • على الباب رأيته واقفا • استقبلني بفرح • شد على يدي • ضحكت •• وضحك • عنده بعض الضيوف • قلت للمطران : انها زيارة عفوية •

لا تؤاخذني يا سيدي • قال : أهلا وسهلا • اجلس هنا • سأكون معك بعد قليل •

وعاد المطران الى ضيوفه • كان يراجع ، كما بدا لي ، مع احدى الطالبات الجامعيات ، اما بحثا واما رسالة جامعية• بدأت أشعر بالتسابق مع الوقت• بقي ربع ساعة• الشيخ هاني هل يسامحني اذا ما تأخرت عن الميعاد ؟ لا أعرف • ولماذا أتأخر ؟ يجب أن أكون عنده في تمام العاشرة • نعم ! يجب ان اكون عنده في تمام العاشرة • وقفت • نظرت الى الساعة • عدت الى مكاني • نظرت الى الساعة ثانية • الزمن مثل كرة الثلج في يدي• وقفت• ضربت كفا بكف • سمع المطران • قلت له : سيدي ، لن استطيع الانتظار • سأتركك لضيوفك • أردت أن أطمئن اليك • اغفر لي يا سيدي • لا وقت لدي •

ضحك المطران • اتجهنا نحو الباب • لم أشأ أن أسأله عن أي قضية ، لئلا تطول وقفتنا على الباب • أعطيته يدي لاودعه • شد عليها وضحك ثم قال :

— ليكن لنا لقاء آخر • عندي حديث معك مطول• القضايا التي تثيرها لا سيما في كتابك « محنة العقل في الاسلام » مهمة وخطيرة • انما البحث فيها يفترض الحرية والتحرر • وهذا ما نحن مفتقدون اليه • انا خائف عليك بقدر ما انا معجب بك •

قلت : اشكر لك يا سيدي هذه العاطفة • ولكنني لست خائفا على نفسي • آن لنا أن نمتلك هذه الحرية يا سيدي• أريد حريتي لانني أحب حرية الغير •

ضحك المطران • نزلت الى السيارة •

ست دقائق فقط وتصبح الساعة العاشرة• لا بأس• لا أريد اكثر من خمس دقائق • البلديـة ترعى السير • الطريق تكاد تخلو من السيارات والشاحنات والدبابات ؟! غسان في المكتبة • عندما رآني وصلت جاءني الى السيارة ليقول : لن أتمكن من الذهـاب معك الى عند الشيخ • أخي لم يأت بعد • أنا وحدي في المكتبة ••• والناس كما ترى • بيت الشيخ هاني ليس بعيدا • من هنا الى فندق الجبيلي •• ثم الى المدرسة الوطنية فمنزل الشيخ •

قلت لغسان : ما عليك • خذ بالك من « الزبائن » •

الساعة صارت العاشرة • غسان انكفأ الى المكتبة ، عندما أقلعت سيارتي • الشيخ هاني سمع هدير السيارة• خرج ليستقبلني • الشيخ حليق • يلبس ثوبا أسود • على رأسه عمامة متواضعة ُلفّت حـول طربوش قصير • ابنـه (•••) معمم أيضا • الا انه يلبس سروالا وقميصا أسودين • الشيخ الاب بين العقـدين الثامن والتاسع •

وجهه مشرق وزاهر مثل قمر الورد • قامته معتدلة لولا حدبة بسيطة جدا ، تكاد لا ُترى ، في أعلى ظهره • عيناه زرقاوان صغيرتان • الشيخ الابن في العقد الخامس، هذا ان لم اكن مخطئـا في تقديري • درس هندسة لبناء في المانيا • ولكنه آثر التقوى والتقشف والفضيلة على المادة والصخب والمظاهر المدنيـة • الشيخ الاب شاعر وأديب ومرب • يعرف الفرنسية والعبرية وقليلا من الانكليزية • يقرأ كثيرا • يقرأ بدون نظارة • مرح • نشيط • يؤمـن بحرية الفكر والمعتقد• يرحب بكل نقد مهما يكن قاسيا•• على أن يكون موضوعيا • هو يريد لقاءنا هذا للتعارف • أثنى على نسيب نمر وموضوعيته في البحث والنقد، وعلى « ابو موسى الحريري » و « بشار القرشي » (*) •

الشيخ الابن لا يتكلم بحضرة أبيـه • الشيخ هاني شكر « لابي موسى الحريري » أعماله كافة • وهو يتمنى لو يتعرف به •

لماذا الاسم المستعار ؟ سأل الشيخ هاني •

قلت : الظروف التي تعيشها بلادنا لا تسمح بكشف الرؤوس (عفوا صديقي رياض فاخوري صاحب « كاشف رأسه يتكلم ») •

(*) بشار القرشي ايضا اسم مستعار . له مقالة في ملحق كتابنا « محنة العقل في الاسلام » .. انظر الطبعة الثانية ص ٨٦ ٥.

رد الشيخ هاني : لماذا أنت لم تكتب باسم مستعار ؟
الذي يملك المعرفة او الحقيقة يجب ان يقولها دون خوف
ولا وجل . « ابو موسى الحريري » باحث قدير ومتمكن،
فلماذا يختبىء هكذا وراء اصبعه! ليست العظمة في القول
وحسب ، بل بالقول والالتزام .

الاسم المستعار ـ تابع الشيخ هاني يقول ـ للكاتب،
يسقط عنه نصف هذه العظمة . الشجاعة أخت الحقيقة
وأخت الحرية . فلكي نقول الحقيقة لا بد أن نتمسك
بالشجاعة ، كما بالحرية . سمعتُ بكتاب لصديقك الياس
ميخائيل المر . أتمنى لو اعثر على هذا الكتاب . وسواء
كنت مع هذا الكتاب أو ضده فان حريته ، عندي ، هي
المحترمة والعزيزة . هذا الكتاب كما يبدو لي جريئا .
أو هكذا يجب أن يكون . يكفي انه لم يستعر لنفسه اسماء .

الشيخ هاني يترك الحديث عن «ابو موسى الحريري»
ليسألني رأيي في قول ابي العلاء المعري : لا نبي سوى
العقل .. قلت : هذا كان في زمن ابي العلاء . أما اليوم
فأقول : لا إله سوى العقل . الشيخ هاني قال ضاحكا :
أراك تتآمر على صاحبنا . معك حق . العقل هو السيد .

بعد جولة في الفلسفة والادب والتاريخ والسياسة ،
قال الشيخ هاني: ليعلمْ الجميع اننا (يقصد الدروز)من

هذا الجبل، واننا لبنانيون نعشق الحرية والسيادة والاستقلال
ونموت دون كرامتنا وشرفنا وحقنا . وليست الحضارة ان
يتقاتل أبناء الوطن الواحد . انما الحضارة أن يعرف بعضنا
بعضا . عقدة الحكم نحن ـ الدروز ـ عنها بعيدون . المهم ،
في الحاكم ، ان يكون عادلا ونزيها ومستقيما ومخلصا ،
مسيحيا كان أم مسلما ، مؤمنا أم ملحدا .
وقال ايضا :
مشكلتي ، أنا المحكوم ، مع الحاكم ، يجب حصرها
في القضايا الانسانية ، الدنيوية ، كالعدالة الاجتماعية
والحرية واحترام الحقوق ، كل الحقوق . وارجو من
اصدقائك الموارنة وبخاصة « الكتائب » أن يعلموا ان
علاقتي مع الحاكم هي غير علاقتي مع الله . الدمج بين
هاتين العلاقتين يضر بالوطن والسياسة والحياة العامة . محنتنا
في هذا الوطن ، اننا نعيش لله ، الذي ما زلنا نجهله ، على
حساب انسانيتنا الرائعة والخالدة . فلماذا ارسل حزب
الكتائب مسلّحيه الى عاليه والجبل ؟ ماذا في عاليه والجبل؟
اسرائيل لن تبقى على ارضنا . وكما جاءت ستذهب ومعها
«الميليشيات» الكتائبية . قل لهم ان يسحبوا مسلّحيهم من
هنا قبل ان تنقلب الحيلة ضدهم . لماذا الحواجز المسلحة؟
لماذا يتحرشون بكبارنا ونسائنا ؟! لماذا يعتدون على ابنائنا؟
ليعلمْ هؤلاء اننا لن نكون لقمة سائغة . نحن اصحاب هذه
الارض .. لن نتركها لا لاسرائيل ولا للكتائب . الجبل

لنا • ونحن للجبل • الموارنة يعرفون ذلك تماما • أين عقلاؤهم ؟ اين مفكروهم ؟ يبدو ان السلاح طغى على العقل والحكمة • لا اعتقد ان حكماء الموارنة يرضيهم تدمير هذا الجبل الاخضر أو تهجير هذه الطائفة أو تلك • آن لهؤلاء ان يتحركوا • والا سيحدث ما لن تُحمد عقباه •

وتوقف الشيخ هاني عن الكلام لنأكل عنبا وتفاحا، الشيخ الابن أتى بالقهوة • الشيخ الأب عاد الى السؤال عن نسيب نمر قائلا : مَن يكون والد نسيب نمر ؟ قلت : والده الاديب والناقد والشاعر المرحوم حنا نمر •

ضحك الشيخ وقال : حنا نمر علّم عندنا في «الجامعة الوطنية» سنة او سنتين ، وكان ذلك في مطلع الاربعينات• كان حنا نمر معجبا بداروين ومتأثرا به • قلت : أجل وقد صدر حديثا كتابه «الداروينية» • قال : عرفت ذلك من بعض الصحف •• ومن كتابك الاخير [1] •

وتابع يقول وهو يضحك ويضحك: اسمع هذه المداعبة:
كان لحنا نمر ذقن كأنها دُفعت الى الامام دفعا • وبينما كنا في حوار معه حول داروين ونظرية النشوء والارتقاء ، ارتجلتُ هذين البيتين من الشعر ردا عليه :

« حنا يدل بأصله
حقا له شكل القرود

(١) يقصد « جزيرة الكلمات ــ الجزء الاول » .

يُحيي بها ذكر الجدود »

ونظرا لسعة افقه ، وحبه للشعر والادب والنقد ، ضحك حنا وقال : كأنك تؤيد داروين •

قلت للشيخ : يجب أن أطلع صديقي الاستاذ نسيب نمر على هذه الطرافة الناعمة الجميلة •

قال الشيخ هاني : ليكن ما تريد • وأرجو أن تبلّغ نسيبا ، ابن صديقي وزميلي ، تحياتي واعجابي •

وتركت الشيخ هاني لخلوته اذ كانت الساعة تقارب الواحدة ظهرا •

لقد حاول أن يستبقيني للغداء ، الا انني لم انزل عند رغبته لاكثر من سبب •

عرفت الشيخ هاني الباز فكبر حبي لعاليه المدينة ــ الحياة • وصرت أتردد اليهما •• حتى كان لقاء بيني وبين الدكتور محمد شفيق شيا [2] حيث كان معنا الصحافي الاستاذ وفيق ابو حسين صاحب كتاب « دروز الوطن المحتل » •

تم هذا اللقاء في منزل الدكتور محمد شيا في الاول من تشرين الثاني ١٩٨٢ • كان الدكتور شيا يستعد للزواج

(٢) استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية .من مؤلفاته : « في الادب الفلسفي » و « مدخل الى الفلسفة المعاصرة » صدر عن مؤسسة نوفل .

يوم الاحد الثاني • العروس من (بعورتا) من آل غرز الدين، وهذه العائلة عريقة وكريمة ، ولي فيها أصدقاء اكابر تعود معرفتي بهم الى حوالى ربع قرن •

اقتصر اللقاء على بعض القراءات • قرأت أنا من كتابي « جزيرة الكلمات » وقرأ الدكتور شيا من كتابه « في الادب الفلسفي » •

ومما جاء على لسان الدكتور شيا : «الادب الفلسفي سمة بالتالي لنوع من الادب وليست جنسا أدبيا جديدا • هو سمة او خاصية يمتلكها بعض الادب العظيم والخالد ، في الرواية والمسرحية ، وفي الشعر كما في النثر » [٣] •

على أن الدكتور شيّا لا يزال معجبا بالاستاذ ميخائيل نعيمة ومؤمنا به فيلسوفا • ربما لان « الفلسفة ، في الاساس ، تفلسف • أي انها فعل وحركة وديناميه » على حد قوله في مقدمته لكتاب «مدخل الى الفلسفة المعاصرة»•

وغابت شمس الاول من تشرين الثاني •• فتصاعدت الاحداث المؤلمة في الشوف وعاليه •• لاتحرّق شوقا الى عاليه والشيخ هاني الباز والمطران غريغوار حداد ، والى غسان شهيب والدكتور محمد شيّا والاستاذ وفيق ابو حسين ، كما الى بعورتا حيث آل غرز الدين الكرام والى أصدقاء ما زالوا خلف الغيوم •

ويا ليت أحداث الجبل ما كانت •

(٣) « الادب الفلسفي » ص ٢٨٩ .

من دار "الافتاء" الى دار "الأحرار" من ينتظر من ؟ (*)

المسلمون اللبنانيون حملهم « الظرف العصيب الذي يجتازه لبنان » الى لقاء عُقد يوم الاربعاء ــ الفائت ، في دار الافتاء ، ليعلنوا ، هذه المرة ، ثوابتهم •• بل موقفهم الاسلامي المحدد ، من لبنان •• والازمة اللبنانية ، حيث بات « الواقع المتردي يهدد وجود المسلمين اللبنانيين في معناه ومظاهره » فاذا لبنان عندهم « وطن نهائي بحدوده الحاضرة المعترف بها دوليا سيدا حرا مستقلا عربيا في انتمائه وواقعه ، منفتحا على العالم ، وهو لجميع ابنائه له عليهم واجب الولاء الكامل ولهم عليه حق الرعية الكاملة والمساواة !! » و « جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة وضمانها وعلى مبادىء العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين جميع اللبنانيين دونما تمييز » •

(*) نشرت في جريدة « الاحرار » ٢٣ ايلول ١٩٨٣ .

موقف جديد ؟

أجل !

فالظرف العصيب اما ان نذلله •• فتبقى كرامتنا وحريتنا وسيادتنا ، ويبقى لبنان ، بحدوده الحاضرة المعترف بها دوليا،واما ان يذللنا هذا الظرف والوهم•وعندئذ نكون قد خسرنا كرامتنا وحريتنا وسيادتنا ، وخسرنا وطننا •• ايضا • فلا يظنن احدا ان نصّف الوطن •• أو ثلثه •• او ربعه •• يغني •• او يفيد •• ولو جعلناه مثل ذلك البرزخ ، الذي بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث •

ليس المسلمون اللبنانيون وحدهم في خطر • المسيحيون اللبنانيون هم ايضا في خطر • ولعل حرب الجبل أصدق برهان على ان مصير الفريقين •• هو واحد موحد •• وكل ما عدا ذلك طروحات واجتهادات •• لا تلامس الجوهر •• ولا أرى فيها سوى التمادي في التقتيل والتخريب •• وربما في التمزيق •• والتقسيم •

ثابتة أخرى أعلنها المسلمون اللبنانيون •• هي بمثابة الجوهرة الثمينة في العقد الثمين : « يلتزم لبنان النظام الاقتصادي الحر ويعتمد الانماء الاقتصادي والاجتماعي تخطيطا ونهجا وتوجها في تطوير طاقات المجتمع الانتاجية والانسانية » •

ان هذه •• وغيرها من « ثوابت المسلمين » (بيان دار الافتاء) قد استوقفت الرئيس الاسبق الاستاذ كميل شمعون ليقول « لا خلاف جوهريا بين اللبنانيين » •• فكأن اكثر البنود الواردة في بيان اجتماع دار الافتاء •• مأخوذ ، حرفيا ، من دستور حزب (الوطنيون الاحرار) ، الذي أسسه الرئيس شمعون عام ١٩٥٧ •

الموافقة ، هنا ، بين بنود من « المسلمين اللبنانيين » وبنود من دستور حزب « الاحرار » (الوطنيون الاحرار) أبعد ما يكون عن المصادفة •• وأبعد ما يكون عن الانفعال •• والارتجال • الموافقة ، هنا ، هي وحدة المشاعر •• ووحدة الآلام••ووحدة الآمال،سواء بسواء ، عند«المسلمين اللبنانيين » كما عند « الوطنيون الاحرار » •

أين هي المصادفة وحزب « الاحرار » يؤمن بأن « أساس ولاء اللبنانيين لوطنهم هو ايمانهم به في حدوده الحاضرة دولة عربية ذات سيادة تامة » ويؤمن بالحريات العامة مقرونة بالمسؤولية ومحددة بحقوق المجتمع وحقوق الغير ، ويحرص على استمرار الحكم الديمقراطي مرتكزا على النظام وعلى بث روح النضال في سبيله ضد كل طغيان وضد كل نزعة ديكتاتورية أو فوضوية » ؟!

« المسلمون اللبنانيون » و « الاحرار » متفقون اذن !

وما يقول به « الاحرار » ، منذ ١٩٥٧ ، قال به ، امس ، «المسلمون اللبنانيون » وقالت به «دار الافتاء».

وما يقول به هؤلاء .. واولئك .. يقول به كل لبناني .. مسيحيا كان او مسلما .. يساريا .. او يمينيا .. شيوعيا .. او ليبيراليا .. جبليا .. او مدينيا .. مغتربا او مقيما .. مؤيدا للعهد او معارضا .

فلماذا الحرب على لبنان .. وفي لبنان ؟

معضلة ؟

ربما .

« المسلمون اللبنانيون » قالوا باعطاء القضايا الاجتماعية « حقها الكامل من العناية بما يؤدي الى الغاء شقة التفاوت بين المناطق والفئات اللبنانية ومعالجة المعضلات الناتجة من الازمة » .

و « الوطنيون الاحرار » قالوا : « ان الحزب يعمل في حقول الاجتماع والاقتصاد على تطبيق قواعد العدالة الاجتماعية الصحيحة لانصاف الفئات المنتجة والعاملة ورفع مستواها ، ويشجع النشاط الفردي ويكرس الملكية الخاصة مع تثبيت مبدأ المساواة في الحظ لجميع اللبنانيين».

ربع قرن بين قول وقول ؟

لا بأس !

المهم ان ننقذ لبنان .

والمهم ان لا تبقى سلطة الدولة .. « لا على اكثر من عشرة أو عشرين في المائة من الاراضي اللبنانية » كما اعلن الرئيس الشيخ امين الجميل، في حديثه للتلفزيون الفرنسي.

من دار الافتاء .. الى دار « الاحرار » .. مَن ينتظر مَن ؟

لبنان ينتظر أصحاب دار الافتاء .. وأصحاب دار « الاحرار » .. معا .

ومن له يد واحدة فقط لا يمكنه ان يصفّق .

أبعد من سوق الغرب وجبيل (*)

قد لا تكون الكتابة عن حرب الجبل ، اليوم ، مثلها غدا ، بعدما تسكت المدافع .. والدبابات .. الغضبى ، وتسكن البوارج .. والراجمات .. التي بينها مغايظة (خصومة) وتهدأ الاعصاب المتوترة .. والنفوس المضطربة ويستقر الوسطاء .. ومساعدوهم..والمبعوثون ..ومرافقوهم، ويطمئن القادة المتحاربون..ومستشاروهم .. وشعراؤهم .. وسفهاؤهم ، وندخل ، نحن وهم ، في الليلة الثانية بعد الالف ..

ولكن لا بد من الافتراض .. والتعليق .. ولئن مازجهما الخطأ والعثار . فالاجر ، مهما يكن ، على قدر

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٥ ايلول ١٩٨٣ .

المشقة .. وليس الذي يصرخ او يستغيث مثل الهاجع النائم .. ولا الذي يبكي ليسقي عطاشى الحرب من دموعه .. مثل الذي يتكلف الضحك او البكاء . ورب ضاحك مجنون خير من ملك خليع ، ورئيس صفيق ، وقائد احمق، ووزير افك" (زاغ له عظم عن مركزه ومفصله) ووسيط قلبه من حديد ، وجار أصم ، وصديق غير ذي همة ، وشقيق لا يطلب معالي الامور .

مع «سوق الغرب» نبكي ونضحك.ومع جبيل نبكي ونضحك أيضا . وأي فرق ، في هذا الزمن التعس ، بين ان تكون على قمة جبل ، او على مرفأ ، ما دامت المدافع والراجمات ، فوق أعلى القمم ، وفي بطون الوديان .. والدبابات تملأ المدن والقرى ، وحاملات الطائرات عند شاطيء الامان ؟!

أي فرق ، في هذا الزمن التعس ، بين أن تكون في المدينة ، أو في الجبل ، وفم الموت في بلادنا لم ينطبق منذ عقد من السنين .. كما لو انه يطمع في عقد آخر او عقدين ؟

قبل «سوق الغرب»وجبيل..كانت زحلة .. وكانت

خطوط التماس البيروتية ، اما الحصار المضروب ، اليوم ، على دير القمر ، في الشوف ، وشحيم في اقليم الخروب ، فهو امر غير مستهجن .

ألم يعتصم الرهبان والراهبات ، صيف ١٩٨١ ، على طريق القصر الجمهوري ، من أجل زحلة ؟

وماذا بين الاعتصام ، اليوم في دير مار الياس ــ انطلياس لاجل دير القمر ، والاعتصام في خيمة بازاء قصر جمهورية بعبدا ، سوى حر الهجير ؟

هلاّ تذكرنا اعتصام الامام ــ الغائب(؟) موسى الصدر صيف ١٩٧٥ ، في الكلية العاملية ، واعتصام سيدات بيروت (الغربية) ــ خلال الاجتياح الاسرائيلي ــ في باحة الجامعة الاميركية ــ واعتصام امهات وازواج المخطوفين والمحتجَزين في باحة دار الافتاء ؟

لنا نفتح ملف « الاعتصامات » .. فهنالك القرى والمدن الجنوبية التي حوصرت وتحاصر ، من حين الى آخر من قبل القوات الاسرائيلية .. ناهيك عما في طرابلس ــ عاصمة الشمال ، بل عاصمة المآسي والآلام .

في حرب (١٩٨١) قلنا : انها « أبعد من زحلة وصور » (١) لانها «حرب الوفاق الشرق الاوسطي» ، فصدّق من صدق وضحك من ضحك .. وكان هنالك من لم يصدّق ومن لم يضحك ..

ومضى عام ، أو أقله ، على هذه الحرب التي لا تشبه الحرب ، والناس ، هنا ، في قلق وحيرة وخوف ، فاذا دبابات « الانقاذ » وطائراته .. تعبر القاسمية تاركة وراءها صور ، وتجتاز الاولي مخلفة وراءها صيدا .. لتحاصر بيروت « الغربية » .. فظن البعض (...) ان الحرب اوشكت ان تودعنا .. لان « المنقذ » ، هذه المرة « يحترم تعهداته » و « يحرص على عنصر الزمن واهميته » ويتقن اللغات الاوروبية ..

وسقطت بيروت « الغربية » تحت اقدام جنود موسى وداود فهربت القيادات الفلسطينية (احفاد جوليات) وقوات « الردع » السورية البعثية .. الى ابعد من زحلة وجبيل ، ومن الفلسطينيين من اخذت بهم الريح الى تونس وعواصم اخرى ، وخرقت دبابات «الانقاذ» الجبل «المنيع» فاعتقدنا بعودة الامن الى ربوعنا .. وقلنا : السلام يجاور

---

(١) اشارة الى كتابنا « ابعد من زحلة وصور » (حرب الوفاق الشرق الاوسطي) الصادر في اواخر عام ١٩٨١

السلام ، و «الابطال» يجاورون «الابطال»• وقلنا أيضا:
ليمش الحمل مع الذئب • وانتهت ولاية••لتبدأ ولاية ••
لكن الاخيرة اغتيلت ، يا للاسف ، في المهد •• فكانت المحنة
التي صهرتنا بنارها •• فاذا « الجمهورية » اقــوى من
الموت •• واقوى من الارادات الغربية •

وبرز ، لنا منعطف جديد او شبه منعطف••كدنا ،
معه ، ان نتراجع عن مقولتنا السابقة : « ابعد من زحلة
وصور» ، لولا مقدرة الحرب على الاستئناف والاستمرار•
لا جديد على الخشبة ـ المسرح •

نظرية التطور والارتقاء برزت تراجع « قوات الردع
العربية » وانكفاءها الى البقاع •• والشمال •• عندما
دفعت الحاجة ، أو المعاصرة ، بدبابات « الانقاذ »
وطائراته •• الى بيروت والجبل •• اذ السلام ، عندها ،
هو الاهم والاولى والاعظم •

ولكي تبرهن هذه النظرية على دوام بقائها•• رأيناها
تعجّل بانسحاب ابطال « الانقاذ » من الجبل ـ قيل فيه انه
الانسحاب الجزئي والمفاجيء ؟! ـ الى الاولي ـ شمالي
صيدا ، ولعلها على حق في ذلك ، لان ما تفعله حاملات
الطائرات : « ايزنهاور » و « نيوجرسي » و « فوش » ،
من البحر ، لا تستطيع عليه لا الدبابات ولا الراجمات ،

سواء كانت مواقعها في المدن او في الجبال •

لقد دخلت سوريا ـ (النظام) ، الى لبنان ، لتمنح
اللبنانيين السلام ، ففتحت منفذا على حرب الشرق
الاوسط ، المتوقعة ، أو المنتظرة ، واستحدثت قواعد
للخبراء السوفيات (الشيوعيين) والصواريخ الشيوعية ،
ودخلت ، بعدها اسرائيل لتفرض الوفاق اللبناني ـ
اللبناني ، فاذا نحن في حرب ، بعض ادواتها •• مجازر
ومذابح طوت ، بفظائعها ووحشيتها وهمجيتها ، مجزرتي
صبرا وشاتيلا • وكادت دير القمر تنسينا زحلة ، وشحيم
تنسينا بيروت الغربية ، وسوق الغرب تنسينا صور ،
وبحمدون تنسينا الدامور والسعديات والعيشية ، وجبيل
تنسينا لا الحرف وحسب ، بل الكتابة والقراءة ايضا •
لكنما شيء واحد عدنا لنتذكره هو حنين ياسر عرفات
والمنشقين عليه الى بيروت ، وربما الى الجنوب ايضا ؟

لو لم تكن الحرب « ابعد من زحلة وصور » لما
زحفت اسرائيل الى بيروت وتسلقت الجبل • والحرب
التي هي ابعد من زحلة وصور كيف لا تكون ابعد من
سوق الغرب وجبيل ؟

اوحال الحرب في لبنان ام اوحال الشرق•• والغرب؟
ابعد من سوق الغرب وجبيل ؟

نحن نقول بذلك • فمن شـاء ان يصدّق فليصدق ومن شاء ان يضحك فليضحك •

اما اذا كنا لا نملك ، اليوم ، الجواب •• فلأنه عند الحاملات : « ايزنهاور » و « نيوجرسي » و « فوش » و « كليمانصو » •• كما هو عند صواريخ سام •• ونزلاء الغرفة الفرنسية •• وكل البقاع •

وفي مجمـل الاحوال لا احد ينكـر على اللبنانيين عيبهم التاريخي التقليدي المـوروث وهو انهم ، في كل حرب ، لايتعدى كونهم مثل لاحس المبرد •

الفصل الثاني

على هامش الاتفـاق

«السياسة لا قلب لها يخفـق،
وليست الا مجرّد رأس يفكر»
نـابولـيـون

عمر بن الخطّاب و"السّلمانيون" وَضربُ الأعناق(*)

من اخبار عمر بن الخطاب ان برودا ، من اليمن ، جاءته ، ففرقها على النـــاس بردا بردا ، ثم صعـــد المنبر يخطب وعليه حلة منها (اي بردان) فقال : اسمعوا رحمكم الله • فقام اليه سلمان (الفارسي) فقال : والله لا نسمع ، والله لا نسمع •

فقال : ولِمَ يا ابا عبد الله ؟

فقال : يا عمر ! تفضلت علينا بالدنيا ، فرقت علينا بردا بردا ، وخرجت تخطب في حلة منها •

فقال : اين عبد الله بن عمر ؟

فقال : ها أنذا يا أمير المؤمنين !

قال : لمن أحد هذين البردين اللذين عليَّ ؟

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٨ ايلول ١٩٨٣ •

قال : لي •

فقال : عجّلت عليَّ يا أبا عبدالله ، اني كنت غسلتُ ثوبي الخلق ، فاستعرت ثوب عبد الله (يقصد ابنه عبد الله) •

قال : اما الآن فقل نسمع ونطع [1] •

نسوق هذه « القصة » الى الذين ستقع عليهم مسؤولية تنفيذ قرار وقف اطلاق النار ، الصادر عن دمشق من دون ان نسألهم عما ملكت ايديهم •• على أمل ان يتذكروا ان في الخارج الف الف سلمان •• وهؤلاء لن تنفع معهم « عجّلتم علينا » ما دام الذي يده في الماء ليس مثل الذي يده في النار •

يعرف « السلْمانيون » ان الرئيسين : ريغان وميتران و « الجنرال » مارغريت تاتشر ، الذين ترابط حاملاتهم وبوارجهم في مياهنا الاقليمية ، قد باركوا اتفاق وقف اطلاق النار ، وأجمعوا على وصفه بأنه نقطة انطلاق ضرورية لعملية السلام في لبنان واعادة بناء السيادة الداخلية لهذا البلد •

---

(1) عن الطبري ٥/٢٤ ، نقله علي وناجي الطنطاوي ، في كتابهما القيم « اخبار عمر واخبار عبدالله بن عمر » ، الصادر عن (المكتب الاسلامي) لصاحبه الاستاذ زهير الشاويش . الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـــ ١٩٨٣ ، بيروت طباعة انيقة ، اخراج جيد ، مجلد ، ص ١٦١ •

ويعرف «السلْمانيون» ان السيد عبد الحليم خدام، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السوري ، قد قال : « اننا نؤكد ان سوريا (التي لها في لبنان جيشها وصواريخها وحلفاؤها وامتدادها الجغرافي) ستضع كل الجهد الممكن لانجاح الحوار الوطني ، وتتمنى لهذا القطر الشقيق ان يكون موحدا مستقلا ، ويقف معنا جنبا الى جنب في وجه كل المخاطر الخارجية وفي مقدمتها الاسرائيلية » !

كما يعرف « السلْمانيون » ان « ثوابت المسلمين » (بيان دار الافتاء) و « ثوابت المسيحيين » (بيان دار مطرانية بيروت للروم الارثوذكس) دعت الى وقف النار « الشرط البديهي لكل حياة انسانية تتواصل ولاي بحث سياسي » (حسبما جاء في بيان المطرانية) واكدت على دعم الشرعية والمساواة في الحقوق والواجبات •

كذلك يعرف «السلْمانيون» ان جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ، أغنى ملوك الارض ورؤسائها ، قد وعد الرئيس الجميل « بوضع كل امكانات المملكة في تصرف لبنان لمساعدته على تخطي المحنة » متمنيا التوفيق للبنان في ضوء الاتفاق الذي وضعه الوسيط السعودي الامير بندر بن سلطان ، بأنه « اتفاق عظيم وستكون له آثاره على الارض » ••

بلى !

يعرف «السلمانيون» هذا وذاك وذلك . اما بالنسبة الى اسرائيل فهي معروفة من قبل الجميع . ولقد قيل أن القوات الاسرائيلية عندما أتمت «الانسحاب المفاجىء»(؟) من الجبل ، قد أطلقت قذيفتين : واحدة على « التقدميين الاشتراكيين » .. والاخرى على « القوات اللبنانية » فاشتعل الجبل .. وكان ما كان !

و « السلمانيون » هم كل اللبنانيين ، الذين شرّدتهم الحرب ، ان من الجبل ، وان من الجنوب ، من البقاع ، او من الشمال وبيروت ، وفتكت بهم ، وانتهكت حرماتهم وحرياتهم ، واغتصبت أبناءهم واموالهم وحقوقهم ، واغتالت احلامهم وامانيهم وآمالهم ، فهلكوا وتلفوا وصاروا مهملين .

فاذا كان «السلمانيون» يعرفون ما يجب ان يُعرف فهل ان «المحاورين» الذين سمّاهم الرئيس الجميل ، والذين قد يسميهم (الرئيس) فيما بعد ، هم من الراسخين في العلوم .. ام انهم قد لبسوا البرود .. والحديد .. وملكوا الضمانة الدولية .. التي هي فوق كل ضمانة ؟!

اذا كان الحديد يحمي من السرقة .. فان الصدأ هو الذي يأكل الحديد .. واذا كانت الدول الكبرى تحفظ

استقلال دولة من الدول الصغرى ، فان الظلم هو الذي يُبطل الضمانات كافة . و « ما ضاع حق وراءه مطالب» .

« السلمانيون » لن يعترضوا على احد ، لا من الجيش ، ولا من « الجبهة اللبنانية » ، ولا من « جبهة الخلاص الوطني » ، ولا من حركة «امل» ، ولا على أي من السادة : صائب سلام وعادل عسيران وريمون اده .

لن يعترض « السلمانيون » على أحد ممن ذكرنا من قول أو فعل . وانما سيراقبون أعمالهم بوعي وبصيرة .. مع الحذر الشديد ، اذ « لا أحد يستطيع أن يضمن ماذا سيكون المستقبل في لبنان » ، على حد قول وزير الخارجية الاميركي ، السيد جورج شولتز ، في حديث بثه التلفزيون مساء السبت (٢٤/٩/١٩٨٣) الفائت .

يقرأ « السلمانيون » بيان الاتفاق فيستوقفهم هذا النص : « تسهيل عودة المهجّرين اللبنانيين منذ العام ١٩٧٥ حتى الآن الى بيوتهم » وتستيقظ الذاكرة على المثل القائل : اذا أردت أن تطاع فاطلب المستطاع .

كلمات للاستهلاك أم للهو ؟

هل صحيح سيعود المهجّرون اللبنانيون منذ العام ١٩٧٥ حتى الآن الى بيوتهم ؟

بربِّكم ، متى سيكون هذا وكيف ؟

أي من المهجَّرين اللبنانيين بات يعرف بيته ..القديم .. وحيَّه القديم .. وجاره القديم ؟

لماذا لا نقولها صراحة ؟

قلوب المهجَّرين اللبنانيين لا هي من الحديد ولا هي من النحاس !

والاعلام ليس هو الحقيقة دائما .. فكيف به اذا كان هذا (الاعلام) من نوع جر العضلات !

من أخبار عمر بن الخطاب أيضا انه خرج ذات يوم الى سوق المدينـة فجاء رجل فجعل يقول : واعمراه . فسألناه عن خبره فقيل : ان عاملا من عماله أمر رجلا أن ينزل في واد ينظر كم عمقه ، فقال الرجل : اني أخاف ، فعزم عليه فنزل ، فلما خرج كز (انقبض وييس) فمـات فنادى : يا عمراه . فبعث عمر الى الوالي :

... أما لولا اني أخاف الله أن تكون سنة بعدي لضربت عنقك ، ولكن لا تبرحْ حتى تؤدي دَينه ، والله لا أوليك أبدا [٢] .

---

(٢) ذكره ابن الجوزي. والحديث من زيد بن وهب، المصدر نفسه ص ١٥٧ .

الوادي عميق سحيق .. أيها الـولاة الامراء .. فاما أن تنظروا ، أنتم بأنفسكم ، كم عمقه ، واما ضرب أعناق « السلْمانيين » ، وكلاهما ينذر بالخطر .

مِن أجل ائمة الحوار حتى يجتمعوا (*)

••• وكان عمر بن الخطاب اذا بعث عماله قال : « اني لم أبعثكم جبابرة ، ولكن بعثتكم أئمة ، فلا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم فتظلموهم » [1] •

والإمام ، عند المسلمين ، من يُقتدى به الطريق الواضح ، واليه ترجع الامور ـ بخاصة اذا اشتدت ـ بدافع لا يتزعزع ، هو الثقة ••• ومن كانت هذه مكانته، فلا بد ان يكون ذكيا وحكيما ومتواضعا وصادقا وجريئا، فان قال ، فبالحق يقول ، وان أمر فبالعدل يأمر ، وان

(*) نشرت في « الاحرار » ١٩٨٣/٩/٣٠ •

(١) عن كتاب « الخراج » ص ١٣٨ ، نقله علي وناجي الطنطاوي ، في كتابهما نفسه « اخبار عمر واخبار عبدالله بن عمر » ـ الصادر عن المكتب الاسلامي ، (١٩٨٢) ص ١٣١ •

قضى فعلى بيِّنة ، وان أوصى فبالحسنة والمعروف ، وان نظر فبالعين الصادقة ، ما يجعل حكمه مبرما لا رجوع عنه ، ويكرس قوله مثلا ، ونصائحه حِكما ، وتوجيهاته وارشاداته عبرا ، تتناقلها الامة ، جيلا بعد جيل ، لا على أساس من التعصب ، بل منفتحة على عقول سائر الامم ومستجداتها وشرائعها ودساتيرها واحكامها وعاداتها •

بينما الجبار ، في العربية هو المتكبر العاتي ، والمتمرد ، بغير حق ، والقاصر المتسلط ، فمن كانت هذه صفاته فهو عدو لامته ، وعدو لقضيته ، وعدو لنفسه الى حد بعيد • وللامة منه ، موقف نهائي حاسم ، لا يهادن ولا يساوم ، لا يتراجع ولا يلين ، كلما ذكرناه نذكر معه الظلم والتعنت والاستبداد •• ونذكر ايضا كل ما هو مستَنكَر ومستهجَن ومستفظَع •

المسافة ، بين الإمام والجبار ، كما المسافة بين العدل والظلم ، والحق والباطل ، والصدق والكذب ، والشجاعة والانتهازية • وليس المظلوم مثل الذي حقه محفوظ ، ولا الذي على خوف مثل الذي في مأمن ••

اذا وُجد الإمام انتفى الجبار • الاول يلغي الحاجة الى الثاني ، فيما الثاني يفرض التفكير في الاول ، والتطلع اليه • عصر الإمام ممتد في الازمنة •• وعصر الجبار

مطرود من الازمنة . الاول في قلب الامة وعقلها ووجدانها، والثاني في مآسيها وانكساراتها ونكباتها . الاول قوي بحبه للامة .. وبتضحياته في سبيل عزتها وكرامتها . والثاني ضعيف هزيل بجشعه وحقده ورعونته . الاول رزقه كريم — كثير ، وقوله كريم — مُرض في معانيه وجزالة ألفاظه وفوائده ، ووجهه كريم — مُرض في جماله ومحاسنه . والثاني بخيل وممسك وشحيح ، يدعو الى البخل ويحمل عليه ومنه . الاول شجاع يقتحم المصاعب بشدة ومشقة . والثاني جبان ، قلبه ضعيف يهاب أبسط الامور ويستصعبها . الاول ظاهرة في الزمن الاسود . والثاني رث سخيف يشبه المتاع الرديء .

اجتمع علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ، وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن ، فقالوا لعبد الرحمن : لو كلّمْتَ أمير المؤمنين أن يلين للناس فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا ، وان الرجل طالب الحاجة يأتيه فتمنعه هيبته ان يكلمه في حاجته ، فيرجع وما يقضي حاجته .

فدخل عليه فكلمه فقال له :

يا امير المؤمنين : لِنْ للناس فانه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك .

وكان عمر قد أخافهم حتى أخاف الابكار في خدورهن فقال :

يا عبد الرحمن أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟

قال : اللهم نعم .

قال : يا عبد الرحمن ! لقد لنتُ للناس حتى خشيت الله في اللين ، ثم اشتددتُ حتى خشيتُ الله في الشدة ، وايم الله لانا أشد منهم فَرَقًا منهم مني فأين المخرج ؟

وقام يبكي ويجر رداءه .

فجعل عبد الرحمن يقول : أفٍ لهم من بعدك [1] .

وها نحن ، اليوم ، مع قضية جيدة .. تدعى « انقاذ الوطن من الموت » . والمطروح ، على الساحة ، « الحوار الوطني » من أجل وفاق وطني .. ووطن ذي سيادة واستقلال وكرامة .

الحوار مثله مثل العصر . له رجاله .. وشروطه .. ومقتضياته .. ومناخاته . ومثلما يقال « رجال الحوار » يقال أيضا « رجال العصر » وان تسامحنا ، لغة ، فهنالك

---

(١) انظر كتاب الطنطاويين، المصدر نفسه، ص ١٥٩/١٦٠.

حوار الرجال .. وعصر الرجال .. ولربما كان عدد رجال الحوار .. او العصر ، على قدر عدد أولئك الذين اليهم تنتسب العصور .. والحـوادث . ولكن من الخطأ ان نقول : العصر العباسي .. والعصر الاموي .. (مثلا) لان من الخلفاء العباسيين .. أو الامويين.. من لم يكونوا لعصرهم .. ولا لمستقبلهم ايضا . كذلك بالنسبـة الى الذين جاؤوا قبل العباسيين والامويين ، وبعد العباسيين والامويين .

ان عصرنا ، في لبنان ، لهو عصر الحوار والانقاذ ، فهل نستطيع ان نكون لعصرنا ولحوارنا ؟

اذا كنا سنبحث عن « جنس الملائكة » فالحـوار معدوم .. واذا كنا « حَرْفيين » ـ كمن يعبد الله على حَرْف ـ فالحوار معدوم . كذلك اذا كنا نجهل الحوار.. وقواعده .. واصوله .. واهميته .

وسواء كان لقاؤكم ، اذا تم ، غاية أم وسيلة ، فهو من أجل ان يكون هناك حوار .. ورجال حوار .. ثـم عصر نستطيع ان نؤرخ به .. ورجال أئمة نفتخر بهم .. ونقتدي بهم ..

بين العوامل الداخلية والخارجية نشأت فلسفة البحث

عن « جنس الملائكة » ثم فلسفة « أي لبنان نريد » ؟ والحقيقة اننا في غنى عن هذه وتلك . لقد سقط الانسان ـ انساننا ـ لتبقى الارض ارضنا تحافظ على حقها وكيانها وحريتها .

كل شيء على الارض يفترض ، اليوم ، الواقعية .. والشجاعة .. والتجرد. ثلاثة عناوين يمكن اعطاؤها للحوار الذي ننشد ، فلا داعي للفلسفة .. أو التمنطق .. أو اللف والدوران ..

واقعنا ، ايها الامراء ، غير عادي .. وقضيتنا جيدة، فلننظر كيف يكون التعامل معهما ، وكيف يكون تحسين واقعنا المشؤوم ، وتخليصه من الفساد الذي يعتريـه ، والشوائب المتحكمة فيه .

الحوار ، الذي أنتم مدعوون اليه غدا ، بوابة على عصر الحرية والوطن ، على عصر الارض ، فان كنتم رجاله فالوطن لكم .. والا فلا حرية ولا وطن .

ايها الامراء ،

اذا ذهبتم الى الحوار ، ويجب ان تذهبوا ، لا تأخذوا معكم ذلك الماضي العفن .. لان فيه ما يذَكّر بأنكم أصغر من الاحداث .. وأصغر من المآسي والنكبـات والآلام .

المطلوب ، ايها الامراء ، ان تكونوا كبارا •• ولو مرة واحدة ، ليوم واحد ، لليلة واحدة •

ان لغة البناء والانقاذ غيرها لغة الحرب والتدمير والتخريب •• وغيرها ايضا لغة الذبح والتقتيل والتهجير •

المثاليّة سيف الوطن الهجين (*)

الكلام ، على الاتفاق المطروح ، بات يشبه الثرثرة •• فهو في تردد وتخليط •• فما ان تسقط فكرة حتى تولد فكرة أخرى •• وهكذا دواليك ، بينما الذين يعنيهم الامر قد ألم بهم ما غشى فهمهم وافقدهم الحس والحركة •

مثل الكلام على الاتفاق •• الكلام على الوطن •• والكلام على الجيوش الاجنبية •• ووقف النار •• والاستغاثة بالامراء اللبنانيين •• وما يقال عن الهيمنة والحماية الاجنبية •• وتعديل الدستور •• والعروبة •• والوطن الهجين ••

النفق مظلم •• وطويل • بابه أوسع من مخرجه • كل ما حولنا يدعو الى الدخول فيه ! القصف ، ان اشتد هرعنا اليه ، وان توقف طاب المقام •• وانتظرنا نصرا من

(*) نشرت في « الاحرار » ٢ تشرين الاول ١٩٨٣ .

الله وفتحا قريبا !

الوطن المصلوب يتأمل في النفق • هدير الدبابات لن ينزله عن الخشبة !!

ماذا في الافق ؟

كان يجب ان تنتهي الحرب بانتصار احدى «القبيلتين» •

لا يستعجلن أحد الحكم أو الاعتراض !

لو ان قبيلة غلبت قبيلة •• ماذا كان سيحصل ؟

اما نظام جديد •• واما تكريس للنظام القائم !

الى الخائفين ، ان هنا وان هناك ، نقول : كل شيء ولا الحرب •

لنجرّبْ عصر قبيلة ، أي قبيلة ، من القبائل !

أمر مستبعد ؟

ماذا يعني استمرار الحرب فينا وعلينا وعندنا اذاً ؟

حربنا ، اذا هي « داخلية » (أهلية) كارثة • واذا هي غير « أهلية » (خارجية) كارثة ايضا • الموت واحد •• ولو تفرقت الاسباب •

من يُبعِدُ عنا هذه الكأس ؟

صحيح ان النصر يسكر • انما الهزيمة باب مفتوح على الاسترخاء بعد الشدة والضيق ، والاصح من هذا

وذلك ان كلا النصر والهزيمة حالة غير مستقرة • ما يبقى على الدوام هو حق الانسان في العيش حرا كريما ، فان لم يستطع هذا الحق ان يسود فليس معناه ان الباطل هـو السيد ابدا •

حربنا ما عنوانها ؟

اذا قلنا انها حرب العرب مع العرب لا نخطىء ، وحرب العرب واسرائيل لا نخطىء • وحرب الغرب والشرق لا نخطىء • وحرب الطوائف والطوائف لا نخطىء •

ولكن لماذا الخطوط الحمر ؟

من يخاف من ؟

لا احد ، طبعا ، يرضى لنفسه الانكسار • انما كيف سينتصر فريق على الاخر ؟

لنفترضْ ان اسرائيل يمكنها ان تعيش ، بعد خمسين عاما •• أو هي اكملت عمر الدولة و «نيوجرسي» خمسين عاما •• والصواريخ السوفياتية خمسين عاما •• والبترول العربي خمسين عاما •• والتبعثر العربي خمسين عاما •• فهل ستعيش حربنا هذه السنين كلها •• ويظل « لا غالب ولا مغلوب » و « أي لبنان نريد ؟ » و « التقسيم » و « التوحيد » •• مدعاة للثرثرة •• أو الهذيـان •• أو ارتكاب امور غير ذات فائدة معلومة أو غرض سليم ؟

اصحاب الوضعية يقولون : ما يخططه الكبار سينفّذ حتما • مع هذا المبدأ ، اذن ، يجب على اللبنانيين اما الاستسلام واما الرحيل !

الكبار اذا قالوا فعلوا • الكبار اذا غضبوا فالويل للصغار !

الوضعية تعالج المرض بعقاقير الكبار •• ما يجعل الشفاء غير ممكن ، وتتكلف الجميل ، فتلتزم الحياء •• ولا تجزع جزعا قبيحا • الوضعية نفسُها على الحوار طويل • تحتمل الانتظار • تصبر • لا تظهر ألما •• ولا تبدي فرحا • تحاكي كبارها وتغازلهم • تقول لهم اجمل القول • كما لا تتبرم من وأد الصغار في التراب وهم أحياء •

جاءتنا الوضعية مع اعلان لبنان الكبير • الوضعية التاريخية ادّعت وحدة الاصول ، والوضعية الجغرافية انجبت الوضعية السياسية والوضعية الاقتصادية ثم الادبية والفكرية •• هنا على أرض لا تتسع لهذه المجموعة من « الحتميات » فكان لا بد من ان تضيق الارض بما حمّلوها ، وراح الاستنكاف يعالج التململ والاستنكار •• حتى انفجر بركان التناقضات — البركان الوضعي — وانهارت الوضعيتان التاريخية والجغرافية فانهار ماسواهما

الوضعية في الارض المنخفضة ، المجمع من الامور ، هي كذلك في المرتفعات • سيفها ذو حدين • الوضعية المتفرق اذا اجتمع •• والشراذم اذا حدث التفكك ، ويقال ، في الحالين ، اصلاح الخطأ هو خطأ في حد ذاته • ويقال ايضا اعادة التوازن هو الخلل في التوازن •

ضربت الوضعية العاصمة (بيروت) فاذا هنالك «الغربية» و « الشرقية » و « الضاحية الجنوبية» وبعبدا — جمهورية بعبدا • العاصمة كانت هكذا قبل الوضعية الفقيدة وضربت الجنوب •• فهربت السلطة ، من هناك ، لتحل محلها السلطة الاسرائيلية، وضربت الشمال •• فلم يبق من الدولة الا اسمها • هكذا في البقاع • وهكذا في الجبل •• والشوف ••

بعيدا عن بيروت وبعيدا عن الجنوب تضحك الوضعية للبعث السوري •• واحيانا للفلسطينيين • وبما ان الوضعية تأبى ان تكون الا ذاتها •• انبرى البعث (السوري) يطارد الفلسطينيين — كل الفلسطينيين — وربما اخرجهم نهائيا من لبنان — كل لبنان • المنطق السائد ، على مساحة هذه الوضعية ، يقضي باقصاء الفلسطينيين عن ساحة البعث •• والهيمنة البعثية • وهو يقضي ايضا باستقدام الخبراء السوفيات والقواعد السوفياتية لكي يعزز مكانته عند اميركا وحلفائها • ان اقصى غاية الرئيس حافظ الاسد ان

يرى الشرق العربي •• قد صار ابوابا •• ومفاتيحها في وسطه •• لكي يقال عنه « حامل مفاتيح الجنّة » [1] •

في هذه الاجواء يذبح بعضُ الدروز بعضَ المسيحيين ويذبح بعضُ المسيحيين بعضَ الدروز ، وانسجاما مع هذه الوضعية يذبح بعضُ المسلمين بعضَ المسيحيين ويذبح بعضُ المسيحيين بعضَ المسلمين •

ولعل الوضعية المنتصرة •• حملت الينا ، غدا وضعية أخرى •• في ظلها يذبح بعضُ الدروز بعضَ المسلمين •• ويذبح بعضُ المسلمين بعضَ الدروز ، وان شئنا ان نمعن النظر في عمق الزجاجة •• سيتراءى لنا بعض المسلمين يتقاتلون ويتذابحون بأعنف واشرس من التذابح الاسلامي ــ المسيحي أو الدرزي ــ المسيحي • حصل مثل ذلك لعقود خلت •• هناك الصراع السني ــ الشيعي ، والصراع العلوي ــ السني ، والاسماعيلي ــ السني ، والشيعي ــ الاسماعيلي مسلمون يذبح بعضهم بعضا • هذا العمق نفسه ، لا يخلو من التذابح المسيحي ــ المسيحي ، ولكل حادثة تفسيرها وتأويلها عند اصحاب الوضعية •

صورة اخرى قد تظهر ايضا • اطارها التحالف • فالنزاع الدرزي ــ الماروني ، القائم الان ، قد يحل محله غدا ، التحالف الدرزي ــ الماروني • والنزاع المسيحي ــ

---

(1) انظر كتابنا « لبنان في ظلال البعث » ص ٣٠١ و ٣٠٦ •

الاسلامي ، المزدهر في هذه الايام ، ربما انقلب وفاقا مسيحيا ــ اسلاميا •

لم لا ؟

وطننا هجين •• والحكمة تقول : ليس هناك انتصارات دائمة ولا انكسارات دائمة • مثل هذه وتلك العداوات والصداقات • لا دائم ، ابدا ، مثلما المصالح •• هكذا يقول المنطق المادي ، في مختلف اشكاله وظروفه •

تلك هي ، على العموم ، لغة الوضعية •• ولغة الاوطان الهجن أو المشاريع •

وبما ان لبنان كان ولا يزال هجينا (مشروع وطن) فلا بد له من محاولة ، لا اقول اخيرة ، هي الاستغاثة بالمثالية الطاهرة على الوضعية •• الملطخة بالدم ، وكل ما سواها ، حتى الان ، سيظل يسبح في فلك الوضعية الملعون •

انقاذ لبنان ، الذي لم تغلب قبيلة منه قبيلة اخرى ، قاعدته وحدة « امرائه » •• ووحدة « شعوبه » وتلك هي المثالية عينها •• فهلا كنا مثاليين رحمة بمن تبقى منا ؟

الاعلام السياسي صرخة هستيرية (*)

الاعلام السياسي ، عندنا ، مثل بقعة الزيت في ثوب أبيض . مخادع . مغتاب . له لسانان . وجهه شنيع . أنفه بارد في الصيف ، وبارد في الشتاء . يسبب الفضيحة .. ثم يندد بها ، فيشهرها ويشيعها بين الناس .

يعرف « فرسان » الكلام واحدا واحدا . يترصدهم يقعد لهم على الطرقات . اذا ذهبوا الى القصر (الجمهوري) سبقهم اليه ، واذا ذهبوا الى المطار .. فهو هناك ، وربما رافقهم في جولاتهم ، ان على الشرق ، وان على الغرب .

يستطيع الاعلام السياسي الدخول الى الوزارات والدوائر والقاعات والصالونات ، كما الى البيوت والمكاتب بصدره المنفوخ ، ولحيته المجنونة ، وانفه الطويل ، وعينيه الجاحظتين ، وشَعره القذر .

(*) نشرت في « الاحرار » ٥ تشرين الاول ١٩٨٣ .

ويستطيع الاعلام السياسي ايضا الدخول الى مخادع هؤلاء « الفرسان » وحمّاماتهم .. والى دورات المياه .. لا بقصد تعريتهم ، وانما ليسترق كلمة غير عادية .. أو ضحكة بلهاء .. أو التفاتة مضطربة .. أو صرخة هستيرية .. لعلمه بأن الشعوب تهوى أن ترى قادتها وزعماءها بغير ثياب القيادة او الزعامة . فالملك ، عندها ، يبقى لغزا (ملكا) حتى يخلع التاج والصولجان . والرئيس هو القمر ، حتى يظهر بالبيجاما .. أو «الروب دي شامبر» والفارس نصف اله حتى يترجل عن حصانه .. ويضع السيف جانبا ، ويكشف عن صدره .. ويستبدل الجزمة الحمراء بالحذاء الابيض أو الاسود اللماع .

يخترع الاعلام السياسي « فرسان كلام » ويطوي « فرسان كلام » . مصنعه مشغول ابدا . الحرب والسلم ، عنده ، سواء بسواء . فلا القذائف تعطله ، ولا الاعياد الرسمية أو الشعبية ، تأخذ على يده ، أو تمنعه عما يريد فعله . يُتعب الناس وهو لا يتعب . لا يجوع ولا يشبع . دائرة . كل نقطة على محيطها تعتبر هي البداية والنهاية . لكنما النقطة على المحيط غيرها على الحرف . قطرها متحرك . شعاعها يتجاوز المركز .. ليكون القطر والدائرة .

هذا الاعلام دأبه اللف والدوران . يسلب هذا ليعطي ذاك . يصدّق في الليل ليكذب في النهار . يجعل من الحبة

قبة ومن القبة حبة • يضحك ويبكي في آن معا • يودع
كما يستقبل •• فاتحا ذراعيه • لكنه ليس واحدا في
الحالتين • شموعه لجميع المناسبات • للافراح كما للاحزان
همه ان يربك الناس ويزعجهم ويبدد شملهم • هو تقليدي
يمشي بين الجمر وعليه • اذا رأى مستنقعا حسبه نهرا • واذا
رأى ساقية حسبها بحرا أو محيطا • الجبل ، في نظره ،
نسر فوق صخرة • والسهل بئر ، لا تنبت فيها الجذور •

باختصار ، هو سطحي وسخيف وعصبي ومهزوز ،
ومبتور الرأس ، وأعمى ، وقزم ، وافلج ، ان لجهة اسنانه
وان لجهة قدميه أو يديه •

تسلط هذا الاعلام على خلافاتنا •• فزادها تعقيدا
وخبثا وخطورة • هذا مسلم وذاك مسيحي • هذا متخلف وذاك
متحضر • هذا مؤمن وذاك ملحد كافر • هذا عميل وذاك
وطني • هذا شريف نظيف وذاك خائن ملوث • هذا كبير
كبير • وذاك صغير صغير • هذا قائد عظيم • وذاك عبد ذليل
هذا معنا • وذاك ضدنا • هذا منا ولنا • وذاك علينا • هذا
قريب قريب • وذاك بعيد بعيد • شيء من لا شيء • موجود
من معدوم • حق في باطل •• وحياة في موت • عقل في
جهالة •• وشجاعة في تقهقر •

وتسلط هذا الاعلام أيضا على «أمرائنا» و«شيوخنا»
فغيّرهم ولم يغيروا ما بأنفسهم • أوسمة ونياشين ،
ركّبها تركيبا ، علقت على صدورهم وأكتافهم ، فعتوا
وأفسدوا ، ونصبوا المشانق ، وأقاموا المحاكم ، وأنشأوا
السجون والمعتقلات ، وحولوا التعليم عن رسالته ،
وسخّروا القانون ، اذ اشتروا بعض مشاهيره ، وسموا
العدل ظلما والظلم عدلا ، وشرّعوا ما شاء لهم ان يشرّعوا ،
وقسموا الطبيعة والثقافة ، فيما بينهم ، متظاهرين بأنهم
مختلفون شكلا وجوهرا •

اعلامنا السياسي مرآة جرباء • آفة السياسة تخنق
الوطن •• والمواطن • تصادر الاقلام لتخضعها وتذلها •
الرغيف سيف قاطع • ويضيع منا السؤال : هل الحرب من
أجل الرغيف •• أم الرغيف من أجل الحرب ؟

في زمن ما يتساوى الرغيف والرجل •

الذي لا يساوي رغيفا يَقتل رجلا •

اذا سقط رجل يعني أن رغيفا قد انتصر • واحد
من هنا وواحد من هناك يصنعان حربا • الرجال للحرب •
لان الحرب للرغيف • • وفيه وعليه •

والحظ من أين ؟

من الحرب أيضا

كل شيء من الحرب

المتحاربون مثلهم مثل لاعبي القمار • الرابـح كما الخاسر • كلاهما في خطر • الاعلام السياسي يأكـل من الاول • ويأكل في الثاني• لكن الاول ُيطْعِم بمقـدار والثاني ُيطْعِم بلا حساب • الاول يعطي بعضا من ماله ، والثاني يعطي أعصابه • الاول يعطي ليأخذ ، والثاني يعطي ولا يأخذ • ونرى ميزان الاعلام السياسي يغالب الاثنين معـا •

لمن الحظ ؟

لا لاحد !

الصاعد ،اليوم ،هابط غدا •

«أمراؤنا» و « شيوخنا » رسبوا في الامتحـان غير مرة • الاعلام السياسي رقص في حفلة سقوطهم • ظـن الذين يصدّقون هذا الاعلام ان حيـاة هؤلاء قد طويت الى الابد •• فذهبـوا الى النوم باكرا لاجـل أن يروا أحلاما جميلة •

أأحلام العصافير أم كوابيس وأكفان ومجازر ؟

مجاورو القبور ماذا يرون في مناماتهم ؟

الوطن مهزوم •• والانسان مهزوم •• فلا أحـلام

العصافير ولا أحلام حفاري القبور •

ماذا بعد ؟

الاعلام السياسي ذئب كاسر يفتش عـن فريسة • في الجبل ،اليـوم، أعشاش بدون عصافير •• وفي المدينـة عصافير بدون أعشاش !

لماذا ؟

ماذا يقول الاعلام السياسي ؟

وليد جنبلاط قال بالادارة المحلية في الشوف •• فرد عليه الاعلام السياسي بحملة زادت الطين بلة •• والامـة بلاء ••

وحسب عادته استعجل الاعلام السياسي •• احكامه!

ماذا يفعل الذين هربت من امامهم الدولة ؟

الامر اصغر من الضجة التي أثيرت حوله •

وحده الرئيس شمعون الذي قال بما لم يخطر فـي بال الاعلام السياسي •

الرئيس شمعون قال :

« هذا خبر الساعة • ولغاية الان فان هـذا الامـر يشوبه بعض الغموض • فهل هو تقسيم أم فدرالي ؟ اني متأكد انه ليس تقسيما لكنه أشبه بالكانتون الفدرالي • والسؤال الذي يطرح نفسه : هل سيكون الشوف وحده

مكان هذا الكانتون ، أم ان ذلك سيتعمم على كل المناطق اللبنانية ؟ وهذا يتعارض كليا واساسا مع الثوابت التي صدرت عن اللقاء الاسلامي الموسع في دار الافتاء والذي جاء في احد بنوده : لا للفدرالية ، لا للكونفدرالية ، لا للتقسيم » .

وقال الرئيس شمعون ايضا :

« اعتقد ان هذا الامر مؤقت .. »

انه كذلك فعلا .

ليت الاعلام السياسي يتوقف عن التلاعب باعصاب الرجال .. واشباه الرجال .

اسمعوا ... هذه ورقتي ! (*)

« .. ورجحت معلومات ان يكون موعد اللقاء الاول للحوار السياسي الخميس المقبل في السعودية » . (**)

ايها الامراء ،

ماذا تقرأون ؟

الحوار يهرب منكم !

لم يعد يعرف ماذا يلبس . زمن الطرابيش يبكي اولاده والقبعة تعلك « الشكلتس » على ظهر « نيوجرسي » .

ماذا تكتبون ؟

(*) نشرت في « الاحرار » ٦ تشرين الاول ١٩٨٣ .

(**) من اخبار الحكم (٣ تشرين الاول ١٩٨٣ . والخميس هو ١ تشرين الثاني ١٩٨٣ . لكن هذا اللقاء لم يتم) .

باريس تبحث عن نظارة سوداء .

اميركا ، التي ترقص في بحرنا ، تنتظر كتابا مفتوحا
من أسد الغابة ، عفوا أسد « البعث » . هو أولى لها ثم
أولى . الكل من الجزء !

نحن والدولار وجهان لورقة واحدة . فحيث يضحك
الدولار يجب ان نضحك ونرقص .

اخجلوا !

لقد دخلنا في ملحمة الكلام .

الثوابت أنشأت سوق عكاظ .. والماء يجري من
تحت الاوتاد !

روسيا تأخذ دور الحكواتي . تقرأ من قصص لمكسيم
غوركي .. وتولستوي .. ودوستويفسكي .
الفودكا تكتب رأيها شعرا
من الغرفة الفرنسية الى ستالينغراد
متى ينقضّ الاسد على هذا الحكواتي «الدونجوان»؟
الحكومة قبل الحوار ..
الحوار قبل الحكومة ..
الثوابت تغازل « الميثاق » .. الوطني
واسرائيل تسلّح رجالا من شيعة الجنوب

الثوابت حملت القصر (الجمهوري) على الغيرة ..
القصر .. وعد بورقة
« الثوابت اللبنانية » ... على الطريق
ستؤكد هذه الثوابت « تصميم قيادات الشعب اللبناني
وممثليه على وحدة الوطن » ؟!

والى ان يحين موعد اللقاء الاول للحوار .. لا بد
من ورقة أخرى .

الحرب بالورقات
الحرب بالثوابت
لقد دخلنا في ملحمة الكلام
هذه ورقتي .. ورقتي انا
لكم ان لا تأخذوها معكم
هي ليست ملفا
ورقة صغيرة . صغيرة . كلمة . او كلمتان
لن تأخذ مكانا لا في حقائبكم .. ولا على طاولة
الحوار .

ورقتي قضية . ورقتي حكاية . مسألة واحدة او
مسألتان .. فقط لا غير .

لكن هذا لا يعني ان لا تأخذوها معكم
هي لكم .. فور وصولها الى عندكم
نقطة حبر . نقطة من دماغي . من اعصابي .

ثوابتكم لستُ ضدها

مهنتي : القراءة والكتابة

الغث أقرأه .. والسمين أقرأه

الذي يريد ان يكون جمّالا يجب ان يعلي عتبة بيته .

خذوها معكم

لن أطالبكم بها . لن أسألكم عنها .

اطرحوها على المراقبين

اقرأوها على العرّابين

اتركوها هناك .

انها ورقة . ورقة لا تأكل ولا تشرب .

كلمة .. يمكن حشرها في جيب أي منكم . في حذاء أي كان . في ضمائركم . كلمة لا تطلب غرفة في فندق . لا تحتاج الى سيارة .. ولا الى حرس .

اتركوها هناك .

لن تلعب مع الاطفال . لن تتسلل الى النساء .

هي ورقة . كلمة .

وهي قلقي وخوفي ويأسي وتساؤلاتي :

من أنا ؟

من أنا اليوم ..؟

من اكون غدا ..؟

مواطن ..؟

مهجَّر ..؟

من أنا ؟

انسان ..؟

كلب ..؟

صرت بلا بيت . بلا كيان .

اخجلوا !

أهي الحرب ؟!

اذا هي « أبعد من زحلة وصور » صار يجب أن تغادرنا .

واذا هي « أبعد من سوق الغرب وجبيل » فلتتركنا نلملم أشلاءنا وموتانا .

أبعد من لبنان ؟

ربما !

لا تملكون الجواب على ورقتي ؟

لا بأس !

خذوها معكم . ربما أعطيتم الجواب هناك .

ورقتي صغيرة . نقطة حبر . نقطة من دماغي .

من أنا ؟

مواطن ..؟

مهجَّر ..؟

من اكون غدا ؟
انسان ••؟
كلب ••؟
اخجلوا !
أوشك أن يقتلني هذا القلق
ان لم أمت بالقلق •• فبالخوف
ورقتي ليست من « الثوابت » ••
استغفر الله
ورقتي ليست من « الميثاق •• »
انها مني ولي • لم أسرقها عن أحد
نقطة من دماغي • من قلبي
خذوها معكم • اتركوها هناك
رحمكم الله !

من فريد (الدرزي) إلى فريد (الماروني) (*)

لي صديقان جبليان ، الاول اسمه فريد •• والثاني اسمه فريد ايضا • الاول (درزي) من بعورتا •• قضاء عاليه • والثاني (ماروني) من البيرة •• قضاء الشوف • هجّرتهما حرب الجبل الى بيروت • هذا ينزل في بيت عمه (والد زوجته) ببدارو • وذاك في « شقة مفروشة » في الحمراء معه أمه وزوجته وبعض أولاده وأحد أصهاره •

فريد ، الاول ، في العقد السابع • واحد من وجهاء قريته • بيته مفتوح للضيوف من أي جهة أتوا • معرفتي به عمرها ربع قرن •

وفريد ، الثاني ، معلم (ابتدائي)ـ منذ حوالي عشرين سنة ـ يتعاطى ، فضلا عن وظيفته ، الزراعة •• وتجارة المواد الزراعية ، في منطقته •

(*) نشرت في « الاحرار » ٨ تشرين الاول ١٩٨٣ •

جئت فريدا (الماروني) للسؤال عنه .. فألفيته في غربة نفسية وعقلية. بكى قريته ، البيرة .. وكل الشوف. بكى مدرسته وبيته ومكتبته وجنائنه ولبنان المريض وطلابه . بكى اصدقاءه وجيرانه . بكى عملاءه . بكى بعقلين وكفرحيم والمختارة والباروك وبيت الدين . بكى الصيف والشتاء . بكى الدروز والمسيحيين وبخاصة الذين ينفذون ما لا يريدون ويفعلون ما لا يعلمون . بكى الكنائس والخلوات وسائر الرموز الكريمة الداعية الى المحبة والسلام .

ورثا فريد (الماروني) الاخوّة والتعايش والوحدة الوطنية متحسرا على الذين ماتوا لا في معركة الشرف والواجب بل في هجمة طائفية حاقدة رخيصة . رثا أشجار التفاح والكرز والاجاص والتين . رثا الكروم .. والنبيذ والعرق والليالي والسهرات . رثا القمر والنجوم. ورثا ايضا الاسمدة الكيماوية والأدوية الزراعية والدراق واللوز والكشك والرمان .

لم ينس فريد (الماروني) ان يرثي كلبه وهرره .. وسيارته التي أحرقتها القذائف .

لم أقل لفريد شيئا . كدت أبكي معه . لكنني تذكرت انني أتيت لاعزي، لا لاحرض على البكاء والنحيب.

وجئت فريدا (الدرزي) في الحمراء ، للسؤال عنه

أيضا ، واذا هو في صراع مع الحزن والبؤس والاكتئاب . طربوشه طلّق العز . عيناه متعبتان . ظهره محدودب .

بكى ابو محمود ، فقلت له : لا تحملْ ثقيلا .

قال : أي ثقيل ؟

قلت : الحرب .

قال : نحن لم نعرف الحرب . الفتنة الطائفية غير الحرب . الدرزي يقتل مسيحيا ، والمسيحي يقتل درزيا ؟! هذه ليست حربا . لا. ولا هي ثورة . الاشتراكية ليست عقيدة الدروز جميعا واليمين ليس غاية المسيحيين دون سواهم .

وتابع يقول :

كان الدروز والمسيحيون اخوانا . عاشوا معا فعمّروا الجبل وبنوه ، وأنشأوا واستحدثوا ، حتى كان الجبل نعمة عين ، اذ كان الواحد منا واسع النعمة كثير المال .

كان الدرزي يقصد المسيحي عند الملمة . وكان المسيحي يعتمد على الدرزي اذا ما ضربته نوازل الدنيا الشديدة .

قلت : ولكن الجبل سيبقى هكذا

قال : بل يجب ان يبقى هكذا . فلا غنى للدروز

عن المسيحيين ، ولا غنى للمسيحيين عن الدروز .

قلت : لنكن أقوى من النكبة اذن !

قالت احدى بناته : لقد أدهشني هذا التناقض .

يُقال : ان الصراع بين الدروز والمسيحيين . هذا خطأ . فتنة . جريمة . الاصح ان يُقال : السياسة الدرزية تقاتلت مع السياسة المارونية ، في ظلال المحتلين والمستغلين .

وقالت أيضا :

اتركوا أهل الجبل يعيشون ! ماذا أقول لاولادي غدا ؟

هذه مهزلة !

بيوتنا كانت مشرّعة للمسيحيين الهاربين من الموت .

الدامور حكاية سنظل نرويها على أطفالنا .

يوم سقطت الدامور فتحنا قلوبنا قبل منازلنا للداموريين .

لما علمت انكَ جئتَ « بيت الطائفة » تبحث عنا ، كفرتُ بالسياسة . كفرتُ بالاشتراكية . كفرت بالديمقراطية والوطنية . وكفرت بالشعائر المرفوعة .. خطأ .

قد تسمو الصداقة على وحدة الدين ووحدة الارض .

أجل !

الصداقة أسمى من القربى . لانها لا تعرف لا الجغرافيا ولا التاريخ .

ليس كل الدروز مجرمين وقتلة !

أبدا .

ولا كل المسيحيين مجرمون وقتلة !

أعوذ بالله !

المجرمون هم الذين يقولون بغير ذلك .

اريد الرجوع الى قريتي .. بعورتا . الى مسقط رأسي . الى منزلي . الى هناك .. لألثم حجارة بعورتا . لاعانق زيتون بعورتا وصنوبرها وأرضها .

بيروت علب للمساحيق . سكانها مجانين . وروادها مجانين .

لا !

لا أحب بيروت .. هذه المدينة الـ « سوبر ماركت » .

من الذي قال بتهجيري الى هنا ؟

من الذي أمر بتشريدي الى هنا ؟

مجرمون اولئك الذين أشعلوا النار في الجبل المقدس .

ومجرمون أيضا أولئك الذين أعملوا سكاكينهم وحرابهم في أعناق الابرياء ونحورهم .

المجازر ، كما يبدو ، عنوان حضارتنا القمعية !

دعوا الاطفال يعيشون .

السفاحون .. عبدة الشهوة والدولار . صغار أذلاء .

ورفعت مي يديها تصلي :

ارحمنا يا رب ! ارحمنا يا رب !.

عندئذ بكى ابو محمود وبكت زوجته .

قلت لصاحبي : يجب أن تصبر !

قال : أجل ! يجب أن نصبر . ولكن هل نصبر على الذكريات اذا ما تأججت .

أنا لم أبكِ بعورتا وحسب .

نفسي حزينةَ حتى الموت .

نفسي حزينة على صور وصيدا وكل الجنوب .

نفسي حزينة على البقاع . على طرابلس . على الاشرفية .. وكل بيروت .

نفسي حزينة على جونيه وكسروان .

نفسي حزينة على الدروز بدون المسيحيين ، وعلى المسيحيين بدون الدروز .

نفسي حزينة على الحرية والسيادة والاستقلال .

نفسي حزينة على البحر تحتله الاساطيل الغريبة .. على الجبل في فم الموت . على سوريا والسوريين . على الفلسطينيين .. الذين يفعلون ما لا يعلمون .

نفسي حزينة على هذا العالم الذي تكاد تقتله حضارته الفاسدة القاهرة .

قلت : لك من صديقي فريد (الماروني) — ابن البيرة — رسالة محبة .. وصداقة .

قال : وله مني أيضا الف رسالة محبة .. وصداقة .

وتابع قائلا : الحرب ليست بيني وبين صاحبك فريد .

الحرب عليّ وعليه . الحرب لا هي بين بعورتا والبيرة ، ولا هي بين دير القمر وبيت الدين . الحرب كما تقول أنت : أبعد من سوق الغربو جبيل .. لانها أبعد من زحلة وصور .

كانت الحربلئلا يبقى لبنان .

الحرب أبعد من لبنان .

نعم !

الحرب أبعد من لبنان .

وليعلم صديقك فريد الماروني ان الجبل لن يكون جبلا اذا أعد للدروز دون المسيحيين •• او للمسيحيين دون الدروز • الحرب تريد أن تنال من الدروز والمسيحيين •• لتنال من المسلمين ، كل المسلمين ، وبالتالي من اللبنانيين، كل اللبنانيين •

ودّعت صاحبي •• بعد ان قطعت له عهدا على نفسي بأنني سأبلّغ رسالته هذه الى فريد (الماروني) والى كل لبناني يحلم بلبنان •• الوطن •

مِنَ الأشرفية إلى دِمشق (*)

عندما تتساقط الاقنعة ، يبرز ، هنا وهناك وهنالك، وفي كل مكان ، كلام جديد •• كلام غير عادي • يجرح ويداوي • يُغضِب ويُرضي •يقلب مفاهيم ليبني مفاهيم أخرى • ينسف معابر وجسورا وجهتها نحو الغرب او نحو الشرق ، ليقيم معابر وجسورا وجهتها نحو الشرق ، أو بالعكس ، ويَطلع من ينقل البندقية من كتف الى كتف • ويحدث انقلاب في المشاعر •• وآخر في منطقة اللسان •• ثم انقلاب في النظرات •• يمتد ليشمل مساحة الوجه كله ، ويصبح الذين عبسنا لهم الوجه أصدقاء وحلفاء وأحبة ، والذين طالما ضحكنا لهم وعاشرناهم وخالطناهم وصاحبناهم في موقع العدو•• او موقعا لبعيد الذي ليس لنا فيه أمل ولا رجاء •

والاقنعة اذا تساقطت ، اسألوا عنها العرب ، يسود

(*) نشرت في « الاحرار » ١٠ تشرين الاول ١٩٨٣ .

اليأس والعياء •• وتظهر العقد النفسية والازمـات ••
ويلتهم الضياعُ الناسَ التهاما،ليعذبها الغثيان،والاضطراب
النفسي، والانهيار العصبي، والافلاس العقلي، والتشاؤم•
وتدخل مرحلة التفتت والانقسامات ، التي ترافقها عمليات
شتى ، كالفـرز البشري ، والتقسيم الجغرافي ، والتفجير
الاداري ، على أساس طائفي ، دوافعه الاحقاد والمخاوف
والهواجس •• والارتجاجات الفكرية والعقلية ، من أجل
غايـة كأنها الكوابيس او الاحـلام الطوباوية السخيفة
الهزيلة ، والسمجة الخبيثة •

والاقنعـة اذ تتساقط أيضا ، ولا بد أن تسألـوا
العرب كذلك ، ينتصر الفجور على الحياء ، وتزدهر كل
تجارة رخيصة، لتقوم أسواق الرأي ، ويكثر الناصحون،
والعرّافون ، والمجادلـون ، والمستشـارون ، ويحتـل
السماسرة ، والوسطـاء ، والدلالـون ، والدجالـون ،
والمهرّجون ، المراكز الحساسة والمراتب العالية المرموقة •

ولبنان ، اليوم ، من أبرز البلدان التي تعاني مثل
هذا التساقط •• فمن فيتنام الى قبرس الـى افغانستان
الى تشاد الى لبنان •• والحقيقة واحدة ثابتة ، لا تتبدل
ولا تتغير •

وكما في فيتنام كما في لبنان ، وفي افغاستان كما في

تشاد • ناهيك عن العراق وايران •• وغيرهما من بلدان
العالم الثالث •• والحبل على الجرار ، الى أن يمتد هذا
الحبل الى أبعد من العالم الثالث • فلا هدوء ولا استقرار
الا للجبابرة ، الذين يملكون السيف والعصا ، القوّامين
على الثواب والعقاب ، القادرين على كل شيء ، مالكي
مفاتيح البحار والمحيطات ، ومفاتيح الصحاري والخلجان،
اذ يملكون مفاتيح الجنة والنار •

واما المستضعَفون ففي عذاب أليم • أولئك عليهم
لعنة من الله والملائكة •• ولعنة من الجبابرة أجمعين •

هؤلاء المستضعَفون يومهم أسود ، ومستقبلهمأسود،
ورجاؤهم أسود، وكل شيء عندهم أو لهم أو فيهم أسود،
بل هو مباح ومغدور ومقتول •

والمستضعَفون أيضا ، حقوقهم مؤجّلة الى يـوم
يُبعثون (؟) • صدورهم حجارة الارصفة • بطونهم مقابر
لجشع الظالمين وتفاهاتهم وسخافاتهم •• ومقابر لاحقادهم
وشرورهم • لحمهم قديد ودمهم صديد •

من فيتنام الى قبرس الى افغانستان الـى تشاد الى
لبنان •• والحكاية لا تنتهي •

من أقصى الشرق الى أقصاه •

انها حكاية الحرية .

ولكن نُحَدِّثُ مَن عنها ؟

هل نحدّث الكبار .. والكبار لا يسمعون ؟

هل نحدّث الصغار .. والصغار لا يفقهون ؟

نحدّث مَن يا ترى ؟

هل نحدّث السماء .. ويفصلنا عنها فضاء رحب ؟

لمن سنروي هذه الحكاية اذاً ؟

انها حكاية الحرية ..

حكاية الانسان المظلوم .. والمقهور ..

حكاية الوطن المقتول ..

حكاية الارض التي شبعت جثثا ودما ..

حكاية أطول مأساة عرفها التاريخ الحديث .

من هنا والى آخر عاصمة .. وآخر مدينة .. وآخر دسكرة ..

مَن الذي يسمع ؟

مَن الذي يقرأ ؟

قال ضابط بريطاني ، في الشويفات ، لمراسل وكالة رويتر :

« اننا لا نتوقع أي اضطراب . فكل فريق له ممثله هناك والواقع انهم كلهم رهائن لدى بعضهم بعضا » .

أجل !

كلنا رهائن . الا انه ليس في ذلك ما يرهن .

اذا الخَلْق رهائن الموت ، فنحن رهائن مَن ؟

« التقدمي الاشتراكي » و « الجيش ... » و « القوات اللبنانية » و « أمل » يجتمعون ، كل يوم تقريبا ، في بناية تقع بين الشويفات وكفرشيما !

الحرب على الابواب .. والحوار على الابواب ..

مَن يسبق مَن ؟

« لجنة الحوار سوف لا تجدي نفعا لانها مصابة بشلل منذ تكوينها » كما يقول الرئيس شمعون .

« اللجنة الامنية » (لجنة الشويفات) ماذا تقول ؟

من صحراء الشويفات الى صحراء العرب

نداء . نداء

متى الحوار ؟

متى السلام ؟

من الاشرفية الى دمشق

نداء . نداء .

متى اللقاء ؟

متى الوفاق ؟

من الحكومة (المقيمة) الى الحكومة (الآتية)

نداء . نداء

معظـم الناس في ذل ، فالعبيـد أذلاء لساداتهم •
والسادة أذلاء أهوائهم •

عندما تتساقط الاقنعة •• يبرز كلام جديد •• كلام
غير عادي •

من الاشرفية الى دمشق
متى اللقاء ؟
متى اللقاء ؟

المبادرة الشجاعة(*)

« ... وان الطريق الوحيدة لحل المعضلة (اللبنانية) هي في اجراء مفاوضات عبر حكومة لبنانية جديدة مع الحكومة السورية توصلا الى حل الخلافات القائمة بين البلدين في الدرجة الاولى. لان في اعتقادنا وفي اعتقادي شخصيا ان حل الخلافات مع سوريا يؤدي الى حل جميع الخلافات والمشاكل القائمة . ولهذا السبب يجب ان نسلك الطريق الكفيلة بايصالنا الى النتيجة المتوخاة من دون سلوك أي طريق أخرى »

الرئيس شمعون (١٩٨٣/١٠/٨)

لسوريا حق ، في « الاسلحة المتطورة » ، مثل حق اسرائيل ، ما دامت الاجواء تنذر بالحرب •• وتستبعـد السلام • واذ يؤكد الرئيس الاميركي ، السيد رونالـد

(*) نشرت في « الاحرار » ١١ تشرين الاول ١٩٨٣ •

ريغان ، وجود صواريخ « اس• اس ــ ٢١ » سوفياتية الصنع ، في سوريا ، فلكي يسهل حصول اسرائيل على صواريخ من طراز « بير شينغ ــ ١ » المركّبة في المانيا الاتحادية ، لا سيما ان عملية تركيب جديدة ، لصواريخ جديدة ، من نوع « بيرشينغ ــ ٢ » سوف تُنَفَّذُ قريبا، ولربما تم تنفيذها ، في المانيا الاتحادية نفسها .

غير ان المأساة التي ترافق النزاع ، على الحق في « الاسلحة المتطورة » بين سوريا واسرائيل ، انما هي مأساة لبنان وحسب . فاذا كان هنالك من حرب بين صواريخ « اس• اس ــ ٢١ » وصواريخ «بيرشينغ ــ١» أو بين الطائرات الاسرائيلية والطائرات السورية ، أو المدافع السورية والمدافع الاسرائيلية، فمساحتها، لا شك، على امتداد لبنان .. من بقاعه الى بحره ، ومن شماله الى جنوبه، واذ ذاك ستتوقف البوارج الاميركية، المرابطة على الساحل اللبناني ، عن العزف والرقص لتقصف المواقع السورية وما حولها .. دفاعا عما تراه اميركا من«مصلحتها القومية » المدعو : السلام في الشرق الاوسط ؟!

وفي جميع الاحوال تبقى المسألة اللبنانية هي الضحية .. بل كبش الفداء . فاذا انفجر هذا البركان .. يصبح لبنان الارض المحروقة .. والامل المهزوم .

ولن تبقى من لبنان سوى بعض الآثار..لتشهد للاسلحة الاميركية والسوفياتية .. وتبرهن على « الوفاء الاميركي ــ السوفياتي » للسلام .. الدائم العادل !!

رجل من « المارينز » ــ في لبنان ــ بعث برسالة الى صحيفة بلدته يقول فيها : « ان واجبنا كاميركيين وقف الانتشار السرطاني السوفياتي في كل مكان اذ سنفيق يوما او سيفيق جيل جديد ويجد ان الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي بقيت حرة في العالم » .

وكان من الطبيعي ان تثير هذه الرسالة مشاعر الرئيس ريغان ، وتحرضه على القول : « لعل رجل (المارينز) لم يحدد لماذا نحن هناك ولماذا من مصلحتنا ان نكون هناك ، الا انه كان صائبا في ما استنتجه : ان هذا شأن من شؤوننا » .

هذا «الحرص الاميركي» على لبنان يقابله «الحرص السوفياتي» لا على لبنان وحسب بل على العرب جميعا . وهكذا تكون الحرب ، ان اشتدت وتطورت ، حرب « الحريصين » علينا ، لبنانيين وعربا ، وغير لبنانيين وغير عرب . فما اسخفنا اذن ، وما أغبانا ، اذ نجعل من أنفسنا قرابين لاولئك الطواغيت .. أعداء الانسان ، وأعداء الحرية والعدالة !!

وكالة «نوفوستي»السوفياتية قالت ، يوم السبت الفائت (٨/١٠/٩٨٣)في تعليق لها عن الشرق الاوسط : « •• ولم تؤد بعض الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة على اساس اتفاقي كمب ديفيد وما يسمى « مبادرة ريغان » التي هي جوهر المشروع الاميركي الا الى التوسع في الوجود العسكري الاميركي في هذه المنطقة واقامة رأس جسر للتدخل المباشر بمساعدة القوات المسلحة في قضايا الدول الاخرى والى استخدام الاسلحة الاميركية ضد أي دولة ترفض إملاء واشنطن » •

وتساءلت « نوفوستي » تقول :

« •• فعلا هل يمكن ان يكون السلام متينا اذا استمرت اسرائيل في احتلال الاراضي العربية الاصيلة التي استولت عليها في العام ١٩٦٧ ؟ أظن ان عربيا واحدا لا يرضى بذلك • مع العلم ان سعي الولايات المتحدة توسيع أراضي اسرائيل على حساب العرب يتخلل كل اعتراضات واشنطن للتسوية • وهكذا حال تسوية الوضع في لبنان » •

الحرب ، اذن ، على الابواب •

ولكي تشتعل هذه الحرب يلزمها عود ثقاب واحد•• فقط لا غير •

اذا خبير سوفياتي ، في البقاع ، او اميركي في البحر ، شاء ان يلهو بصاروخ او قنبلة ، ينفجر البركان ؟!

اسرائيل على الاولي وفي كل الجنوب • وسوريا في عاليه •• وكل الجبل •• وفي بعقلين•• وكل الشوف• الحبال مشدودة • فماذا لو أطلقت قذيفة من «نيوجرسي» او « ايزنهاور » على سوريا ، وأطلق صاروخ « اس• اس ــ ٢١ » (من نوع ارض ــ ارض بعيد المدى) على اسرائيل ؟

هذا يأمر بالحرب • وذاك يأمر بالحرب أيضا •

والمعركة مساحتها لبنان •

لبنان مرشح للابادة • لبنان على القائمة السوداء • مطلوب حيا او ميتا • يموت لبنان او يُقتل •• والكل براء منه !!

« لجنة الحوار الوطني » لم تشأ ان تنفض عنها غبار الماضي • لن تذهب الى الحوار •• قبل تنفيذ حكم الاعدام في الوطن الصغير •

فتيل الحرب مَن يُبعِد عنه النار ؟

اذا كانت اسرائيل تنتظر تثبيت الاتفاق بينها وبين لبنان ، فان سوريا تتطلع الى لبنان ذي دولة تنسجم مع

آمالها وأهدافها وقضاياها .. فضلا عما في لبنان من مشكلات داخلية لا يجوز ان تتناساها او تهملها . هذا عدا القضية الفلسطينية ، التي هي أساس قضايا الشرق الاوسط عامة .. والقضايا العربية بخاصة .

دور سوريا بدأ يسير في طريق الوضوح . الرئيس حافظ الاسد يملك اكثر من ورقة . واسرائيل تملك أيضا اكثر من ورقة . اسرائيل حرّضت على الحرب في الجبل .. وانسحبت لكي تقع هذه الحرب . اسرائيل في الجنوب . اليوم تلعب الدور عينه الذي لعبته في الجبل . توسّع رقعة الخلاف بين مسيحيي الجنوب ومسلميه . هل ستجد من يحقق لها رغباتها ؟ « الجيش الشيعي » الطالع من بين كل التناقضات هناك، يقول : نعم لاسرائيل. نعم للجنوب . ويقول أيضا : نعم للشرعية . ولكن أي اسرائيل ، وأي جنوب ، وأية شرعية ؟؟

مرة أخرى ، الجنوب يهدده البركان .

فتيل الحرب ، بين الاسلحة الاميركية والاسلحة السوفياتية ، لا ينزعه الا مبادرة لبنانية .. جريئة .. تمنع النار عن الاوراق التي لدى اسرائيل ولدى سوريا .

هذه المبادرة الشجاعة لن تغتال الاتفاق اللبناني

الاسرائيلي ، وان هي أجلته الى وقت آخر .. يكون هادئا ومناسبا .

هذه المبادرة العظيمة تعرف كيف تهدىء من روعة سوريا واضطراب اسرائيل .. وتعرف كيف تخاطب ملوك العالم ورؤساءه .

لبنان وسوريا جاران منذ التاريخ. ولبنان واسرائيل جاران منذ خمس وثلاثين سنة . والمبادرة اللبنانية لها ان تلجم الطامعين ، من أي جهة أتوا ، وتتصدى للناقمين .. والحاقدين .. والحاسدين .. والمستغلين . المبادرة اللبنانية كلمتها قوية وغير عادية .. ثورة على الراهن المريض .

تلك هي مبادرة الرئيس شمعون ، وقل معي : صرخته : « .. ان في اعتقادنا وفي اعتقادي شخصيا ان حل الخلافات مع سوريا يؤدي الى حل جميع الخلافات والمشاكل القائمة » .

لكن على سوريا ان لا تبقى تنظر بالعين الواحدة . فلا شيء يضر بمصالح سوريا .. اذا هي استطاعت ان تستميل اللبنانيين جميعا . فلماذا لا تكون سوريا صديقة للفرقاء اللبنانيين كافة ؟

« الجبهة اللبنانية » و « جبهة الخلاص الوطني »
وسائر الفعاليات والقوى اللبنانية ، يجب ان يتفقوا على انقاذ لبنان .. على سحب فتيل الحرب في لبنان وعليه .

مبادرة الرئيس شمعـون ، صرختـه مثلما قلنـا ، تستحق الاهتمام والدرس .

ألم يقل السيد وليد جنبلاط (رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي) ان بلاده « نزفت كفاية » وبدأت تحتضر ؟

ماذا يقول الفرقاء اللبنانيـون في مبـادرة الرئيس شمعون ؟ لو تتجـاوز الاحكام المسبقة .. والمنطلقـات الطائفية .. وتتذكر الرئيس شمعون ، السياسي ، الخبير، والليبيرالي العريق !

مبادرة الرئيس شمعـون .. أهميتها انها تؤكـد الاخطـاء السوريـة والفلسطينية واللبنانيـة والعربيـة والاسرائيلية ، والاخطـاء الدولية .. وترسم حـلا .. طريقا ..

مبادرة الرئيس شمعون نافذة جديدة لسوريا على لبنان .. وللبنان على سوريا .

ولعل الهواء الذي قد يطل من هذه النافذة .. هو الـذي سيعطّـل فتيـل الحرب .. وليكن بعد ذلك لكل حادث حديث .

ليس المهم ان يكون لنا وطن . المهم ان نعرف كيف نحمي هذا الوطن ، ونصونـه من عدو لئيم .. وجـار متكبر .. ومن طواغيت الحرب والدمار .

لئلا تتراجع الثوابت (*)

تحدثنا ، في الموضوع السابق عن مبادرة الرئيس شمعون ، الداعية الى ضرورة التفاهم مع دمشق ، وحل الخلافات القائمة بين لبنان وسوريا •• فقلنا : انها مبادرة شجاعة •• وجريئة •• وعللنا موضوعيتها ومصداقيتها ، ورجونا دمشق وحلفاءها اللبنانيين (•••)فهمَ هذه المبادرة فهما صادقا مخلصا ، وان يُقبلَ بعضُهم الى بعض بقلب سليم ، وعقل مرن ، ونفس زكية ، وروح أبية •

وكي لا تبقى هذه المبادرة مجرد اقتراح (شخصي) يجب على المعنيين •• والمخلصين •• ان يرتفعوا بعلاقاتهم وتعاملهم الى مستوى القضية الجيدة (قلنا سابقا : قضيتنا صارت جيدة) ويغلّبوا العقل على العاطفة ، وينظروا ، بجدية وشمولية ، مع الاخلاص ، للعناصر

(*) نشرت في « الاحرار » ١٣ تشرين الاول ١٩٨٣ •

المؤثرة ، والفاعلة ، التي منها عنصر الزمن ، وقد بتنا ، جميعا ، في موضع مأساوي رهيب يثير الرعب والشفقة •

فاذا كنا نرى انقاذ لبنان صعبا ، وانه لكذلك ، فليس معناه أن نستسلم لهذا الصعب (•••) حتى يصبح امرا محالا •

كلا ايها الامراء •

الانقاذ موجود بوجود هذه الارادات الوطنية التي مزقت ، امس ، الاقنعة (•••) وقالت بلبنان « الوطن النهائي » والسيد الحر المستقل •

والانقاذ موجود أيضا بوجود المشكلات التي تستدعي الحل الجذري الضامن للبنان وحدته وسيادته ، وللبنانيين حقوقهم وحرياتهم •

لكنّ امرا واحدا لم يظهر أو هو لم يستطع ان يظهر ••• والكل يعلق عليه الآمال والاماني •• ولطالما انتظرناه ، وغنينا له ، وهدرنا من أجله الدم والحبر والدموع •

كم هو غال وثمين هذا الامر !

اذا قلنا عنه انه أغلى من الروح •• فلأننا بذلنا له أرواحا ، وأغلى من الجسد فلاننا بذلنا له أجسادا •

واذا قلنا : عزيز •• فلأننا لا نعتقد ببديل منه •• ولو اظهروا محاسنه ومفاتنه •

واذا قلنا : لا يستقيم العيش بدونه •• فلأننا نرفض التقسيم والتجزئة والتشرد •

واذا قلنا : هو الحق ، فلاننا نكره ان يأتينا الباطل ولا من أي جهة ، ونكره الاستعباد والاستبداد والتشفي•

واذا قلنـا ايضا : انه سفينـة النجاة ، فلاننا كفرنا ونكفر بالمداخلات الاجنبية •• حتى الصديقة منها •

هذا الامر اذا وُجد وُجد ما سواه • واذا غاب غاب ما سواه : بعيد وقريب • حلو ومر • صعب وهيّن • ضيق ورحب • قاس وليّن • مع وضد•خشن وناعم•محبوب ومكروه • عنده حل لكل عقدة • وجواب على كل مسألة اذا قال فعل • وان وعد صدق •

هو الحقيقة المفقودة •• والغاية المنشودة • وان شئنا الاختصار فهو ثبت « للثوابت » وحجة على « الميثاق » • هوالبرهان و « الثوابت » والبيان•هو الفعل و«الميثاق» اصطلاح واحكام•وهوالصحة والنظرية قضية• لا ثوابت بدون برهان •• ولا ميثاق بدون تنفيذ •• ولا قضية بدون صحة •

لقد شبعنا « ثوابت » و « نظريات » و « عهوداً » !

لندعْ الفلسفة •• والبحث الكلامي الجدلي العقيم!

وطننا يتلاشى ••

انساننا في ظلمة ••

حريتنا في خطر ••

حقوقنا •• صحافتنا •• مدارسنا •• جامعاتنا •• مستشفياتنا •• بيوتنا •• كلها في خطر •

أطفالنا يعانقهم الخوف••ويغالبهم الحزن••والضياع•

بحرنا يختنق • جبلنا يحترق • عاصمتنا (بيروت) قلبها مثقوب • جنوبنـا •• بقاعنـا •• شمالنـا •• على المشرحة •

سماؤنا غضبى • قمرنا حزين • شمسنا مكتئبـة • ماؤنا تأسّن •

انزلوا الى الارض ايها الامراء !

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم !

تعالوا لنمنح قضيتنا (الجيدة) صحتها ، وثوابتنا (•••) برهانها ، وميثاقنا (•••) حجته !

أكلَتْنا الخطيئة •• وأغسق ليلنا •

أي منكم لم يحصد الخطيئة والفشل الذريع ؟

الغالب هنا مغلوب هناك. والغالب هناك مغلوب هنا.

الهزيمة تطاردنا جميعا .

ماذا تنتظرون ؟!

سمعنا .. وقرأنا .. وعرفنا .. وصفّقنا !

ماذا بعد ؟

مارسْنا النقد والانتقاد على كل اجنبي وغريب ولكن هل نقدنا ذاتنا ؟

تمرّسنا بعيوب الاسرائيليين والاميركيين والسوفياتيين والفلسطينيين والسوريين .. وبعيوب الشيوعية الدولية ، والامبريالية الغربية . هزأنا بالعرب والعروبيين واليعربيين و « العربان » والمستعربين .

ولكن هل عرفنا عيوبنا ومثالبنا ؟

هل اكتشفنا سقطاتنا .. وتفاهاتنا .. وتراجعاتنا ؟

عرفنا الاجنبي والغريب .. فهلا عرفنا أنفسنا ؟

كلا أيها الامراء

المبادرة الشجاعة .. والجريئة .. التي أعلنها الرئيس شمعون هي نوع من النقد الذاتي .. فهلا مارسناه على أنفسنا .. وأنقذنا وطننا .. وما تبقى من أهلنا واخواننا ؟

أكلتْنا الخطيئة .. وأغسق الليل..والحلقة المفقودة ما زالت مفقودة .

تعالوا نكتشف ذواتنا .. ونتحد .. لنبعد عنا هذا الشبح الذي صار له معنا تسع سنوات .

تعالوا الى هذه الشجاعة .. الجريئة .. نترجمها فعلا وواقعا مشرفا وعظيما !

تعالوا الى أنفسكم ، هذه المرة ، يقول الرئيس شمعون !

تعالوا لنخلّص وطنا محكوما بالاعدام !

تعالوا ايها الامراء .. والا ضاعت «الثوابت» وضاع « الميثاق » !

تعالوا نكتشف ذواتنا !

هياكل من كرتون أو زجاج *

مع حرب السنتين (١٩٧٥ ــ ١٩٧٦) ، التي كنا نستقصي علمها ونجس أخبارها وأمورها ، كانت لنا نظرة على المستقبل متواضعة ، لم تلق الاستحسان ولا القبول عند فريق كبير من اللبنانيين ، على اختلاف ميولهم وانتماءاتهم ، أراني اليوم أعود الى التذكير بها ، وأنا أطالع البيان الوزاري الذي تلاه رئيس الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، السيد اسحاق شامير ، يوم الاثنين الفائت (١٠ تشرين الأول ١٩٨٣) أمام الكنيست ..

لقد أنبأنا البحث عن هذه الحرب آنذاك ، سقوط ثلاثة من الاحمال الثقيلة الواقعة على كاهل لبنان ، الوطن المشروع .. والانسان المشروع .

ولعل حجة أولئك الذين لم يوافقونا الرأي ، يومئذ ،

(*) نشرت في « الاحرار » ١٤ تشرين الاول ١٩٨٣ .

هي في اعتقاد بعض منهم ان اثنين من هذه الاحمال (...) لا يمكن اسقاطهما بل تعزيزهما وتكريسهما ، كما في اعتقاد البعض الآخر ان لبنان شديد الكاهل ومنيع الجانب !!

ثلاثة أركان تداعت وهوت .. أحزنني بكاؤها ونحيبها وهي تحتضر .. فعجبت ممن لم ير ويسمع . لست أدري ان كان ذلك استكبارا منهم او استنكارا . او انهم عمي وصم لا يرون ولا يسمعون ..

لم تكن هذه الاركان سوى هياكل من كرتون او زجاج .. ذات هندسة جميلة تسبب الانخداع وتُطمع بالباطل ، كأنها الدنيا الغرور .. وما اكثر « العشاق » المجانين .. والنفعيين .. والانتهازيين .. و « الحكماء » العابثين والمضللين .

ثلاثة هياكل تم انشاؤها ، خلال ثلاثين سنة ، فظن المنشئون الثبات والامن والاستقرار .. وما علموا انهم يبنون في الوحول .. او على الاوهام .

الاستقلال اللبناني .. والعروبة .. والقضية الفلسطينية .. أعباء حملها لبنان ــ الارض .. والشعب .. فناء به الحمل .. ولما لم يجد من ينقذه ، او يخفف

عنه ، أخذ ينازع حتى تحطم الكرتون •• والزجاج ••
واذا لا عروبة ولا استقلال ولا قضية فلسطينية [1] •

ودبّت الفوضى في كل مكان •• فولدت الاقليمية والمناطقية ، وتبعثر الناس ، بين احزاب وطوائف وهيئات أرهقتها الحرب وعقّدتها • واتجهت الانظار الى التقسيم •• مستحدثة المخاوف والمَقاتل والمراثي •••

اصحاب العروبة حملوا قميصها الملطخ بالدم ونزلوا الى الطرقات يبحثون عن اللغز •• دون القتلة • شتموا اسرائيل •• والمارونية السياسية•• والانعزالية•• واميركا وكل الغرب •

اصحاب القضية الفلسطينية أنشأوا مجالس للعزاء•• في كل مدينة وحي وقرية •• وظل «الكلاشينكوف» يلقي القصائد «الثورية» •• حتى أخرسته اسرائيل •

بينما ظل اصحاب الاستقلال في الشرفات المطلة على شارع فؤاد الاول •• يتلون مصرع الانتداب الفرنسي •• ومذكرات «الاستقلاليين» في السرايا •• وراشيا •• وبشامون •

(1) اشارة الى كتابنا « اية عروبة اية قضية » الصادر في أوائل عام ١٩٧٧ .

وكالعادة برزت الحاجة الى الجيوش الاجنبية •
ولكن ماذا يفعل « الوسطاء » في معركة التكاذب ؟!
الاسطبل ضيق •• والاحصنة شوامس
لا أحد يعترف بمصرعه
لا أحد ينظر الى جاره بعين الرضا
و « بحبك يا لبنان »، في التلفزيون، تبكي وتضحك
الجميع خائفون ؟
ضجة الموت لا تتعدى وسائل الاعلام !
الجثث تمشي بين الذين ما زالوا أحياء يرزقون !
حفلة الانتحار الجماعي مزدهرة وصاخبة !
كتب العقائد مقدسة !
فجأة هبط (بابا نويل) اريل شارون في بعبدا
اخذ مكان الضابط (•••) ـ الذي كان يتفرج على حفلة الانتحار الابيض ـ فكأنه ثور اسباني •

اوسع من الحلبة
ترى هل جاء ليسقط هو ايضا •• مثلما الاستقلال والعروبة والقضية الفلسطينية ؟

لا احد يعلم
لا احد لا يعلم
الذين لم يصدقوا نبأ انهيار الهياكل الثلاثة ••

حملوا المشاعل .. كل فريق يسأل الابيض عن فقيده المغدور أو المَهْول !

اين العروبة ؟

اين فلسطين ؟

اين الاستقلال اللبناني ؟

قال الابيض :

سلامة الجليل .. محل العروبة

أمن اسرائيل .. أخذ مكان الاستقلال

وصمت الابيض قليلا .. ثم ضحك وقال :

فلسطين ، بلاد اسرائيل ، تبتاع الاحزمة الواقية

انها بيننا وبين سوريا

انتهى الحوار .

مَن عندَه كلمة فليقلْها أو يقفل عليها بحذائه .

ونسي شارون قدميه في الوحل .. اذ صعد الى الطوافة يخامره النصر .. « المبين » !

قلت لاصدقائي : لن ينقذ لبنان الا بطل من لبنان.. شارون ليس منا .. وأرضنا ، للاسف ، لا تنتج الابطال.

هيكل رابع سقط عام ١٩٨٢ .

نسأل السيد مناحيم بيغن عن سياسة التقشف الصارم .. عن المتساقطين .. واحدا تلو الواحد ..

عن الوحول اللبنانية .. كما يسميها السيد شيمون بيريز . عن « الكانتونات » التي بدأت تفرّخ .

السيد شارون يقول :

« ان الوجود العسكري السوري المكثف على الارض اللبنانية يعزز خطر ان يعود لبنان مجددا قاعدة للهجمات على اسرائيل » .

ويقول أيضا :

« وطالما اننا دمرنا البنية التحتية الارهابية في لبنان .. فليست هناك حاجة لوجودنا العسكري على اراضيه . وسوف نكون مستعدين للعودة الى حدودنا في اللحظة التي يتم فيها ضمان سلامة الجليل .

« ان وجود سوريا ، التي تدعم الحرب الارهابية ضد اسرائيل من الاراضي اللبنانية ، يحول دون مغادرتنا لبنان » .

كيف يكون ذلك ؟

ما هو الجواب على ما يقوله شارون ؟

لا احد من المسؤولين العرب سوف يرد على شارون ؟!

لماذا تعبُ البال .. ووجع الرأس ؟!

لماذا يردون عليه ؟

فهل رد « امراء » لبنان .. ومتى .. وكيف ؟

مثل «الشبشي داغ»(*)

ماذا في طرابلس ؟
هل جاء دور الشمال ••؟

وصف مسؤول بارز ، من صانعي القرار في الادارة الاميركية ، سوريا بأنها « قادرة على ضمان حدود اسرائيل الشمالية في حال انسحاب القوات الاسرائيلية نهائيا من لبنان » •

ولكن حدود اسرائيل ان امتدت ، فلا أبعد من الليطاني •

على معظم انواع الاطعمة الشركسية ، لا سيما الشبسي المزوج بالفلفل الاحمر الحار الناعم • يوضع هذا المزيج على معظم انواع الاطعمة الشركسية.لا سيما الشبسي باستة ، الطعمة الاكثر شهرة ، مما يجعلها لذيذة الطعم وشهية •

(*) نشرت في « الاحزار » ١٥ تشرين الاول ١٩٨٣ •

اسرائيل ، اليوم ، في قلب لبنان ، وهي باقية ، عندنا ، سواء انسحبت قواتها أم لم تنسحب •

اما ان يبلغ مسؤول كبير ، في الخارجية (الاميركية)، السيد ماكفرلين « ضرورة عدم الاستسلام الى دفء دمشق ••» فهذا شأن اميركي ، تستطيع الادارة الاميركية ان تحقق فيه ، او تتحرى عنه ، بمعزل عن لبنان والقضية اللبنانية •

لتطمئن اسرائيل !
حدودها اصبحت اكثر أمنا مما تطلب •
اذا اتصل الشوف بالبحر تنتهي حرب الجبل •
الدروز ، اينما كانوا ، في اسرائيل ، في الجبل ، في سوريا ، لا يأمنون الفلسطينيين •• ولا يثقون بهم •

اسرائيل نفسها تعرف ذلك جيدا • لانها تعتقد بأن تقسيم لبنان الى خمس مقاطعات او دويلات ، سموها « كانتونات » ، يعطي الصورة المسبقة عما سيحدث في مجمل العالم العربي ، حيث ستكون هذه المقاطعات او « الكانتونات » مستندة على البنية الطائفية والمذهبية ، وهكذا واقع اذا ما حدث فانه سيعطي الصورة المسبقة والواضحة عما سيحدث في مجمل العالم العربي •

واذا ارادت اسرائيل ان ترى اين صارت حدودها الآمنة فلتسأل عما يجري في طرابلس •

لعبة الموت •

فيها مسلمــون يقاتلــون مسلمين • وفلسطينيون يذبحون فلسطينيين •

العراق ، في طرابلس ، مع ياسر عرفات • وسوريا مع «ابوموسى» وسائر اعضاء «الانتفاضة» الفلسطينية •

ماذا به دفء دمشق ؟

من الجولان الى صيدا•• يسافر القمر الاسرائيلي•• فلا ذئاب •• ولا صقــور •• ولا اطفــال •• حتى ولا عشاق •

قال الرئيس الاسد، في حديث للتلفزيون السويسري، نقلته ، يوم الاربعاء الفــائت (١٢ تشرين الاول ١٩٨٣) الوكالة السورية للانباء (سانا) :

« ان خـروج اسرائيــل بدون شروط من لبنــان سيساعد على حــل النزاع اللبناني ـ اللبناني بمساعدة عربية • وان القوات السورية على استعداد لتلبية طلب الحكومة اللبنانية ولكن بعد خروج الاسرائيليين » •

اتراه يرد على بيان السيد اسحاق شامير ؟

ربما •••

ولكن لماذا الشروط الاسرائيلية ؟

المكتب الاعلامي الذي أنشأته اسرائيل ، في ضبيه ـ الواقعة خارج سلطة « جمهورية بعبدا » ـ في دفء دمشق ام لا ؟

الحديث ، في لبنان ، عن اسرائيل ، سلبا او ايجابا ، في دفء دمشق ام لا ؟

« اللجنة التحضيرية » التي اجتمعت ظهر الخميس الماضي (١٣ تشرين الاول ١٩٨٣) في وزارة الصحة قرب قصر منصور (استمر هذا الاجتماع حوالى سبع ساعات) في دفء دمشق ام لا ؟

الوسيط السعودي ، السيد رفيق الحريري (ابن صيدا) الذي يجول على فرسان الحوار ، في هذه الايام ، ليكون غدا وزيــرا على أقل تعديل ، في دفء دمشــق ام لا ؟

الفلسطينيون (البقاعيون) في دفء دمشق ام لا ؟

الفلسطينيون (الطرابلسيون) في دفء دمشق ام لا ؟

منزل السفير الاميركي ، في اليرزة ، في دفء دمشق ام لا ؟

القصر الجمهوري •• في دفء دمشق ام لا ؟

السيد وليد جنبلاط ، وكل « جبهة الخلاص » في دفء دمشق ام لا ؟

المحامي نبيه بري •• وسائر المحامين « المتمردين »
والشيوخ « الثوريين » في دفء دمشق ام لا ؟

« الفرسان الحمر » وكل الفرسان ، من صور الى
النهر البارد ، في دفء دمشق ام لا ؟

العميد ريمون اده ، الذي رفض الاشتراك في
الحوار ، اذ رفض الرجوع الى لبنان ما لم ينسحب
الاسرائيليون والسوريون ، في دفء دمشق ام لا ؟

رئيس الكتائب اللبنانية ، الشيخ بيار الجميل ، عاد
يستشعر دفء دمشق ام لا ؟

الدكتور دافيد دودج ، رئيس الجامعة الاميركية —
في بيروت ، غيّبه خاطفوه سنة الا يوما ، فلا سعل ، ولا
برد ولا أصيب بأذى ، لانه كان في دفء دمشق ام لا ؟

اسرائيل خائفة ؟
حبذا لو تقول لنا ما هو سر خوفها
من الشيوعيين •• ام من القوميين •• ام من سعيد
شعبان ؟

لماذا الشروط اذاً ؟

واميركا ، وما ادراك ما اميركا •••

هل هي خائفة ايضا ؟

انا لا اقول لها بضرورة الاستسلام لدفء دمشق •
فهل تقول لنا اميركا لماذا هي خائفة ؟
لعلها خائفة من السوفيات •
معها حق اميركا ••

ولكن لماذا لا تصرّح بذلك ؟ لماذا لا تنظر كيف
تتخلص ، وهي الدولة الكبرى ، من عقدة الخوف ؟

لقد قال الرئيس الاسد أيضا :

« لم نتوقع حتى الآن ان نضطر الى طلب دعم
عسكري مباشر من الاتحاد السوفياتي • وعلى كل حال
فنحن على اتصال مستمر في ما بيننا نتبادل الرأي حول
مختلف الامور التي تهم البلدين والتي يمكن ان يرغب ان
يطرحها احد البلدين » •

السوفيات في دمشق ، أو هم قادمون الى دمشق ،
اذا ظلت اميركا في اسرائيل •

السيد ماكفرلين يعلم ان الحوار الاميركي-السوري
ما زال يتنفس • ويعلم أيضا ان لبنان أوشك ان يزول •

والسيد عبد الحليم خدام يقول لمجلة « ميدل ايست
انسايت » :

« انه ليس لسوريا مطامع في لبنان ، وان حكومته

سوف تفتح باب المفاوضات من أجل سحب قواتها من لبنان فقط عندما تنسحب اسرائيل نهائيا ودون شرط » .

لو كنتُ اميركيا وخُيِّرتُ بين دفء دمشق ودفء تل ابيب لفضلتُ الاول على الثاني . ما من مسؤول اميركي عاقل وموضوعي الا ويعرف ذلك .

لقد شبّهت سيدة شركسية الرئيس حافظ الاسد بـ « الشبشي داغ » الذي يدخل مع كل طعام وفي كل وجبة .

وأدركت هذه السيدة (الشركسية) بفضل حسها المرهف وخبرتها ، كربّة منزل ، أهمية الرئيس الاسد ، فشبهته بـ « الشبشي داغ » .

افلا تدعوه اميركا كذلك ، ولبنان ، من جهة ، مثل صحن الحساء والشرق الاوسط ، من جهة اخرى ، كأنه « ستبسي باسمة » أشهر وأفخر المأكولات الشركسية ؟

ولعل في ذلك تمنحنا (اميركا) السلام .

الكلّ ظالم ... والكلّ مظلوم (*)

هل دخلنا في مرحلة الشعور بالذنب ؟

الحرب ، في لبنان ، أوسع من الارض .. والاجساد

نبكي ، اليوم ، طرابلس .. وغدا الجنوب .. وبعد غد الضاحية .. ويمضي الاسبوع ليعود بنا البكاء الى حيث بدأنا !

الكل ظالم . والكل مظلوم .

المسيحي مظلوم .. والدرزي مظلوم .. والمسلم مظلوم .

المسيحي ظالم .. والدرزي ظالم .. والمسلم ظالم ..

وقفُ اطلاق النار كتاب ذو فصل واحد . مؤلفه مجهول .. وهدفه مجهول . ورقه اصفر . حبره احمر .

(*) نشرت في « الاحرار » ١٨ تشرين الاول ١٩٨٣ .

على غلافه صورة لجمجمة وعظمتين،فوق الصورة كُتب :
خطر الموت .

تحاول ان تقرأ ما في الكتاب .

يتعبك الكلام .

حروفه مزعجة .

الكتاب موضوع ، فلا اسلوبه يشبه اسلوبك..ولا افكاره تحاكي افكارك .

يحشرك في اللعبة .. ثم في مرض الشعور بالذنب . يحمّلك مسؤولية ما حدث للمسيحيين ان كنت درزيا .. ومسؤولية ما حدث للمسلمين والدروز ان كنت مسيحيا. ينسيك قاتليك .

يمنعك من التفكير في ما قد يحدث . ويصبح الاهم من كل شيء ان تجد نفسك بين زوجتك واولادك ، تدعو الله ان يبقى لك عنقك وزوجتك واولادك .

موسم المجازر ، كما يبدو ، طويل !؟

من أين نبدأ ؟

الجبل قطف معسلته .. وجلس ينظر الى البحر

في الكتاب : دير القمر . نقطة على السطر .

القرش الابيض لليوم الاسود .

والجوع مؤجّل .

والحوار مؤجّل .

إما الشاطىء .. وإما دير القمر .

بين الشويفات ونهر الاولي يدور الحديث على الارض . على الارض فقط . لقد تجاوز الكلام الاجساد والتاريخ والقول بتعايش الامم والشعوب .

الباب مفتوح للذين ما زالوا يملكون رؤوسهم .

الروح اغلى من المال . أغلى من الارض . شعار يغطي قرى اقليم الخروب جميعها .

كل عنزة تلحق قطيعها . أو هي معلقة بعرقوبها .

التعايش اسطورة .

ويستعصي اللغز .

في الضاحية الجنوبية حرب بين «الشرعية» والمسلّحين .

ماذا هناك ؟

دولة الضاحية تقول لدولة بيروت الكبرى: اذا اردت رأسي .. فهناك من يريد رأس زحلة .

دولة بعبدا تضحك لدولة الضاحية !

دولة بعبدا « تحترم » دولة الضاحية !

لا بد للحرب بين دولة واخرى • لا بد من نهاية •

ظهر يوم ذكرى عاشوراء، الاحد الفائت (١٦ تشرين الاول ١٩٨٣) خرج متظاهرون (•••) من احدى حسينيات بيروت الكبرى بالسيارات •• عليها صور للامامين الصدر والخميني • على طريق المزرعة (بيروت) كانوا يهتفون : بالروح بالدم نفديك يا امام •

لست ادري كيف وأين ومتى !

الامام في ليبيا •• والغضب الساطع في بيروت ؟!

الامام في ليبيا •• والغضب الساطع في الجنوب ؟!

الامام في ليبيا •• والغضب الساطع في بعلبك ـ الهرمل ؟

بعد الظهر تجددت الاشتباكات بين حكومة الضاحية وحكومة بعبدا •

ماذا هناك ؟

في طرابلس ، الحرب بين جميع « الدويلات » الطرابلسية • وينشط (الوسطاء) و « قصر بعبدا » من أجل تهدئة الوضع هناك •

من يقتل من ؟

سعيد شعبان و « القوميون » و « الشيوعيون »

و « فتح » عرفات و « فتح » العقيد « ابو موسى » و « التقدميون » و « الفرسان الحمر » •• والبزاة ••• والعقارب •• والثعالب •• والذئاب ، كلهم اعداء طرابلس وجلادو طرابلس ، وذابحو طرابلس ، ومجانين طرابلس •

لمن طرابلس ؟

لا لاحد من هؤلاء واولئك •

هل تمنح طرابلس قلبها للخائن ؟

العاشق ، البطل ، متى سينقذ الحبيبة •• ويختم المأساة ؟!

الحرب ، في لبنان ، اوسع من الارض والاجساد !

طرابلس احدى رئتي لبنان المريضتين !

النبطية قالت ، يوم الاحد : لا لاسرائيل •

النبطية تستغيث جمهورية بعبدا •

الجنوبيون لن يدخلوا لعبة الموت •

« الجيش الشيعي » شريان جنوبي فاسد •

ماذا تريد اسرائيل من النبطية ؟

الجنوب لا هو الجبل •• ولا هو اقليم الخروب •

هل تسمع جمهورية بعبدا ؟

هل تسمع لجنة الحوار ؟

هل تسمع اللجنة الامنية ؟

لماذا اسرائيل تصر على البقاء في القلق الدائم ؟

خناجر النبطية وسيوفها تعالج دبابات اسرائيل ..
دفاعا عن لبنان وعن حريته واستقلاله .

خناجر النبطية وسيوفها تحمي مسيحيي الجنوب من
الذبح .. والموت .

هل نخرج من الحرب الى الحوار ؟

هل الحرب ، التي أوسع من الارض والاجساد ،
اوسع من الحوار ايضا ؟

لست أدري .

انظرْ الى طرابلس .. والضاحية الجنوبية..وجمهورية
بعبدا .. والجبل .. واقليم الخروب ، والبحر ، والجنوب
والبقاع .. فيأخذني الدوار والهيام ، وأدخل في الغثيان
والاكتئاب ، وتبقى كلمة واحدة تضج في بالي :

الكل ظالم .. والكل مظلوم .

هل يأتي «الأمراء» ؟ (*)

لان اجتماع هيئة الحوار يرعاه فريقان : المملكة
العربية السعودية والجمهورية العربية السورية ، فهو عربي
وجها ولسانا ، سواء تم في قصر بعبدا ، أو في مطار بيروت
أو في ميونيخ ، أو في أي مكان من دنيا الله الوسيعة .

ليطمئن اذن «العروبيون» و«التقدميون» و«الوطنيون»
و «القوميون» و «الملكيون» و «البعثيون» وكل
السحرة .. والمنجمين .. وسائر الاعضاء والاخوان .

لكن السر ، كما يقول العرب ، ليس في المكان ..
بل هو في السكان ..

فرسان الحوار، أو قل معي امراؤه، والشاهدان العربيان
هم — من حيث المبدأ — البداية والنهاية في الاجتماع.هم

(*) نشرت في «الاحرار» ١٩ تشرين الاول ١٩٨٣ .

القضية اللبنانية .. والازمة اللبنانية..والحرب اللبنانية..
وهم ، طبعا ، المصالحة اللبنانية (الوطنية) .

الاطراف ، جميعها ، متمثلة في هذا اللقاء.فلا يحسبن أحد ان فريقا قد غاب .. أو غُيِّب .. أو أهمل .. أو لم يُدعَ بشكل أو آخر . فاذا نجح نجح ما سواه ، واذا اخفق اخفق ما سواه .

مرآة لبنان المستقبل هذا الاجتماع.صورة ملونة عن لبنان الغد . عمل جماعي فيه اثر لكل يد . قصر على قارعة الطريق حوى من الشرق والغرب . أهم ما يحتاج اليه الامن والحراسة المشددة . لست أدري ما اذا كان في نية الكبار،ممن يضم هذا اللقاء، ان يجعلوا لبنان الغد منطقة سياحية .. أم ملتقى دوليا لهم ، كلما اشتاق بعضهم الى بعض أو دعت الحاجة ، أم جعلوه ساحة لحروبهم ومنازعاتهم وميدانا فيه يجربون اسلحتهم وجنونهم وشذوذهم .

ومهما يكن فهي ، لا شك ، ارادتهم وحسب .
الفرقاء جميعهم متمثلون في هذا اللقاء . من الشرق الى الغرب .. وبالعكس . من الداخل الى الداخل الى الخارج .. فالى كل من له مصلحة أو شأن ..

وليس « الامراء » اللبنانيون سوى مجموعة متباينة

مختلفة شكلا ، متناسقة جوهرا . من كميل شمعون الى صائب سلام الى عادل عسيران الى بيار الجميل الى سليمان فرنجيه الى وليد جنبلاط الى رشيد كرامي الى نبيه بري، الجميع عباقرة .. وافذاذ .. ووطنيون .. ومتحررون.. الجميع مخلصون..ومحاربون..ومهادنون..ومسالمون . الجميع من هذا البلد .. من الجنوب الى الشمال ، من الشوف الى البحر ، من البقاع الى بيروت .

والآخرون ، الكبار والصغار ، هم في الشاهدين العربيين . العرب ، كل العرب ، فيهما اذ الغرب ، كل الغرب ، في السعودية ، والشرق ، كل الشرق ، في سوريا.

وان سألت عن اسرائيل ، فهي في قلب كل من ذكرنا ، احبوا أم كرهوا ، قالوا : نعم ، أم قالوا : لا .

أهمية هذا الاجتماع ، اذن ، في رجاله ، وليس في مكانه . ففيه اميركا وحلفاؤها .. والاتحاد السوفياتي وحلفاؤه . فيه المسلمون ، دروزا وسنة وشيعة . والمسيحيون ، غربيين ومشرقيين . فيه اليمين ـ اليمين.. واليسار ـ اليسار . فيه الباعة والسماسرة والمشترون .

فيه اصحاب النفط واصحاب النار ، وفيه ايضا الشَّرط .. التي تشهد الحرب وتتهيأ للموت .

لكن وجها واحدا سوف لا يكون هناك . هو لم تصله بطاقة دعوة . على جسده يقترعون . وباسمه يتفقون أو يختلفون . انه الانسان اللبناني ، بكل ما يمثّل من احزان وهموم وبؤس وشتات : بصبره وصحته . ببراءتــه .. بحبه لارضه وبيته . بتعلقه بجاره وابن بلده . وبترفعه عن الشبهات والنعرات الطائفية والاحقاد القبلية والخرافات والأوهام والتفاهات .

من الذي يسأل عن صاحب هذا الوجه ؟

كل « أمير » لبناني يحسب نفسه الاصيل والعريق والمظلوم والمغدور والمقهور .

هل سيبكي « الامراء » اللبنانيون اذا ما لقي بعضهم بعضا صفاحا ؟

ربما !

ولكن ماذا تراه ينفع البكاء ؟

ماذا يقول وليد جنبلاط لكميل شمعون ؟ ماذا يقول ابن المختارة لابن دير القمر ؟

ماذا يقول بيار الجميل لسليمان فرنجيه ؟ ورشيــد كرامي لصائب سلام ؟ ونبيه بري لعادل عسيران ؟

ماذا يقول هذا أو ذاك لعبد الحليم خدام .. او للامير بندر بن سلطان ؟

ربما لن يقول أحد للآخر شيئا .. وربما عانق بعضهم بعضا .. حتى وليد جنبلاط وفادي افرام سيتعانقان . نعم سيتعانقان . وكذلك نبيه بري وافرام . في ظلال المدافع سيعانق هؤلاء بعضهم بعضا .

لمَ لا ؟

الكل لبناني بشكل أو آخر . والكل ابن هذه الارض والكل ايضا طالبُ مجد .. أو سلطان . والكل يشارك في قتل انسان هذه الارض .. باسم الانسان والعــدالة الانسانية .

فماذا سيقول الشاهدان العربيان ؟

من المؤكد ان الشاهد السعودي سيروي قائلا :

« في حديث حذيفة انه قال : القلوب أربعة : فقلب أغلف فذلك قلب الكافر . وقلب منكوس فذلك قلب رجع الى الكفر بعد الايمان . وقلب أجرد مثل السراج يزهر فذلك قلب المؤمن . وقلب يصفح اجتمع فيه النفاق والايمان

فمثل الايمان فيه كمثل بقلة يمدها الماء العذب ، ومثل النفاق فيه كمثل قرحة يمدها القيح والدم . وهو لأيهما غلب . والمصفح الذي له وجهان يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الايمان بوجه » .

هل سمعتم ؟
هل فهمتم ؟

اما الشاهد العربي الاخر « السوري » فلا بد أن يقول :

« لقد جئنا الى هنا لنتعلم ان نكون افرادا من الجنس البشري اذ نتعلم كيف نؤدي دورنا في الحياة الاجتماعية ونتعلم البقاء والتكيف وتحسين حياتنا ، ونتعلم التفاعل مع الاخرين ، ونتعلم الاتجاهات والقيم ، بل اننا نتعلم كيف نتعلم » .

هل سمعتم ؟
هل فهمتم ؟
لا تستغربوا !
ألم أقل لكم : ان الحوار عربي الوجه واللسان ؟

يسبق هذا الكلام السعودي ـ السوري اعلان بدء الحوار . فهو مقدمة لا بد منها للبحث في « جدول الاعمال » . بيان عربي لترطيب الجو .. وتهيئته . فالمجتمعون مؤمنون .. والحمد لله . قلب كل منهم مثل السراج يزهر

فلا داعي للبكاء .. حتى ولا على الاطلال . ولا حاجة للعتاب . كل واحد منهم لا يتعتب بشيء .. ولا يتعتب عليه في شيء .

مقدمة الحوار كلام عربي ـ اميركي ـ سوفياتي . كلام الكبار . مقدمة وضعت خصوصا لتأكل « جدول الاعمال » .. لتبطل البحث فيه . لترتجل سلاما وحلولا ومصالحة (وطنية) .

ليت « الامراء » اللبنانيين يعلمون ان الأبي يستف التراب ولا يخضع لاحد على باب .

صحيح ان اميركا ، ومثلها الاتحاد السوفياتي ، تستطيع فرض نفوذها وجبروتها .. وصحيح ايضا ان الشاهدين العربيين : السوري والسعودي ، يمثلان الاشداء المقتدرين .

لكننا الاصح من هذا وذاك .. ان « الامراء » اللبنانيين ، اذا تفاهموا وتواضعوا واتفقوا وأخلصوا وكانوا صادقين ، أنقذوا لبنان .. وعمّروه .. وصانوا حدوده وشرفه وكرامته .

فهل يأبى « الامراء » الا ان يكونوا كذلك ؟

شاهد الثعلب ذنبه (*)

سألني صاحبي : لقد قلتَ ، في موضوعك ـ ما قبل الاخير ـ « الكل ظالم •• والكل مظلوم » : « المسيحي ظالم • والدرزي ظالم • والمسلم ظالم • المسيحي مظلوم• والدرزي مظلوم • والمسلم مظلوم » • فهل تحسب ان السادة ، زعماءنا وسياسيينا ومستشاريهم،وجميعهم ـ كما تعرف ـ أهل كفاءة ومطلعـون وخبراء في السياسة •• والقانون والاقتصاد والطب والاجتماع وخبراء في العلوم والتاريخ والاداب ، يجهلون ما انت قائل ؟

قلت : السؤال ، يا سيدي ، مردود اليك سنفترض ان الذين ذكرتَ هـم مثلما قلـت وأكثـر فيكـون السؤال اذن : لماذا يحصل في لبنان ما يحصل ؟

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٠ تشرين الاول ١٩٨٣ •

ـ لست أدري •

ـ سأدعو هؤلاء عباقرة ومخلصين وأبطالا وشرفاء وصادقين ، فلعلي أجد الجواب •

ـ اذ ذاك يمكننا القول ان الحرب التي نعاني انما هي حرب العباقرة ، بعضهم ضد بعض ، وحرب المخلصين وحرب الابطال ، وحرب الشرفاء ، وحرب النبلاء ، وحرب الصادقين ، وحرب الذين لا حرب لهم •

ـ أجل !

ـ ولكن ••؟

ـ كما العباقرة •• كذلك المجانين

ـ كذلك المجانين ؟

ـ انت قلتها

فعلا ! ان بين العبقريـة والجنـون شعرة • وبين الخيانة والامانة شعرة • وبين البطولـة والجبن شعرة • وبين النبل والخساسة شعرة • وبين الصدق والكـذب شعرة •

ـ وبين المعرفة والجهالة شعرة ؟

ـ نعم !

ـ شعرة معاوية ••؟

ـ بل شعرة ريغان •

ـ وشعرة ••؟

ـ مكفرلين

انقل هذا الحوار (المختصر) ، الذي دار بيني وبين صاحبي ، ليقرأه فرسان الحوار ••

وبعد ،

ـ المحامي نبيه بري (رئيس حركة «امل») يقول: « ان هناك مؤامرة لتفجير الوضع الامني في الضاحية وخصوصا قرب المطار لمنع حصول الحوار في هذا المكان او في اي مكان آخر ، تقوم به جهات باتت معروفة من الجميع » •

ـ الاستاذ وليد جنبلاط (رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي) يقول : « كيف نجتمع في المطار حيث في كل لحظة تحط طائرة وتقلع ؟ » •

ويكرر القول ايضا :

« ان هدف الادارة المدنية هو تنظيم اوضاع المواطنين ، واحياء الخدمات الصحية والحياتية وتأهيل شبكات المياه والكهرباء التي دمرتها الاشتباكات » •

ـ الشيخ بيار الجميل (رئيس حزب الكتائب) يقول :

«تعرفون وتذكرون ولا شك ان الكتائب و«القوات

اللبنانية» بعد (١٩٧٥) اضطرتا اضطرارا الى الحلول محل الدولة التي كانت قد انهارت بفعل الحرب ، ومارست الكتائب و « القوات » دورهما في تأدية الخدمات في المناطق الحرة والتي هي وحدها مجال تحرك الدولة وعملها » •

واضاف : « لقد قلنا ونقول ان لا منقذ للبنان سوى مستبد عادل يقوم بواجباته ويبدأ بنا قبل الجميع • وليته يكون في وسع الدولة ان تكون ذلك المستبد العادل » •

ـ الرئيس كميل شمعون (مؤسس حزب«الوطنيون الاحرار» ورئيس الجبهة اللبنانية) يقول :

« الذي يُخشى منه هو ان يكون التصعيد لمنع هيئة الحوار من الاجتماع • هذا امر يُخشى ان يحصل ، ولكن آمل في ان النية الطيبة والشعور بالمسؤولية سيتغلبان على كل هذه الاعتبارات ، وان هيئة الحوار ستتمكن من الاجتماع ومن القيام بواجبها على احسن شكل » •

بقي مَن ؟

بقي الرؤساء : سليمان فرنجية وعادل عسيران وصائب سلام ورشيد كرامي •

ماذا يقول هؤلاء ••؟

هم ايضا عندهم اجمل القول •

لن نستعيد من اي منهم نصوصا •• ما دمنا قد أخذنا من بري وجنبلاط •• ما يكفيهم ويكفينا •

الجميع أيدوا الحوار • الجميع عندهم ثوابت •• وخلاصة افكار •• ومقترحات •• أعدت لتطرح في اجتماعات اللجنة •

ونسأل عن لبنان •

أي لبنان ؟

ان هذا صار وطنا نهائيا ـ كما تقول ثوابت الجميع ـ للسنّي والشيعي والدرزي والماروني والارثوذكسي والكاثوليكي •• وربما للارمني والكردي ايضا •

اين هو الخلاف اذن ؟

الكل يريد الدولة •• والكل يريد الوطن •

ماذا تنتظر الدولة ••؟

ما رأي جمهورية بعبدا ؟

شَعْرة ؟••

رأس ريغان •• والحمد لله ، شعره كثيف • ورأس مكفرلين (المستشار) ايضا شعره كثيف •

خذوا شعرة من هذا وشعرة من ذاك •

السيد مكفرلين (مستشار الرئيس الاميركي للامن القومي) يقول : « سيكون (الاجتماع المقرر عقده اليوم

ـ الخميس (٢٠ تشرين الاول ١٩٨٣) مؤتمرا يهدف الى بناء توازن طائفي جديد والى المصالحة في لبنان » •

الحمد لله على السلامة •

ما هَم ان كانت هذه الشعرة بيضاء أم سوداء أم شقراء أم بنية •

واكد حضرة المستشار ان « فرص التوصل الى حل للازمة قائمة على رغم ان التاريخ يقول ان ذلك سيكون امرا من الصعب تحقيقه في لبنان » •

شعرة • شعرة •• فعلا

احذروا من التاريخ اذن !

التاريخ يقول •••

ماذا يقول ؟

مكفرلين يعرف تاريخنا اكثر منا ؟

أين قرأه ؟

على مَن درَسه ؟

واعرب (المستشار) عن اعتقاده انه « من الممكن التوصل الى حل لان جميع الاطراف اكانوا شيعة ام سنّة ام دروزا ام مسيحيين يدركون ان كل البدائل الاخرى عدا المصالحة هي أسوأ بكثير وان عليهم ان

يلتقوا وان يقدموا التنازلات . ان ذلك يبدو فرصة حقيقية لانه سيؤدي الى نتيجة مفيدة » .

ما شاء الله !

مكفرلين أُلهج بالشيعة والسنّة والدروز والمسيحيين ؟!

هل تسمعون ؟

هل تقرأون ؟

هل تبصرون ؟

شعرة . شعرة .. فعلا

خذوا شعرة !

شاهد الثعلب ذنبه

ماذا تقولون ؟

ماذا تريدون ؟

التقسيم ..؟

لكن الولايات المتحدة تعتبر « تقسيم لبنان على الطبيعة امرا غير مقبول »

والتقسيم على النفوس والعقول والقلوب ؟

الكل عباقرة .. والكل مجانين ..

الكل أمراء .. والكل عبيد اذلاء ..

شعرة !

هل تفقدتم رؤوسكم ؟

مثقل استعان بذَقَنه ؟! [١] .

اخجلوا !

شاهد الثعلب ذنبه .

---

(١) مثل يضرب لمن استعان باذل منه .

الحق على الصغار (*)

لم يجتمع ، امس ، فرسان الحوار ، كما كان مقررا ، فانتصر هدير الطائرات (المدنية) على صهيل الخيول .. واثبتت « التكنولوجيا » للمرة العاشرة ، وجودهـا وشخصيتها فيما تراجعت القيم والاخلاق و « الوطنيات » منكفئة الى « اسطبلاتها » لا تعلم ما تقول .

اوشكنا ان ندخل في السنة العاشرة من الحرب .

القتال انتهت مدة اجازته كما يبدو !

والصمت عاد ليلف قصر بعبدا . هو صمت الحركة.. والتحرك .. واللقاءات السرية .. والمعلنة ..

لمن نحتكم ؟

لم يبق ملك الا مجدناه .. ولا رئيس الا رجوناه .

(*) نشرت في « الاحرار » ٢١ تشرين الاول ١٩٨٣ .

طيّرنا الرسائل .. الى كل من يقرأ ويكتب .. والى كل من لا يقرأ ولا يكتب .

عبّدْنا الخطوط الجوية التي تربطنا بواشنطن ونيويورك .

اخذنا جمهورية بعبدا الى البيت الابيض .. وكنا نعتقد ان هذا «البيت» .. سيضيق بنزلائه .. وكم كانت دهشتنا عظيمة عندما الفيناه اوسع من جمهوريات العالم وممالكه ، واكبر من قصور الشرق والغرب .

قل لي من تعاشر اقل لك من انت ؟
ولكن الذين نعاشرهم اكبر منا بكثير .

عفوا !

اراني نسيت المثل العامي القائل « استكبرها ولو كانت مرة » ؟!

قلبُ « البيت الابيض » مشغول بألف حبيب والف عاشق والف معجب والف صديق ..

على بابه دلقنا عواطفنا .

انتظرناه ، في النهار ، فلم يأت . وفي الليل فلم يأت.. سهرنا حتى طلوع الفجر فلم يأت . العشاق كثر ..والوقت قصير .

حب من جانب واحد !

في احدى زوايا حديقة البيت الابيض جلسنا نبكي.. ونغني :

« أشقر وشعره ذهب . ومن حبه شفت العجب »

.. وسقط الحب

بعض العشاق (...) آلمهم بكاؤنا وغناؤنا

قيل لنا :

ليس للاميركي قلب . الاميركي له لسان..طويل.. طويل .. قلب الاميركي بطارية تعمل على الذرة . هوايته التلاعب بأعصاب الاحبة .. والاصدقاء .. مهرّج . ثرثار . بضاعته اسلحة وقمح وكلام .

لم نصدق ما قاله اولئك الذين عذبهم العشق . في الحديقة تركنا للمحبوب دموعنا وعواطفنا .. وبعض القصائد .. عله يرحمنا ويعطف علينا .

« اغرّك مني ان حبك قاتلي .. » ؟؟!

لماذا قلوبنا وعيوننا وجيوبنا مشدودة ، دائما ، الى البعيد ؟

الحق على الديمقراطية. الحق على التاريخ . الحق على الشعب . الحق على الجغرافيا . الحق على الصغار . الحق على المطار .

مسكينة ديموقراطيتنا . هي أخت الحرية ، أو بنت عمها ، أو صديقتها ، أو جارتها ، أو زميلتها . باسمها تتذابح وتتناحر . وباسمها تتهاجر !!

خاب سعينا ؟!

أهي المرة الاولى ؟

وكما الديمقراطية كذلك تاريخنا .. وارضنا ... وشعوبنا .. وحروبنا .

اميركا تطلب من سوريا الوفاء بتعهداتها (...) !

ولكن الناطق باسم البيت الابيض ، السيد لاري سبيكس لا يتوقع « أي تغيير رئيسي في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط » .

سبيكس ، نفسه ، حذّر ، يوم الثلاثاء الفائت(٢٥ تشرين الاول ١٩٨٣) الصحافيين من « أي تكهنات في شأن أي تغيير في هذه السياسة » .

ماذا في الامر ؟

أحبٌ .. أم غنج أم تهديد بالطلاق ؟

من يحب من ؟

من يداعب من ؟

من يهدد من ؟

من يطلّق من ؟

الحق على الجغرافيا ..

من النبطية الى صيدا الى برجا الى الجية الى خلده.. الى المطار .. الى بيروت .. الكبرى (؟) الى سوق الغرب الى طرابلس . والحق ليس وراءه مطالب ؟!

الحق على الشعب ..

من مهدي شمس الدين الى حسن خالد الى محمد ابو شقرا الى البطريرك الماروني وسائر البطاركة المشرقيين. الى نبيه بري الى عادل عسيران الى صائب سلام الى رشيد كرامي الى كميل شمعون الى بيار الجميل الى وليد جنبلاط الى عبد المجيد الرافعي الى فاروق المقدم الى سعيد شعبان والحق مثل « الترانزيستور » يعمل بكبسة زر .. ويسكت بكبسة زر .

الحق على المطار ..

من امين الجميل الى حافظ الاسد الى اسحق شامير الى اندروبوف الى فرنسوا ميتران الى « الجنرال » مارغريت تاتشر الى ريغان .. الى بيغن ، القابع وراء لحيته الكثة والحزينة ، الى هنري كيسنجر الى فيليب حبيب الى روبرت مكفرلين .. والحق اخو الباطل .. أو ابن عمه ، أو رفيقه ، أو زميله .

الحق على الصحافة ..

من نسيب المتني الى رياض طه الى سليم اللوزي الى

محمد البعلبكي (بعد العمر الطويل) والحق على فَرَس النهر .

الحق على الطليان ..

من صور الى بعلبك الى جبيل الى الاسكندرية الى انطاكية الى القسطنطينية الى روما..والحق مثل مومسات الحضارة : نار وفون(*).عاصفة وركود، رفض وقبول. هناءة وشقاء . فرح وبكاء .

الحق على الصغار ..

من المسيحيين الى الدروز الى الشيعة الى السنّة الى الملاحدة .. والحق مثل عود الثقاب . يحرق غابة وينير قصرا ويشعّل مطبخا . الا انه لا يطعم فقيرا جائعا .. ولا يحيي ميتا .. ولا يصنع تابوتا .

أين صرنا ؟

أين كنا ؟

الشعلة الزرقاء في الكهف المهجور .

لبنان ، اليوم ، علبة للمساحيق

لا تسألوا : من الذي يهاجر ؟

أسألوا : من تبقى ..؟

الحق على الديمقراطية والتاريخ والجغرافيا والشعب والمطار والصحافة والطليان والصغار .. والله اعلم ...

(*) فون : نبات من فصيلة الحوذانيات . زهره كبير وردي اللون أو أرجواني . يزرع غالبا في الحدائق .

اللعبة الحمراء(*)

تترك الحديث عن مكان الحوار وزمانه .. لنقرأ ابرز الموضوعات التي طرحها الرئيس رونالد ريغان ، في مؤتمره الصحافي الذي عقده فجر الخميس الماضي (٢٠ تشرين الاول ١٩٨٣) بتوقيت بيروت ، نظرا لخطورتها اولا ، ولكون اميركا قد اصبحت وصيّة علينا .. ثانيا .

وفي مجمل الاحوال تُعتبر اميركا ، اليوم ، ميزان الطقس ، بالنسبة الى معظم دول المنطقة وبخاصة لبنان . شيء مؤسف ؟

طبعا !

ولكن ماذا عسانا نفعل .. ونحن لا نملك سوى الاسلحة الحادة التي بها يذبح بعضنا البعض ؟

يقول الرئيس ريغان :

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٢ تشرين الاول ١٩٨٣ .

« اذا كان السوريون يحاولون العمل على ارهاقي وبالتالي دفع الولايات المتحدة الى سحب قوات «المارينز» من لبنان فانهم سيصابون بخيبة » .

واضاف يقول :

« اني اعرف ان السوريين يماطلون ، وثمة سبب لذلك فسوريا تتطلع لاعوام عدة الى شيء اسمه سوريا الكبرى يعتقدون انها تضم معظم الاردن ومعظم لبنان وان ذلك يجب ان يكون ملكهم ، انا اعتقد ان لهم مصلحة في ذلك يساعدهم وجود (٧) آلاف خبير سوفياتي مع كمية من الاسلحة السوفياتية المتطورة . اني اعتقد انهم يساهمون في الاضطرابات والمشاكل » .

يظهر ان الرئيس ريغان ما زال يحتفظ بمزايا الممثل السينمائي . الاّ ان ما يقوله كتّاب السينما غيره الذي يقوله رؤساء ومسؤولون .. وما يفعله الممثلون امام المشاهدين هو غيره الذي يأمر بتنفيذه القادة .. وبخاصة الكبار .

لا نريد هنا ان نقلل من أهمية الكاتب والممثل السينمائيين انما حاولنا التذكير بالفرق بين السينما وقصر الرئاسة .. وبين رونالد ريغان الممثل ورونالد ريغان الرئيس .

هل السوريون يحاولون ارهاق ريغان فعلا ؟

ربما .

« كم أمة صغيرة غلبت امة كبيرة » ؟

ولكن لماذا السوريون يحاولون ارهاق ريغان ؟

لاجل سوريا الكبرى ؟

ان هذا ، على الصعيد القومي ، حلم جميل يراود « الوحدويين » و « التقدميين » العرب .

لكن سوريا الكبرى ، في الواقع ، ليست سوريا الحالية ومعظم الاردن ومعظم لبنان وحسب ، كما يظن الرئيس ريغان . وانما هي كل سوريا (الحالية) وكل الاردن وكل العراق ، وكل فلسطين (اسرائيل) وكل لبنان .. ومعها قبرص ايضا .

ان هذا التطلع السوري لهو من اهداف حزب «البعث» الحاكم ، القائل بأمة عربية واحدة .. حدودها كما يعلم الرئيس ريغان نفسه . من المحيط الى الخليج .

سوريا الكبرى ، في الحقيقة ، ينشدها « السوريون القوميون الاجتماعيون » وعبرها يتطلع هؤلاء الى امة عربية واحدة ..

نسأل الرئيس ريغان :

ـ هل قرأ المغفور له انطون سعاده في «نشوء الامم» و « الاسلام في رسالتيه : المسيحية والمحمدية » ؟

ـ هل حان الوقت (السوري) (القومي) المناسب؟

قد لا يكون عند الرئيس ريغان الجواب :

لكن اسرائيل عندها الجواب .. ولو من نوع آخر .

ماذا تقول اسرائيل ؟

انها تقول بثابتتين :

الاولى : حدود اسرائيل من الفرات الى النيل . ارث توراتي .. يهودي .. ديني .. موسوي . لا يقبل التنازل ولا التسامح .

الثاني : تقسيم لبنان الى خمس دويلات فئوية .

واذا ما تم ذلك ، تلاه لا شك تقسيم سوريا .. وبعثرة العالم العربي .

من الطبيعي والحالة هذه ، ان يشعر الرئيس ريغان بالارهاق .. وهو الذي يريد لاسرائيل ان تحيا وتتوسع وتستمر .. ولا يريد سوريا الكبرى ـ المشرقية .

اجمل احلام الشعوب أكذبها .

ان هذا اقل ما يقوله الواقع الاسرائيلي والواقع السوري ..

السيد اسحق شامير يطالب الاسرائيليين بشد الاحزمة بالتخفيف من الاستهلاك .. والرئيس حافظ الاسد مستمر في شراء الاسلحة المتطورة .. واستقطاب الخبراء السوفيات .

ليس الرئيس ريغان وحده المرهق اذاً !

الشرق الاوسط ، من اقصاه الى اقصاه ، خزان هموم للملوك والرؤساء • بركان لا بد ، اذا ما انفجر ، أن يصيب حتى المتفرجين •

الى متى ستبقى هذه الاحلام تتصادم ؟

الرئيس ريغان له في الشرق الاوسط مصالح وأهداف • وهو قال : « انها لا تزال هي اياها وهي تقضي بالعمل مع الدول العربية المعتدلة لتحقيق ذلك النوع من السلام مع اسرائيل الذي حققه السادات • وان عمليتنا تتبع الطريق الذي بدأ في كمب ديفيد وان كل شيء مرتبط بحل الازمة اللبنانية » •

هذا كلام خطير جدا • يثير ويستفز • اعتراف من ريغان نفسه بمسؤولية اميركا والدول العربية «المعتدلة» عما يجري في لبنان •

أين هي الدول العربية المعتدلة ؟

من ليس في فلك الروس •• فهو في فلك الاميركان والعكس صحيح •

يطلب الرئيس ريغان من لبنان ان يقف من كمب ديفيد كما تقف مصر ؟!

هذا يعني ان مزيدا من الدمار والخراب والتهجير ينتظر لبنان • وجه آخر للمؤامرة المستمرة •

السلام الذي ثمنه رأس لبنان كيف يكون سلاما ؟

لماذا لم يفكروا في غير لبنان •••؟

الدول العربية المعتدلة ، حسبما يقول الرئيس ريغان، أقوى على الدخول في كمب ديفيد من لبنان •• وأولى •

المغفور له انور السادات حقق السلام مع اسرائيل لانه مسلم اولا •• ورئيس اكبر دولة عربية ثانيا •

في لبنان ، الذي مطلوب منه توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل مسيحي اولا ، ورئيس دولة (عربية) صغيرة ثانيا•

من لبنان يخاطب الرئيس ريغان الرئيس الاسد !

اللعبة الحمراء •• لعبة الحكام اللئام !

ولما سئل (ريغان) هل يشبه مصير •• « المارينز » مصير الفرنسيين في (ديان بيان فو) ، في فيتنام ، بسبب بقائهم في المناطق الواطئة ، اجاب :

« ربما لم تكن لدى الفرنسيين في (ديان بيان فو) حيث تعرضوا لتلك الهزيمة « نيوجرسي » راسخة قبالة الساحل كما هي الحال في لبنان الان » •

هذا الكلام ايضا خطير •• وخطير •

أتراه نسي صواريخ « اس • اس • ٢١ » ؟

اللعبة حمراء •

ماذا عند نيوجرسي غير الموت والدمار والتهجير ؟

وصواريخ « اس • اس • ٢١ » ماذا عندها ايضا غير الموت والدمار والتهجير ؟

شبه المثلث (لبنان) هذا الذي تحده من الجنوب اسرائيل ومن البحر (نيوجرسي) ومن الشرق سوريا ما هو مصيره ؟

اطفال هذا البلد البائس لماذا يُذبحون ؟

رجال لبنان ونساؤه وشبابه لماذا يُقتلون أو يُهجَّرون؟

من اجل السلام مع اسرائيل ؟

أي فكر يحمل الرئيس •• ريغان ؟

أي لعبة حمراء •• يلوح لنا بها ؟

أي فيلم يتم تحميضه في اميركا •• وتحديدا في البيت الابيض ؟

مُثلّث الموت(*)

الى متى سنبقى نغالب الامراء اللبنـانيين في الرضا والحظوة ؟

بعد قراءة الموضوعات « الريغنية » يأتي دور الجواب السوري (على الرئيس رونالد ريغان) اذ له شعاع يكاد يذهب بالبصر ويعمي عن الطريق الى جنيف •

وكما اميركا كذلك سوريا •

اللعبة الحمراء الدمشقية تنافس اللعبة الحمـراء الاميركيـة • بينهما أزمة أخـلاق وأزمة ضمير وأزمـة حضور •• سبَّبتها اسرائيل القابضـة على مفاتيح البيت الابيض •• بيد من ذهب •

تقول التقارير الاتية من واشنطن ونيويورك ان مسؤولين اميركيين (••) ابدوا ارتياحهم الى موقف الرئيس

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٤ تشرين الاول ١٩٨٣ .

ريغان من سوريا الذي عبَّر عنه في مؤتمره الصحافي فجر امس ، ومنهم من وصف البيان « الريغني » بـأنه ليس ايجابيا فحسب بل في غاية الاهمية •• اذ جعل اسرائيل مطمئنة الى ان ريغان « يقرأ الوضع بهذا الوضوح وعلى نحو صائب » ؟؟

عن هويات هؤلاء المسؤولين لن نبحث لاعتقادنا بانها معروفة من الجميع •

وفي القدس أكد السيدان اسحق شامير (رئيس الوزراء) ويهودا بن مئير (نائب وزير الخارجية الاسرائيلي) ـ لدى استقبالهما السفير الاميركي السيد ريتشارد فيربانكس ـ أن اسرائيل « ستعمل على احباط أي محاولة تدخل سوري في لبنان من شأنها تعريض مصالحها الحيوية للخطر» •

ماذا على الخط الاميركي ـ الاسرائيلي ؟

مصالح اميركا أم مصالح اسرائيل ؟

قواعد « المارينز » في بيروت أم حائط المبكى على الاوَّلي ؟

سرطان الثدي يهدد الوطن الصغير • وممنوع على « الصغير » أن يختار طريقه •

يحاول الفريقان الاميركي والاسرائيلي اقناع لبنان

بـأن أرضه وتاريخه بألف خير •• أما سلامة الانسان اللبناني فمعلَّقة الى اشعار آخر •

يهودا بن مئير يقول : « ان سوريا هي المسؤولة عن الاوضاع في لبنان ، وانها تعرقل كل المحاولات التي يقوم بها مختلف الاطراف اللبنانيين للمصالحة » •

ويقول أيضا :

« ان اسرائيل تولي الدور الاميركي وتأييد الولايات المتحدة للسلطات في بيروت أهمية خاصة اذ من الصعب جدا من دون هذا التأييد وضع حد للمحاولات السورية للاستيلاء على لبنان » •

وهكذا تضحك اسرائيل من أميركا •• فيما لبنان يرقص مذبوحا من الالم !

ماذا تخبىء اميركا لاسرائيل في لبنان ؟

ماذا تخبىء اسرائيل لاميركا في الشرق الاوسط ؟

في بيروت ، بكى ، أمس ، جنرالات « المارينز » وضباطها وجنودها •• فبكى ، في أميركا ، ريغان •• وشولتز •• ومكفرلين •• وفيربانكس •

هل بكى اولئك المسؤولون ، في البيت الابيض ، لانهم ارتاحوا الى موقف ريغان من سوريا ؟

وامس ايضا ، بكى جنرالات وضباط وجنود فرنسيون

.. فبكى ، في باريس ، فرنسوا ميتران.. وكلود شيسون وكل فرنسا .

بحر لبنان مثله مثل جبال لبنان ومدنه وقراه . تيارات متناقضة ورياح عاتية وبراكين وموت لا يفرق بين شرقي وغربي .

ماذا يقول البريطانيون ؟

ماذا يقول الايطاليون ؟

ان أقصى ما نرجوه أن لا يبكي سائر الغربيين .. لا سيما البريطانيون والايطاليون .

صوت فيليب حبيب ، من جامعة بوسطن ، يأتي ضعيفا . ربما لن ينفذ الى عقل الرئيس ريغان ؟!

فيليب حبيب يصرخ ، من مكتبه في جامعة بوسطن، يقول :

« ان السوريين أنفسهم الذين اضطلعوا اخيرا بدور معرقل للجهود الاميركية في لبنان ، يمكن أن يجتذبوا الى عملية السلام ، واذا استطاعت الولايات المتحدة التوفيق بين الاهداف الوطنية السورية وأهداف الدول الاخرى في المنطقة ، فسيدخل السوريون المفاوضات ولن يرفضوا السلام الشامل » .

الامل ضئيل ؟

اصدقاء اسرائيل ، في البيت الابيض ، كيف سيشرحون نداء فيليب حبيب للرئيس ريغان المريض بحب الكرسي الاكبر ؟

شعرة من رأس مكفرلين وأخرى من رأس فيربانكس ... تصنعان خيمة في شبه المثلث (لبنان) فلماذا جنيف ولوزان ؟

السيد بول مارك هنري ، سفير فرنسا السابق في لبنان ، صرّح في برنامج اذاعي : « ان ما حدث في لبنان ليس حربا بل سلسلة نزاعات مسلّحة » .

واكد السيد هنري « ان اقتسام لبنان لم ولن يتم اما تقسيم لبنان كانتونات ضمن اطار دولة موحدة فيديرالية امر ممكن » .

خيمة الشَعر ، فوق ارضنا ، خير من الذهاب الى جنيف !

لكن الخيمة هذه ، لا تتسع للعب الحمر..ولا لجثث ضحايا « المارينز » والقوات الفرنسية .

لماذا ؟

السيد ياسر عرفات، المطارَد من قبل رجال «الانتفاضة» الفلسطينية ، مشتاق الى الملك حسين .. ويتوق الى مقابلته

والبحث معه في « احتمالات الكونفيدرالية الاردنيــــة الفلسطينية » !!

قنبلة اخرى على الخط الاميركي ــ الاسرائيلي ؟
من اسحاق شامير الى حافظ الاسد الى رونالد ريغان الى فهد بن عبد العزيز الى الحسين الى ياسر عرفات ٠٠ والبحث عن السلام لعبة الموت ٠٠ ايضا ٠

لقد قال « ابو اياد » من القاهرة :

« ابو عمار لن يتزحزح عن قيادة منظمة التحريــر ٠ واذا شاء النظام السوري ذلك فان عليه ان يغامر بالوقوف طويلا امام ابواب طرابلس » ٠

الكل على ابواب طرابلس ٠٠ والكل على ابــواب بيروت ٠

مرة أخرى يضحك ياسر عرفات لاميركا !
بين الضحك من هنا والبكاء من هناك يستمر اللبنانيون في الاقتتال ٠٠ ويتمــادى أمراء لبنــان في المماحكـــة واللجاجة والخصومة ٠

ويزيد الوضعَ تعقيدا استقراءُ دمشق وتقويمها القضايا الراهنة في المنطقة ٠
الرئيس الاسد يقول :

« ان الهدف الاستراتيجي لاميركا هو السيطرة

الكاملة على المنطقة وتحقيق المخطط الصهيوني لاقامــة اسرائيل الكبرى ، وكل ما تقوم به هو خطوات على هذا الطريق » ٠

اذا كان الكيل لا يرده الا كيل مثله ، فهل ان سوريا الكبرى هي رد ، استراتيجي وتكتيكي ، عــلى اسرائيل الكبرى ؟

الويل للبنان اذا الاحلام تحاربت !
بين ما تريده اسرائيل من لبنان ، وما تريده سوريا من لبنان ، قامت حرب الاحلام ٠٠ الكاذبة ٠

واذا نسي الحالمون المتحاربون « المزاج » الاميركي و « التبارد » السوفياتي ، دخل لبنان في الجحيم العالمي ٠
ليس وحده لبنان الضحية كما يبدو ٠
من يبكي من ؟
من يعزي من ؟
من يدفن من ؟
من يرثي من ؟
الجميع حاضرون٠٠ والادوار لم يطرأ عليها لا تعديل ولا تغيير ٠ سوريا هي سوريا ٠ واسرائيل هي اسرائيــل واميركا هي اميركا ٠ والروس هم الروس ٠ وامراء لبنان هم امراء لبنان ٠

الجحيم بابه مفتوح ٠٠ على مثلث الموت ٠

الموت للشعوب اللبنانية .. من الجنوب الى الشمال..
ومن بيروت الى بعلبك ـ الهرمل .

الموت لنزلاء لبنان العسكريين وغير العسكريين !

ماذا بعد ؟

الامل ضئيل ؟

ليس نهائيا .

ماذا لو تمرد الامـراء اللبنانيـون على اصحـاب الجحيم ، وتوصلوا الى اتفـاق عادل .. ومصالحة وطنية جريئـة ؟

امراء لبنان .. صغار ؟

ربما !

الا انهم كبار اذا ما قرروا اختصار الزمن وانقـاذ الارض والانسان .

هم ايضا لهم حق في الاحلام الجميلة .

المنعطف...؟ (*)

حدّثوا ان رجلا قدِم من سفر وهو جائع فقيل له ليهنك الفارس..وكان قد وُلد له غلام . فقال : ما أصنع به آكله أم أشربه ؟ فقالت امرأته : غرثان فاربكوا له (أي هيئوا له طعاما) . فلما أكل قال : كيف الطلا وأمه؟[1]

الدولة ، هنا ، رأسها مقطوع وجسدهـا سائب .
ما من أحد ، في هذه الارض ، نكلمه الا وله شأن يشغله عنا .

لم يبق شبر ، من لبنان ، الا سقيناه دما .

أرى السلام يهتك كل شيء ولا يكتم شيئا . فكأن لا فرق بين الحرب والسلام .. والحرية والعبودية .. والماء والدم .. والقاتل والمقتول .. والامن والخوف .

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٣ .
(١) الطلا : ولد الظبية .

جاعت فاكلت اولادها ؟

كلا !

النار هي التي ائتكلت .

والاولاد يقتل بعضهم بعضا .

الذي يبكي الجنوب لا يبكي الشمال .

والذي فقد الجبل لا يشعر بخسارة ابن الساحل .

كذلك في بيروت .. حيث الخيط الاحمر يتشبث بمكانه، لكي يقال : هنا أسْود..وهناك أبيض..او هناك أسْود .. وهنا ابيض .

كلّ الفوارس جربنا : من الاسمر العربي حتى الاسْود الاميركي . ومن الاشقر الهولندي حتى الاشقر الاسرائيلي.

جميعَ الكتابيين سألنا : من بابا روما الى مفتي مكة. ومن الامام الخميني الى حاخام القدس (اورشليم) .

والسلام مثل البعير الكثير الشَعر..الذي يرى طول الشَعر على عينيه فيظنه شخصا فيفر منه ولا يتخلص من لحاقه به فلا يزال نافرا .

الدولة ، هنا ، رأسها مقطوع .. وجسدها سائب .

تعلمّتْ (الدولة) جرّ العضلات .. ولكن على الفقراء والمساكين والمهجّرين .. وأبناء السبيل !

ساحة نفوذها تتقلص يوما بعد يوم

موتوا .. لتبقى الراية النزيهة !

أي شعار هذا الذي يراودنا ؟

جلالة الموت ؟

هذا التاج العظيم سقط منذ تسع سنوات

كل الرؤوس أينعت . والكبار يباشرون أمرا لا يحسنونه .

مناخ الخطيئة ، كما يبدو ، طيب وعذب !

رأينا في قومنا ما يسوؤنا فانتقلنا الى غيرهم فرأينا منهم مثل ذلك وأكثر .

بكل واد بنو سعد . وبكل واد أثر من ثعلبة .

نامت عين « المارينز » (في بيروت) لاعتقادها بان الشرق ثقلَ عليه الاكل والجنس .

قبل أن تقوم « المارينز » من مقامها جاءها سيف الشرق .. فعمل فيها ملحمة .. ستبقى ملء التاريخ ..

وفرنسا ؟

أتراها نسيت غضب الشرق .. وجوع الشرق .. وثأر الشرق .. وعواطف الشرق .. ومصاعب الشرق .. وآلام الشرق .. وآمال الشرق .. وأحلام الشرق ؟

هنا أمة تقاتل في الرمال ، وتقاتل من الجوع .

الشرق المتخم بالطعام واللذة قاتلُ الغرب .

صدقوني !

الشرق شرقان .. والغرب غربان أيضا

الشرق الفقير روح بدون جسد

والشرق الثري جسد بدون روح

النزاع بينهما أصيل .. وممتد في الاجيال الآتية

الغرب المسلّح .. والشرق الثري .. شريكان .

كيف تنام فرنسا ، هنا ، ملء عينيها ؟

غريب أمر فرنسا .

زند هذا الشرق .. متى كان « مخدة » ناعمة ؟

لان فرنسا تعرف ، قبل غيرها ، أسرار الشرق .. وأخلاق الشرق ، وسمات الشرق ، وعمق الشرق ،وبراءة الشرق ، وخبث الشرق ، وعقائد الشرق ، وخبز الشرق ، وملح الشرق ، فهي مسؤولة عن القاتل والمقتول .. عن السيف والدبابة .. عن القصيدة وآلة الموت .

أجل !

وكما فرنسا كما أميركا

اني أصرخ في ضمائرهم .. قبل آذانهم

وأرجو منهم لو يسمعون :

الشرق .. يعاني مخاضا عسيرا

الانسان ، هنا ، يرفض المعادلات الماركنتيلية : ألف شرقي لا يساوي برميل نفط .. وألف برميل نفط لا يعادل رصاصة مسدس .

الانسان ، هنا ، يرفض « الاسطورة » الشرقية .. التي طالما رواها الملوك للملوك .. والامراء للامراء . . والسلاطين للسلاطين .

والانسان ، هنا ، يكاد يقول : لا ! لن يظل الشرق شرقا .. والغرب غربا

جلالة الحضارة ؟

أي حضارة ؟

الذي يطلق النار على القمر .. أو على الشمس .. يستطيع قتل « المارينز » و « القوات الفرنسية » وجميع القوات المتعددة الجنسية .

لماذا تركتم البوابات مشرعة ؟

المقتولون هم الذين أثقلهم الاكل والجنس .

القتلة ، في لغة الشرق الفقير،«مجاهدون»و«شهداء» و « ابطال » و « ملهمون » و « شرفاء » و «مؤمنون » .

مثلهم مثل القتلة في الغرب الفقير . صعاليك .

الصوفية تغتال حضارة القمع .. والبارود .. لتصل الشرق بالغرب .

لا تخافوا !

اسألوا : لماذا قُتل الشيخ الدرزي سلمان حماده في بعقلين ؟

درزي « صعلوك » يقتل درزيا يحمل دينه •• امر لم نألفه من قبل •

ارهاب ؟

ربما !

سر اللعبة الحمراء •• انها تقتل عشاقها •

وسر مثلث الموت انه لا يحتمل التناقضات •

اذا الشرقي قتَل شرقيا •• فذلك معناه ان الشرقي يأبى الا ان يَقتل غربيا ، اذا أحس ان هذا الغربي يكرهه أو يحتقره أو يضمر له الشر والعداء •

قولوا لي : كيف يقتل الغربي غربيا ولماذا ؟

الصعاليك ، أينما كانوا ، هم الصعاليك •والأثرياء هم الأثرياء •

الامراء اللبنانيون ، عندي ، أهم من الغرب المسلّح والشرق الثري • فأرجو منهم أن يصدقوني •

ما حدث ، يوم الاحد الفائت (٢٥/١٠/٨٣) بمثابة منعطف •• أو نقطة تحول •• بالنسبة الى الشرق والغرب •• وبخاصة الى الامراء اللبنانيين •

فالى جنيف من أجل لبنان ان كنتم تدركون !

جلالة القلق(*)

تترك الاميركيين والفرنسيين يدفنون موتاهم • نيوجرسي وكليمنصو قلعتان في بحرنا الحزين •

ماذا عندهما ؟

لست أدري •

المهم ان الامراء اللبنانيين ذاهبون الى جنيف •

كنت اتمنى ان يتم انعقاد مؤتمر الحوار الوطني في مكان من لبنان •

الكنيسة القريبة لا تشفي ؟

خرافة •••

عذر اقبح من ذنب •

الارادة القوية لا تعقّدها الامثال •• ولا المظاهر •• على كل ، ما كتب قد كتب •

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٦ تشرين الاول ١٩٨٣

لقاء جنيف يستدعي التأمل والاستقراء ومحاسبة الذات .

الاسئلة متعددة .. الا انها متشابهة ..

الاحداث تتسارع . تحاول ان تسرق ، منا ، الحل. نطوي مفاجأة .. لتواجهنا مفاجأة اخرى .

.. وماذا غدا ؟ سؤال تقليدي على كل شفةولسان .

شيطان الحرب مثل الهواء . في كل مكان .

مرض سار . في الماء . في الخبز . في الشجر . في الغبار . في الارض.في المنازل.في الجامعات والمدارس والكليات والمعاهد . في الذباب . في الحيوانات . في الآليات والمعدّات . في المصانع . في علب الليالي.في الكتب والدفاتر . في بيانات العقائدومنشوراتها ومحاضراتها . في الخشب . في الحديد وسائر المعادن .

شيطان الحرب يضحك ويضحك .

يسخر من هذا ويهمس لذاك وذلك .

حركة افقية .

اخباره اينما كان .

وتدور دواليب الحظ .. لنتزاحم ، على الشاشة ، بقلوب خائفة .. وعيون باكية .. واعصاب محترقة .

والى ان يثبت العكس .. يكون كل شيء قد انتهى

الكل قاتل .. والكل مقتول .

الهزيمة تحاصر الجميع .

الانهيارات العصبية والنفسية تجتاح الكبار والاحداث . وتظن انك وحدك المقهور .

يسلّيك هذا الظن .

يلقي عليك بكسائه . ترتجف تحته كأنك نبي .. واذا انت تهذي يضربك تيار عصبي جديد .

يحلو لك ان تستمر في الثرثرة : اقليم الخروب .. صيدا . الصرفند . المروانية . النبطية . تفاحتا . دير قانون النهر . العباسية . صور.معركة .الصليب الاحمر. الدفاع المدني . المدارس تبدأ الدروس في الثاني من الشهر القادم.قصر بعبدا. سوق الغرب.المهجّرون.الكانتونات. التقسيم.فاتورة الهاتف.فاتورة الماء . فاتورة الكهرباء .

وتستيقظ على « انقطعت الكهرباء ».يغتالك الظلام. يرمي بك في أحد دهاليز طرابلس .. حيث تتقاذف بك الابواب .. حتى تقع تحت مطرقة سعيد شعبان ، الامير الشيخ سعيد شعبان.وتظل هكذا الى أن تعود الكهرباءعن الانقطاع .

في الضوء تهرب من وطنك .

نادي الغولف الرياضي . في اوغوستا (من ولاية جيورجيا) تعلن : ممنوع دخول الرؤساء والحكام والصعاليك .

فيما كاد الرئيس ريغان يُقتل • كان معه وزير الخارجية السيد جورج شولتز، ووزير الخزينة السيد دونالد ريغان، ومستشار الرئيس لشؤون الامن القومي السيد روبرت مكفرلين ، والسناتور السابق نيكولاس برادي ، عندما اقتحم مسلّح يقود شاحنة صغيرة بوابة النادي •

استسلم المسلّح للشرطة • رياضة الغولف توقفت • التقارير قالت : ان المسلّح تشارلز هاريس (٤٠ عاما) من مدينة اوغوستا (مقتحم نادي الغولف) مطرود من عمله ويعاني مشكلات شخصية •

صعلوك ؟

لمَ لا ؟

جرى هذا الحادث في الثانية والدقيقة ٢٠ بعد ظهر يوم السبت الفائت ، بالتوقيت المحلي هناك • وفي السادسة والدقيقة ٢٠ من صباح يوم الاحد الفائت (٢٣ تشرين الاول ١٩٨٣) بتوقيت بيروت تمّ اقتحام مبنى مقر « المارينز » في مطار بيروت الدولي • تلاه بعد ثلاث دقائق ، اقتحام مبنى من ثماني طبقات تشغله فرقة مظلية فرنسية •

المبنى الاول تحول مقبرة جماعية • والثاني صار قصرا من ورق •

اعلنت « حركة الثورة الاسلامية » (؟) مسؤوليتها

عن الانفجارين ونعت اثنين من « المجاهدين » هما « ابو مازن » (٢٦ عاما) و « ابو سجعان » (٢٤ عاما) في اثناء مهاجمتها مقرّي القوات المتحدة •

هل اطلع السيد تشارلز هاريس على هذا النبأ ؟

من المفترض ان يكون قرأه أو سمع به •

ماذا يقول هذا المطرود من عمله ؟

رسالة من صعلوكين شرقيين الى صعلوك اميركي ؟

الصعلوك الاميركي كان يريد مقابلة الرئيس ريغان •

ماذا كان سيقول له ؟

لماذا الشرطة لم تجرده من سلاحه ، وتمنحه فرصة التحدث الى الرئيس وجها لوجه ؟

ربما عنده شيء كان يريد ان يقوله •

من قال ان السجن يحل عقدة تشارلز هاريس ؟

الكهرباء لم تنقطع بعد • تستمر هاربا •

يوم السبت ايضا عمت التظاهرات والمسيرات المناهضة لنشر اسلحة نووية جديدة في الغرب، عواصم اوروبا الغربية ومدنها الرئيسية •

التحرك السلمي الاوروبي شمل الولايات المتحدة وكندا •

انصار حماية البيئة والحركات السلمية وجمعيات

دينية وكنسية واحزاب يسارية .. وحّدها القلق والخوف ..
فتشابكت ايدي الآلاف .. بل الملايين ، سلاسل بشرية
تعبيرا عن رفض ثقافي انساني للاستعدادات الحكومية
الجارية، هنا وهناك وهنالك، لنصب صواريخ «بيرشينغ ـ ٢»
و « كروز » .

من شتوتغارت ، حيث مقر القيادة العامة للقوات
الاميركية في اوروبا ، الى بون ، الى بروكسل ، الى فيينا،
الى روما ، الى باريس ، الى مدريد ، الى لندن ، الى
مونتريال ، الى تورنتو ، الى نيويورك ، القلقون قالوا
بصوت واحد : نريد ارضنا نظيفة من الصواريخ .. وبعد
اعادة التسلح يأتي الموت .

الانسانية في خطر ..

والعالم يتجه الى الزوال .

في بون القى المستشار الالماني الغربي السابق ، السيد
فيلي برانت ، كلمة في مجموع المتظاهرين جاء فيها : « ان
هناك اناسا متصلبين في نشر صواريخ « بيرشنغ ـ ٢ » في
اوروبا » .

ولاحظ برانت انه ليس امرا معاديا للاميركيين ، ان
يرفض الالمان اخضاع مصالح بلادهم لاهواء اولئك الذين
في البيت الابيض .

ـ في خمسين مدينة كندية ركز المتظاهرون احتجاجهم
على تجارب الصواريخ الاميركية من طراز « كروز » فوق
اراضي كندا .

ـ في باريس ترتفع شعارات مناهضة للدولتين الكبريين
تطالب بتفكيك صواريخ «اس.اس.٢٠» ومنع صواريخ
« بيرشنغ ـ ٢ » .

ـ في مدريد دعا المتظاهرون الى نبذ الاسلحة النووية
في اوروبا ، والى انسحاب اسبانيا من حلف شمال الاطلسي
وازالة القواعد الاميركية من اراضي البلاد .

جلالة القلق يوسع نفوذه !

« العالم الحر » الى أين ؟

بل أين هو ؟

لماذا التكالب على التسلّح ؟

من يدمّر من ؟

الكهرباء لم تنقطع بعد . تستمر هاربا .

تشدك انسانية اولئك الذين خرجوا الى الشوارع
ليقولوا : لا للصواريخ .. كل الصواريخ . لن نُقتل .

تذكّرهم بمأساتك .. فيشاركوك آلامك وعذاباتك
وتطلعاتك . تتمنى لو تبقى معهم . لو تظل هاربا .

فجأة ينزل عليك الظلام . الكهرباء انقطعت .
بينك وبين جنيف (مؤتمر جنيف) أربعة ايام .
تنام .. ومؤتمر الحوار ملء عينيك .
تنام .. وكأنـك تستعجل لقـاء الامراء اللبنانيين في تظاهرة مميزة ، داعين الى نبذ الاسلحة الغريبة في لبنان ومنع التقسيم والاقتتال .

الوطن والفندق(*)

الذهاب الى جنيف اما ان يكون لبنانيا أو لا يكون.
املأوا أيها الامراء حقـائبكم بما تشاؤون من التقـارير والدراسات والابحاث و«الثوابت»والتوصيات والمقترحات!
خذوا معكم ما تريدون !

عدة الحوار ، لكي يثمر ويفيد ، حب الوطن ثم حب الوطن ثم حب الوطن .

الاتفـاق على المكان نصف القضيـة . فتسلّحوا بالعلم العملي (علم المنطق ويسمى ايضا « الميزان ») الآلة القانونية التي تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير في النصف الثاني .

الوطن هو كل الموارنة ، وكل الشيعة ، وكل السنّة،

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٧ تشرين الاول ١٩٨٣ .

وكل الدروز ، وكل الارثوذكس ، وكل الكاثوليك ، وكل البروتستانت ، وكل الملاحدة ، وكل الآشوريين ، وكـل السريان ، وكل الاقليات اللبنانية •

والوطن هو كل الجنوب ، وكل البقاع الغربي والشرقي وكل الجبل ، وكل الشوف ، وكل اقليم الخروب ، وكـل بيروت ، وكـل كسروان ، وكل بلاد جبيل ، وكل بـلاد البترون ، وكل الشمال ، وكل « القصر الجمهوري »، وكل بعبدا « جمهورية بعبدا » •

والوطن ايضا ، هو كل البطاركة ، وكل المفتيين ، وكل المطارنة ، وكل الشيوخ ، وكل الرهبان ، وكل الأئمـة ، وهو كل الجامعة اللبنانية ، وكل الجامعة اليسوعية ، وكل الجامعة الاميركية ، وكل الجامعة العربية •

والوطن كذلك،هو كل «الكتائب» وكل «النجادة» وكل « الاحرار » وكل « التقدميين الاشتراكيين » وكـل « امل » وكل « حراس الارز » وكل « الديمقراطيـين الاشتراكيين » وكـل « العلمانيين الديمقراطيين » وكـل « الشيوعيين » وكل « البلديين » وكل « التقليديين » وكل « السلفيين » وكل « الجبهة اللبنانية » وكل « جبهـة الخلاص » •

كما ان الوطن هـو كـل « مجلس النواب » وكل

« مجلس الوزراء » وكل « النواب الموارنة المستقلين »وكل « الكتل النيابية » وكل « المرابطون » وكل « الكشاف المسلم » وكل « الكشاف السرياني » وكل « الكشـاف الاشوري » •

وكي لا ننسى ، فلبنان هو كل « الجمعيات » وكـل «المؤسسات» وكـل « التعاونيات » وكل ما ذكرنا ،وكل ما لم نذكر •

فلا يعتبن احد على احد !

قد يراود فلانا أو فلانا هذا السؤال :

ــ هل يتسع فندق « انتركونتيننتال » في جنيف لهذا الوطن كما عددته ؟

ان مثل هذا السؤال يُتوقع طرحه •• ما دام اللبناني يعاني اليأس والشتات والهموم المتعددة الجنسيات •

جوابا عنه نقول : نعم ! يتسع فندق « انتركونتيننتال » في جنيف لهـذا الوطن الذي وصفنـا ، اذ يتسع لرئيس البلاد ومستشاريه وباقي أعضاء الوفد المرافق ، وفرسان الحوار ومن معهم ،وللضيوف : أعضاء الوفدين السعودي والسوري ، ورجال الصحافة والتلفزيون والاذاعة اللبنانية والعربية والاجنبية •

الوطن والفندق « انتركونتيننتال » فرع جنيـف ، حكاية لبنانية •

حب الوطن مساحته الدماغ ، وليس القلب مثلما يقال •

المهم أن يكون ، هناك ، كل شيء لبناني •

الفندق أعد للبنان •• فقط للبنان •

أما اذا كانوا سيأخذون (الامراء) غير لبنان فالفندق أضيق مما تتصور •

كيف يكون لقاء لبناني اذا حضرت اميركا وروسيا واسرائيل وكل أوروبا وكل آسيا وأفريقيا ؟

الحوار اللبناني ـ اللبناني هو حوار الاخ مع أخيه • والنزاع بين الاخوين لا يفضه سوى الاخوين نفسيهما •

لبنان ، في جنيف ، معناه أبناء لبنان هناك •

أبناء الوطن اخوة شاءوا أم أبوا •

لماذا الصراع بين ابناء الوطن الواحد ؟ سؤال في محله •

ولماذا الحوار في جنيف ؟•• سؤال في محله ايضا •

للاخ حق على اخيه ، بين ان يعترف الواحد بحق الآخر (•••) ويؤدي ما عليه من حقوق وواجبات (•••) ،

امر يفترض النزاع مع الذات ثم مع الآخر •

والصراع ، بشكل او آخر ، حركة لا بد منها • له بداية وله نهاية • المسافة بينهما بعيدة •• بعيدة جدا • هي منطقة الخصومة الى زمان محدود •• والوفاق الى زمان محدود ايضا • فلا خصومة دائمة ، ولا وفاق دائما •

كم يبعد الجنوب عن الشمال؟ والبقاع عن كسروان؟

اللبنانيون ، كل اللبنانيين ، اخوة ، على الرغم من الفوارق الطائفية ، والاطماع الدولية ، والسياسات الخبيثة ، والحروب المدمِّرة •

اللبنانيون اخوة••والتركة صغيرة لا تحتمل التخريب ولا التقسيم •

كيف يعيش لبنان اذا ما انتُزعت منه صور او صيدا او بعقلين او زحلة او عاليه او طرابلس ؟

فما بالك بدون هذه المدن جميعها ؟

كيف يعيش لبنان اذا جُعل الجنوب لاسرائيل،والشوف للدروز ، وبيروت للعالم ، وطرابلس للسنّة ، وكسروان للموارنة ، وبعلبك للشيعة ، وعكار للفلسطينيين او السوريين ؟

كل بيت ، اينما كان في لبنان ، يُهدم أو يُحرق ،

يكون الخاسر لبنان . وكل طفل لبناني ، مسيحيا كان أم مسلما ، يُذبح أو يُقتل ، يكون الخاسر لبنان . وكل رجل لبناني ، مهما كان انتماؤه واعتقاده ، يسقط ، يكون الخاسر لبنان . وكل أسرة لبنانية تهجَّر من بيتها ، يكون الخاسر لبنان . وكل مدرسة أو جامعة أو معهد تُقفل يكون الخاسر لبنان . وكل مؤسسة لبنانية تخرب يكون الخاسر لبنان .

فلماذا نحن مُضَلَّلون هكذا ؟

الى متى سنبقى الوقود والحطب ؟

لاجل مصالح اميركا ؟

لاجل السلام مع اسرائيل ؟

لاجل الحفاظ على النظام في سوريا ؟

لاجل ان يبقى النفط بعيدا عن الحرب والنار ؟

لاجل المضائق والممرات ؟

لاجل السوفيات ؟

لاجل اوروبا ؟

لاجل العرب ؟

لاجل الله والرسل والأئمة والقديسين ؟

لاجل الاسلام ؟

لاجل المسيحية ؟

لاجل مَن ؟

لبنان على المشرحة

لبنان يكون او لا يكون .

امراء لبنان في جنيف .. للحرية والكرامة والارض .

الحوار المنطقي الاخوي الانسانوي .

امراء لبنان .. أمل لبنان ورجاؤه .

في جنيف الامتحان الاخير .

هل ينجح الامراء ام هم الساقطون ابدا ؟

...وَلو سُرِقَتْ مِنّا الأضواء (*)

هل تسرق جزيرة غرينادا من فندق «انتركونتيننتال» في جنيف الاضواء .. وأدوات « المصلحة الوطنية » (اللبنانية) وسائر القرطاسية ؟

لكل شيء آفة من جنسه .

اقتحام نادي الغولف ، في اوغوستا ، غطى عليه الانفجاران اللذان استهدفا الوحدتين الاميركية والفرنسية العاملتين في اطار القوة المتعددة الجنسية في بيروت .

مائتان وعشرون نعشا ، أو أكثر ، لضباط وجنود من مشاة البحرية الاميركية «المارينز» تُنْسي، لا شك ، اميركا وصحافتها وكل اعلامها .. ذلك الصعلوك الاشقر تشارلز هاريس .. القابع في سجن اوغوستا .. ولو الى حين .

هل كان الرئيس ريغان يتمنى ذلك ؟

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٣ .

طبعا لا !

السؤال ، هنا ، عن ريغان بعد الصاعقة .. عن مستقبله .. عن اعصابه .. عن هواياته .. عن قلبه .. عن نومه .. عن رحلاته .. وعن معركته الانتخابية .

في مجتمع ، مثل المجتمع الاميركي ، تساهم الاحداث مهما تكن صغيرة ، في انجاح هذا المرشح او ذاك ، كما في اسقاط هذا المرشح او ذاك . والبنتاغون ليس المتفرج دائما .

الرئاسة ، في اميركا ، يبدو ، هي للتاريخ .. وحسب. والحاضر ، بالنسبة الى الرئيس (الاميركي) ، كل رئيس (اميركي) لا يتعدى اللوح الاسود ، في غرفة الدرس عليه يكتب بالطبشور الاحمر او الابيض او الاصفر او الازرق ، او بها مجتمعة ، واذا ما أتت الممحاة ذهب كل اثر وزال .

على ان الذاكرة هي التي تتبنى حفظ الافكار والاشكال بعد محوها ..

الذاكرة دائرة التاريخ . طبقة فوق طبقة . مفاتيحها لا تصدأ . اذا مات حارس يأخذ مكانه حارس آخر . في كل عهد تذهب الذاكرة (التاريخ) الى الحمّام . الاحداث تتشابه . والرؤساء يتشابهون أيضا . الصراع

مع التاريخ تأجيل للحدث الراهن او هو اختصار له • صناعة الاحداث مثلها مثل صناعة الكتب أو السجلات أو السجاجيد • جمع ثم فتح ثم طي •

وفي العربية طي الشيء ضمنه • يقال : « الغي في طي قلبه » أي في ضمن قلبه • والطية : الضمير والنية • يقال « مضى لطيته » أي النية التي نواها • مثلها الطوية • يقال « فلان حسن الطوية » أي حسن النية والضمير •

اميركا في لبنان • اميركا في غرينادا • اميركا في اسرائيل اميركا في الخليج • اميركا في اوروبا الغربية • اميركا في افريقيا • اميركا في كل مكان •

الكل يسأل عن ضمير اميركا ونيتها •

اميركا تقول : لنا مصالح حيوية في اسرائيل ولبنان والخليج وغرينادا واوروبا وافريقيا • لنا مصالح في كل دنيا الله الوسيعة •

رحم الله الفرس والرومان والبيزنطيين والاتراك والانجليز •

سواء كنا مع اميركا او ضدها نقول : يجب ان يذهب فرسان الحوار الى جنيف •

الامراء اللبنانيون في غنى عن الاضواء • تاريخهم مثقل بعيوب الغزاة والفاتحين والمتآمرين •

امراؤنا خارج التاريخ ـ المكتوب ـ اصحاب أحلام رائعة وجميلة • بُني تاريخ أميركا مثقلا بعيوب الاميركيين أنفسهم ، منذ أصبحوا غزاة وأباطرة ومستعمِرين •

لماذا تسرق غرينادا الاضواء من فندق«انتركونتيننتال» اذاً ؟

العالم ، في معظمه ، مستاء من اميركا •

العالم خائف من السباق النووي • من حرب عالمية ثالثة •

كلامنا هذا يجب أن لا يُفسَّر بأننا نكره الاميركيين •

نحن نناقش اميركا • نحن نبحث في سياسة اميركا •• واهداف اميركا •• واستراتيجية اميركا ، من دون تشنج أو اضطراب عصبي •

من موسكو الى هافانا الى لندن الى باريس الى نيويورك الى طرابلس ـ الغرب ، والاستنكار يلف الكرة الارضية •• كي تنقذ غرينادا ؟

هل تنقذ غرينادا ؟

هل يبرد هذا الاستنكار ويتقاعد ؟

اليوم يوم غرينادا . والضربة لمن سبق .
غداً دور من ؟
غداً دور أي بلد صغير ؟
ما ذنبنا نحن اللبنانيين ؟
العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة .

ماذا يفيدنا اذا الجَمَل الاميركي هاج وثار في غرينادا أو غيرها ؟

ماذا يفيدنا اذا انطلقت ، من عندنا ، شرارة الحرب العالمية الثالثة ؟

وجود القوات المتعددة الجنسيات ، على ارضنا ، امر لا رغبة لنا فيه .

ولكن هل يسرنا بيان صادر عن « النيابة العامة للثورة الاسلامية » في ايران ، تهنىء طهران ، بموجبه ، جميع المسلمين (؟) والمحرومين (؟) بتفجير « قواعد الاستبداد الاميركي والفرنسي في لبنان الاسلامي » ؟

كيف يكون لبنان الاسلامي ؟
كيف يكون لبنان المسيحي ؟
لاننا نريد لبنان وطنا للمسيحيين والمسلمين ، ووطنا للحرية والديمقراطية ، يسوؤنا كل وجود مسلح غريب وغير شرعي على اجسادنا .

أين هي حدود لبنان الاسلامي ؟
اين هي حدود لبنان المسيحي ؟
لتسرقْ غرينادا الاضواء من الامراء اللبنانيين !
ما لنا وما للاضواء ؟
لبنان الحرب .. لبنان التقسيم .. لبنان الموت .. ليس لبناننا .

لبناننا هو لبنان الحوار والوفاق والسلام والحرية .
لبناننا هو لبنان الطوائف كلها والاحزاب كلها والجمعيات كلها والمؤسسات كلها .

فلا حاجة الى الاضواء .. ما دامت لنا الارادة القوية .. وما دمنا ننشد الحق في العيش كراما .

ماذا يقول الامراء اللبنانيون نزلاء فندق « انتركونتيننتال » في جنيف ؟

التوأمان (*)

الامراء اللبنانيون طلبهم النزاع الى اللقاء ، في جنيف ، ثم الحوار .. ثم « المصالحة الوطنية »(اللبنانية) فاما المساترة ..واما المكاشفة . الاولى عداوة غير ظاهرة، الثانية انكشاف المساوىء والسرائر . ومن عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .

ان أهم ما في لقاء جنيف الهدوء ، الذي يوفره فندق « انتركونتيننتال » لنزلائه ، اذ هو بعيد عن دوي المدافع وأخبار القتال .. وبعيد عن كل ما يزعج النفس ويوتّر الاعصاب . فلماذا لا نثق بنجاح الامراء وقد جدّوا وتعبوا وبذلوا سعيهم في سبيل تحقيق هذا المؤتمر ، الشاهد الاعظم ، في محكمة التاريخ والضمير ، على ما فعلوا ويفعلون ؟

هذا اللقاء ــ الحوار ، الشاهد الاعظم ، مثلما قلنا ،

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٩ تشرين الاول ١٩٨٣ .

هو ايضا الفرصة الاخيرة كما يقولون .

السؤال المطروح ، هل ينجح لبنان جنيف ؟

والناس ،منه،فريقان : هذا مرتاح الى انعقاده .وذاك قلق وخائف من مصادمة « الفرسان » حتى في جنيف .

رحم الله ذلك الزجال الجنوبي الذي انشد على باب قصر الاسعد ، في الطيبة ــ مرجعيون ، الذي كان يحتفل باستقبال احد الجنرالات الفرنسيين :

« باريس مربط خيلنا ورصاصنا يلحق جنيف »

منبها ، الجنرال قائلا :

« بشكوف خبّر دولتك سلطاننا عبد اللطيف »

وكان يقصد المغفور له عبد اللطيف الاسعد،جد رئيس مجلس النواب الحالي الاستاذ كامل الاسعد .

لا تخافوا !

انه زجل وحسب . شِعر وحسب .

سؤالي انا من نوع آخر . من صيغة كريمة . غير تقليدي . جريء وملتزم :

ــ بل يجب ان ينجح لبنان !

لماذا !

لان الحب للحياة وليس للموت

لبنان ـ جنيف هو لبنان العائد . لبنان المنتظَر .
لبنان الموعود .

ننقذ الوطن .. لننقذ انفسنا .

لماذا الانتحار الرخيص ..؟

لماذا نقتل احلامنا .. واطفالنا ..؟

لماذا نحرق هذا الاخضر ..؟

لماذا نرجم عهدا كتبناه ..؟

لن يسقط لبنان جنيف !

لبنان ـ الحرب جريمة اقترفها الشرق والغرب

لبنان الملوث لن يستمر . مرفوض . بل مكروه .

لبنان ـ جنيف لا يحتاج الى ضمانات . بريء من كل عيب . واضح وصريح ونقي وشريف .

لبنان ـ القصيدة في ضمائرنا . حب وتعايش وتفاهم وتعاون وفكر وجوهرة ووثيقة وحياة .

لبنان ـ الامراء قصور وحدائق ومنازل ومناهل وأمراء لبنان قومه ، أي أهله واخوانه وابناؤه وجميع ذوي القربى .

لبنان الامراء .. والامراء لبنان

لم يبق احد .. الا بكى منه او عليه .

حرّك الدنيا هذا الوطن الصغير . فهو جميل، ورفيع المقام ، وذو قدر ، وخطير ، ومقلاق ، ومتطلب .

يميل الى الانفصال عن العالم . لانه المنعطف، والمنطلق والهدف والوسيلة والركن والثابت والمتحرك .

لانه هكذا! ذهب الى جنيف

قال الرئيس السويسري السيد بيار اوبير :

« ان استضافة مؤتمر المصالحة الوطنية اللبنانية يتفق وتقاليد سويسرا في تقديم العون والمساعدة قدر المستطاع لنصرة قضية السلام اينما كان » .

كلٌ منجذب الى مثله .

الحرية الى الحرية . والجمال الى الجمال . والفرح الى الفرح . والنفس الكبيرة الى النفس الكبيرة . والحق الى الحق . والكريم الى الكريم . والماء الى الماء .

لبنان في جنيف لان جنيف في لبنان .

قبل جنيف كان الغرب بدون هدف..وبدون منطلق..

وقبل لبنان كان الشرق ضالا وثابتا

جنيف ولبنان رئتا الانسانية

الرئة الغربية تتعذب وتشقى

والرئة الشرقية تتعذب وتشقى ايضا

أجل !

الانسانية أجنّاؤها أبناؤها . هذا مثل يضرب في سوء المشورة والرأي ولمن يعمل بغير روية ثم يحتاج الى نقض ما عمل .

الرئيس حافظ الاسد قال في اتصال هاتفي اجراه معه الرئيس امين الجميل مساء الاربعاء الفائت (٢٦ تشرين الاول ١٩٨٣) : « حاضرون لكل ما من شأنه مساعدة لبنان على الخروج من محنته » •

والملك فهد يبدي « كل استعداد للاستمرار في دعم لبنان ومسيرة السلام فيه » •

الشرق يأبى الضلال •• اذ يأبى ان يبقى لبنان في محنته •
والغرب •• هل يرضيه ان يرى المرض في احدى رئتي العالم ؟

ماذا تقول اميركا ؟
ماذا تقول فرنسا ؟
ماذا تقول بريطانيا ؟
ماذا تقول ايطاليا ؟
ماذا تقول اسرائيل •• اذا كانت غربيّة ؟
وحدة لبنان أهم حماية للبنان وقوات حفظ السلام حسبما يرى الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران •

ولكن ••
لماذا يحلو للشرق والغرب ان يتدخلا في شؤون الامراء اللبنانيين ؟
يقول الرئيس السويسري ايضا :
« ان النظام والمؤسسات التي تعتمدها كل دولة تناسب

تجربتها التاريخية التي هي تجربة خاصة وفريدة • ويمكننا ان نضيف ان التعايش في سويسرا بين اللغات والديانات المختلفة لم يعد تعايشا سليما الا بعد تطور طويل وملابسات مأسوية احيانا ، ومع العلم ان الامور في عصرنا تتطور في سرعة مفرطة قد تكون مؤشرا للامل » •

لان الشرق شرقان •• الا يكفي ما قاله الرئيس الاسد والملك فهد •• للرئيس الجميل ؟

صوت الاسد هو صوت سوريا وسائر المشرق
صوت الفهد هو صوت السعودية وسائر الغرب
لكن القضية في التنفيذ والتطبيق
لبنان محنة الشرق والغرب
ماذا تقول جنيف •• التوأم ؟
بل ماذا يقول الامراء في جنيف ؟
كل الثوابت اللبنانية على حق •• والامراء على حق •• ولبنان على حق •• وجنيف على حق •

هل ينجح لبنان جنيف ؟
بل يجب ان ينجح لبنان جنيف •• يقول الامراء والسؤال هو من صيغة كريمة •

حديث الاثنين*

تستيقظ جنيف ، اليوم ، على مؤتمر جديد•• تنازع « فرسانه » في امر لا يعرفونه •• وجاؤوا ، بثياب ليس عليها ولا بعض من غبار الحرب ، كمن يطلب اثرا بعد عين•

« فارس » واحد ، رفض ان يلبي النداء •

حصانه ، في باريس ، بلا سرج • وسيفه في بيروت يغالبه الصدأ •

نحب هذا ال « فارس » (العميد) مقيما ، بيننا ، لا مهاجرا •

أتت عليه حوادث الدهر والموت ؟

أي « فارس » (لبناني) لم يأت عليه الذي أتى على الخلق ؟

امين الجميل ؟ كميل شمعون ؟ سليمان فرنجيه ؟ عادل

(*) نشرت في « الاحرار » يوم الاثنين ٣١ تشرين الاول ١٩٨٣ .

عسيران ؟ صائب سلام ؟ رشيد كرامي ؟ بيار الجميل ؟ وليد جنبلاط ؟ نبيه بري ؟

الجميع عذبتهم الحرب •• وكوتهم بنارها • الجميع ضربتهم العاصفة • الجميع خاسرون •• بشكل او آخر •

— أين الدولة ؟

— ما حال دير القمر •• وكل الشوف ؟

— أين طوني فرنجيه ؟••

— أين عبدالله عادل عسيران ؟

— أين الحنيّة والعزّية [1] ؟

— كيف طرابلس ••؟

— أين بشير الجميل ••؟

— أين كمال جنبلاط ••؟

— كيف الجنوب ••؟

— أين الامام موسى الصدر ؟

اما عن الشعب (الشعوب) ، عندنا ، فحدثوا ما شاء لكم ان تحدثوا •

هو الكبريت والنار في آن معا • هو الذابح والمذبوح هو التبن والريح • هو الجاهل والمجهول•عين على الوحدة وعين على الكانتونات • مشى في نفق مظلم طويل فاختلط عليه الشرق والغرب • مشدود من ناصيته • يبكي ويضحك يصرخ ويغني • يؤمن ويكفر •

(١) مزرعتان في منطقة صور — الجنوب ، لآل سلام .

لبنان ، في مجمله ، بفرسانه وشعوبه ، ينتظر السلام..
ويتشبث بالحرب . يطالب بانسحاب الجيوش الغريبة ..
ويعظّم كلّ من هو غير لبناني !

على لسانه : الفيديرالية والكونفيديرالية والتقسيم ،
والتوازن والهيمنة ، والثوابت والاسلام والمسيحية ،
والمركزية والتعددية ، والطائفية السياسية واللامركزية
والعلمانية .

عنده شيء من كل شيء .
لا غنى له عن هذا او ذاك .
الصغير ـ الصغير لا بد منه . والكبير ـ الكبير
لا بد منه .

هذا المركّب والمؤلّف لا يحتمل الفرز ، ان من جهة
الالوان .. وان من جهة الانواع .
اذا تفكك فقدَ اسمه وهيبته .

تتشبه بسويسرا ؟
خطأ آخر وقعنا فيه .
أهي النكبات التي تجر النكبات .. والمآسي التي تجر
المآسي ؟

لماذا ؟
سئل الرئيس السويسري السيد بيار اوبير : هل تجربة

الكانتون التي اعتمدتها سويسرا صالحة بها وحدها أم انها
قابلة للتصدير ؟ فقال :

« يجب التذكير بأن الكانتونات السويسرية ، باستثناء
أحدها وهو كانتون الجورا الذي استحدث في العام ١٩٧٩
هي أقدم من الدولة الفيديرالية السويسرية . وكانت هذه
الكانتونات دولا ذات سيادة فتحالفت بملء ارادتها ثم
اتحدت فيديراليا . اذن المعطيات الاساسية مختلفة » .

هنا بيت القصيد .
معطياتنا هي غير معطيات سويسرا .
متى كنا دولا ذات سيادة ؟
كنا مدنا .. ثم ولايات .. ثم امارة .. ثم دولة
مشكوك في سيادتها وسلطتها ، ومشكوك في استقلالها
وكيانها .

نعم ! هكذا كنا . من العصر الفينيقي الى الفتح
العربي ، الى الفتح العثماني ، الى الانتداب الفرنسي والى
اليوم .. هكذا كنا . وطننا بيت على الحدود .

هل نستورد الكانتونات وكيف ؟
المجازر والمذابح التي حرضنا عليها ونفذناها ، بعضنا
في بعض ، لن تصنع الكانتونات على أرضنا .
ربما اعطت عكس ما أريد لها .

لماذا انتفاضة الجنوب مثلا ؟

الموت ، هنا ، ملح الارض وليس الحكم كما يقال .
أما الذين يميلون الى الانتحار فيتكاثرون يوما فيوما .

صانعو الحرب في خطر . وصانعو السلام في خطر ايضا . نقولها بعيدا عن البحث في جدية كل من هذين الفريقين ونياته ومعتقداته .

بين صناعة الحرب وصناعة السلام كما بين الذين نؤيدهم ونحالفهم والذين لا نؤيدهم ولا نحالفهم .

حلفاؤنا قاتلون ومقتولون . واعداؤنا قاتلون ومقتولون .

لاجلنا ؟

طبعا لا !

اصحاب الحرب يقتلون ويُقتلون هنا وأينما كان ، من أجل مصالحهم الحيوية . وأصحاب السلام يقتلون ويُقتلون ، هنا وأينما كان ، من اجل مصالحهم الحيوية ايضا .

سلامنا..السلام الذي نصنعه نحن ، أو ننتزعه نحن، بمعرفتنا للبنان ــ الانسان والارض ــ وبتضحياتنا في سبيل وفاق دائم وعادل .

هكذا تقول ارضنا . وهكذا تقول (شعوبنا) .

لماذا نذهب بعيدا اذاً ؟

اذا كان المجمع الصناعي ــ الحربي يعتمد على الحروب والمغامرات العسكرية الخارجية ، التي تفرض رفع النفقات الحكومية في مجال التسلح ، فان المجمع الصناعي ــ السلامي (اذا صح التعبير) لا يوثق به ، اذ هو أخدعُ من السراب .

التدمير المؤكد والمتبادل نحن ساحته .

السوق العسكرية سوق للموت والخراب والمآسي .

اسألوا التاريخ !

اسألوا الماضي والحاضر !

يكفينا تهافتا ..

تُحاصرنا (الوحدة الوطنية) وتتطلع الى كل ما يفرّق؟

ليتعانَقْ الامراء اللبنانيون !

لمَ لا !

الكل طلاب .. والسؤال واحد .

يجب ان يفوز الجميع بتفوق .

السؤال هو الآتي :

أحزمة النار تلف وطنكم ، أيها الامراء ، من كل جهة : من الجنوب . من الشرق . من الشمال . من البحر ومن الداخل أيضا .

كيف يتم تعطيلها ؟

السؤال واحد . والجواب واحد ايضا .

هناك خطأ .. وهناك صواب .

انتبهوا ! يجب أن تفوزوا جميعا بتفوق .

قيل ان الرئيس الجميل سيعلن ان المؤتمر ليس مؤتمر مصالحة ، بل هو مؤتمر مفاوضات في محاولة للاتفاق وبالتالي ليس ضروريا البدء بالعناق والقبل .

ماذا في الامر ؟

لكي تكون المصالحة لا بد من المفاوضات . ولكي تكون المفاوضات لا بد من العناق والقبل .

نعم ! لا بد من العناق والقبل .

الطاولة مستطيلة .. والقاعة واحدة .

الحوار لبناني ـ لبناني . والجميع لبنانيون .

عندما لا يوجد أي ستار او عازل يجب ان تبدأ المفاوضات بالعناق والقبل، بل من الضروري ان تبدأ بالعناق والقبل . الحاجة تدعو اليهما دعاء قويا . في الحق متسع والتسامح تسهيل وتليين وموافقة على المطلوب .. كل المطلوب .. ومطلوب الكل .

المهم تعطيل أحزمة النار التي تلفّنا .

كيف ؟

بالتسامح وحسب .

لبنان يكون او لا يكون .

شدة العضلات لا يدع فرصة للتشخيص والكشف عن الخبث أو الورم أو التمزق .

ببساطة تعالوا ، أيها الامراء الى الحوار !

ببساطة تعالوا .. وقولوا ما في صدوركم !

ليس بينكم من يستطيع القول بأنه منتصر .. اذ ليس بينكم من يجوز له ان يحسب نفسه الا مقهورا ومغلوبا .

تسامحوا ، أيها الامراء ، وقولوا لنا قولا كريما .

امتحان الامراء امتحان كل لبنان .

هلا كتبتم الحياة لكم ولنا ؟

المصيدة(*)

اليوم ، يجلس العالم ، كله ، الى مائدة لبنان ــ الحوار .

صغيرة ؟
نعم !
لكن هذه الكلمة آن لنا أن نحذفها من قاموسنا السياسي .

غرينادا اصلاح تغييري
لوحة باكية في الطبعة القادمة للموسوعة العالمية .
الاميرال جوزف ميتكالف (قائد قوة التدخل الاميركية) يقف على صدر غرينادا .. مستكبرا ليقول ان لديه خمسة آلاف جندي على اراضي الجزيرة ، وان مجموع القوة الموضوعة في أمرته من مشاة البحرية والجنود

(*) نشرت في « الاحرار » ١ تشرين الثاني ١٩٨٣ .

ورجال سلاح الجو والمكلفة القيام بالعملية يبلغ خمسة عشر الف رجل .

الوحوش الكاسرة لا تعف عن الفريسة ولو كانت قنفذا .

كانت غرينادا صغيرة .
كانت اقصوصة .
دخلتْ في المصيدة .. من أجل التوازن الكوني !
رائحتها ملأت الدنيا .
غرينادا صارت كبيرة . صارت قمرا . صارت رواية .
في الافق يلوح مضيق هرمز .
دائرة حرب الخليج هل تعبْر من هناك ؟
لو حصل ذلك ما الذي يحدث ؟
الحياة البحرية ، في المنطقة الساحلية من الخليج ، يعالجها القلق . ايران تنتقم من العرب لاجل هرمز الاول ، احد الملوك الساسانيين .

لبست عُمان وقطر والبحرين الدروع .
هل تنتهي الحرب العراقية الايرانية ؟
مضيق هرمز يتأمل في صورة الامام الخميني تارة .. وفي اللوحة الباكية (غرينادا) تارة اخرى .
هرمز نقطة في الموسوعة العالمية
أوشك أن ينسى لبنانَ هذا المضيق ؟

اذا دخل المضيق في المصيدة يتحول ملحمة •
ليس اليونانيون وحدهم الذين نظموا الملاحم •
الفرس ايضا لهم ، في هذا الميدان ، باع غير قصير•
ليطمئن كل « الهرمزيين » !
اميركا في الخليج ، لان الخليج في اميركا •
المصيدة وسيعة •
العالم الى أين ؟
السؤال ليس مطروحا على لبنان ـ جنيف •
يكفي الامراء اللبنانيين الامتحان الذين هم فيه •
ميزان الدنيا بين اميركا وروسيا •
من تشاد الى لبنان • من افريقيا الى افريقيا • من الهند الى الهند •

والحرب واحدة : موت ودمار وتهجير واحزان •
الدفاع المشروع عن النفس ما درجة حرارته ؟
شبح الحرب يهدد العالم •
لا بأس ان يعرف ذلك امراء لبنان ـ طلاب الوفاق ـ في جنيف •

هذا ليس سؤالا •
الكرة الارضية تهرب من وجه المصيدة •
كيف ؟
ان هذا من شأن كل من ليس روسياً ولا أميركياً •

بل من شأن الصغار •• على اختلاف أوزانهم •
السيد بيار موروا ، رئيس الحكومة الفرنسية،يحمل قنديل السلام ليبعد عن هذا العالم كأس الموت ، التي يحملها له « الثنائي الشيطاني » : الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة •

العالم يرتجف خوفا وبردا
العالم تلتهمه المصيدة •
علّق السيد يوسف بورغ،وزير الداخلية الاسرائيلي على غزو غرينادا ، قائلا :

« ان المرء يجد هناك عشرات بل مئات السوفيات ومئات بل آلاف الكوبيين وهم جميعا حسنو التسليح والجميع يفهمون انهم لم يأتوا الى هناك لتمضية عطلة بل جاؤوا لاهداف سياسية وربما كان وجودهم يهدف الى السيطرة على مناطق أخرى في تلك الجزر « الكاريبي » وكان من شأن ذلك ان يتم على حساب الولايات المتحدة» •

مصيدة •
اميركا في اسرائيل •• أم اسرائيل في اميركا ؟
من يخادع من ؟
اصحاب المصيدة هم ايضا في قلق عظيم •
يقال : ان الارهاب في لبنان انتقل من مخيمي صبرا

وشاتيلا الى الضاحية الجنوبية للعاصمة .

هلاّ سألنا لماذا ؟

في غياب الدولة ماذا يفعل الفقراء والمحرومون والعاطلون عن العمل ؟

ماذا يفعل الصعاليك ؟

الاسلحة مثل الحطب .

والاجساد مثل الحطب .

لا اسلحة بدون الرجال .. ولا رجال بدون الاسلحة.

حيث يوجد الفقر يوجد الحقد والعصيان .

الشيعة مثل البحر ..

فيهم للفلسطينيين والشيوعيين والقوميين .

فيهم للتقدميين والبعثيين والناصريين .

فيهم لاسرائيل .

فيهم لـ « الكتائب » و « الاحرار » و «حراس الارز»

حق وباطل !

صعاليك واباطرة !

جنة ونار .

خلود وفناء !

المهم ان نعرف تاريخ هذه الطائفة .. وآلامها .. ومآسيها .. وتراجعاتها .

اذا كانت الآلام مصدرا للشقاء .. فهي ايضا مصدر للاحلام الكبيرة .

دعونا نحلم أيها الامراء المجتمعون في جنيف !

المصيدة تهددنا جميعا .

المقتول يحمد ويشكر ؟! (*)

لقد عاد اصحاب « المصالح الحيوية » في لبنان يزلقون الامراء اللبنانيين (الجنيفيين) بأبصارهم ، ليزيلوهم عن مكانهم ، ويجهضوهم عن أمرهم ، كي يلقوا « مصالحة » أو « وفاقا » لغير تمام .

الامراء في خطر .. والحوار في خطر .

حتى الهدوء السويسري عكرناه ، كما ظهر في اول ايام المؤتمر .

ماذا على ثياب الامراء ؟

ماذا على جلودهم واحذيتهم ؟

اعتقدنا انهم غسلوها ، أو بدلوها ، في بيروت ، أو الجبل ، أو الجنوب ، أو الشمال .

(*) نشرت في « الاحرار » ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣ .

اسرائيل في جنيف ، واميركا في جنيف ، والاتحاد السوفياتي في جنيف .

ماذا هناك ؟

للتنصت ؟

عيب أن يفعلوا ذلك .

يريدون ان يغتالوا جدول الاعمال ؟

كيف تفهم اسرائيل الحوار بين أبناء الوطن الواحد؟

كيف تفسر أميركا « المصالحة الوطنية » ؟

ما معنى « الوفاق الوطني » في القاموس السوفياتي ؟

يبدو ان الحلفاء لا يثق بعضهم في بعض ..

أميركا جاءت الى جنيف .. فكأنها نسيت أو تناست وجود الوفد السعودي هناك . والاتحاد السوفياتي تجاوز سوريا .. وهبط في جنيف لئلا يفوته شيء ما .

واسرائيل ؟

هذه حكاية اخرى فعلا .

اسرائيل لا تؤمن بأحد ، ولا تثق في أحد ،ولا تطمئن الى أحد . تحارب اسرائيل الارهاب .. وهي غارقة فيه حتى شعر رأسها .

تطلب اسرائيل السلام مع العرب .. الا انها لا تعرف الطريق اليه .

تتمسك اسرائيل باتفاق السابع عشر من ايار •• وكل يوم تطعنه في ظهره الف طعنة •

تأبى اسرائيل الفلسطينيين وخطرهم •• وتتجاهل حقهم في الارض والحياة •

وعلى الرغم من ذلك •• كانت اسرائيل اول الذاهبين الى جنيف من غير لبنان والسعودية وسوريا •

ماذا تريد اسرائيل ؟

الكل يعرف اهداف اسرائيل ومراميها • والكل يجهل أو يتجاهل اسرائيل وتاريخها وآمالها وطموحاتها وأطماعها •

المهم ان الامراء اللبنانيين (الجنيفيين) في محنة •• والحوار في محنة أيضا •

كيف عرفنا ؟

لنستعرضْ ما يقوله هذا الفريق أو ذاك للمؤتمر اللبناني (الجنيفي) وأمرائه !

نقل التلفزيون الاسرائيلي عن السيد اسحاق شامير القول :

« اذا أُلغي الاتفاق بين لبنان واسرائيل فان موافقة اسرائيل على الانسحاب من لبنان بعد مغادرة كل القوات الاجنبية لن تعود قائمة » •

هذه واحدة •

ماذا يعني قول السيد شامير هذا ؟

أراه يمنع اللبنانيين حتى من الكلام على اتفاق ١٧ ايار لماذا ؟

اليس من حق اللبنانيين ، بعد تسع سنوات من النزاع والقتال ، ان يبحثوا في قضاياهم جملة وتفصيلا ؟

اتفاق ١٧ ايار من أبرز هموم لبنان • حِمل ثقيل لماذا لا نناقشه ؟

هذا الاتفاق إما أن يسقط الى الابد••وإما أن يحيا آمنا مطمئنا •

انه في الحالتين شأن لبناني • والامراء اللبنانيون أهل كفاءة •• فليكن اتفاق ١٧ ايار على جدول الاعمال •

أبلغ وزير الدولة السوري للشؤون الخارجية السيد فاروق الشرع وكالة « رويتر » قوله « ان سوريا تؤيد كل جهد ممكن لتحقيق المصالحة في لبنان » واعرب عن اعتقاده بأن « الغاء الاتفاق (اتفاق ١٧ ايار) هو خطوة نحو حوار مثمر بين الفئات المتحاربة » •

هذه ثانية •

ماذا في نية الجانب السوري •• الجار السوري ؟

لكي يُلغى هذا الاتفاق لا بد من حوار موضوعي •

الحكم المسبق يعرقل حرية البحث والحوار •

اذا الامراء تـوصلوا ، في حـوارهم ، الى ضرورة الغاء الاتفاق اللبناني ــ الاسرائيلي ، يكون (الاتفاق) في حكم الالغاء .. واذا الامراء اقتنعـوا ، بعـد المناقشة الهادئة والنقد البناء والتحليل العلمي ،بأهميته ، فيجب أن يُبرم دونما تردد .

لقد ذهب الامراء اللبنـانيون الـى جنيف ليعقدوا حوارا بعيدا عن التشنجات والمواقف الشخصية والعصبيات الطائفية .

حرية البحث والقول اردناها اساسا لهذا اللقاء التاريخي فلماذا العراقيل وقد قال الرئيس امين الجميل في مطلع خطابه الجنيفي :

« .. ويسعدني وانا ارحب بكم ان اشكر وان احيي الدول الشقيقة والصديقة والجهات والشخصيات التي عملت وساعدت على اتمام هذا اللقاء التاريخي . انني انوه من القلب بما اتاه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكةالعربية السعودية من جهد وحزم نحو لبنان ومؤتمرنا بالذات . كما اخص بالشكر ما بذله سيادة الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية من أجل تهيئة هذا اللقاء وتنقية اجوائه » .

واذ يخص الرئيس الجميل بالشكر السعودية وسوريا فانما يكون قد شكر للشرق، كل الشرق، وللغرب كـل الغرب ، ومعهما اسرائيل .

على كل ، الرئيس الجميل قال أيضا :
« ولا انس عاطفة سائر الدول العربية الشقيقة ودعمها كما لا يفوتني ان أحيي الدول الصديقة والغربية منها خاصة التي احتضنت قضية وطننا وضحت في سبيلها براحتهـا وجهودها ودماء جنودها واخص بالذكر تلك المشتركة في القوة المتعددة الجنسيات لحفظ الامن في لبنان ، فلهم منا جميعا أشقاء واصدقاء وملوكا ورؤساء ممثلين ومساعدين سائر الامتنان » .

المقتول يحمد ويشكر ، والقتلة يمعنون في تمزيق الكفن وتضييق اللحد !

ماذا بعد ؟
الى متى سنبقى ساحة لصراعات العالم ؟
هكذا تكلم الرئيس امين الجميل .
وهكذا تكلمنا من قبل .
من الذي يسمع لنا ؟
لا أحد . نعم .. لا أحد .
قلنا : الجميع افلسوا . الجميع خاسرون . الكـل ظالم .. والكل مظلوم . الكل مقهور مغلوب .

من الذي قرأ ؟
لا أحد .
لنتوقفْ عن البكاء .
جنيف .. نحن اتيناها .
اليس كذلك ؟
والمؤامرة ؟
أية مؤامرة ..؟
بل هم المتآمرون ؟
لنكن جديين أكثر ..وموضوعيين أكثر ..وأجرئاء أكثر!
« هناك مصالح لسوريا في لبنان » .

هكذا تكلم وزير الخارجية الدكتور ايلي سالم .
ونحن على استعداد لمناقشة هذه« المصالح» وخاصة على المستوى الامني .

هكذا تكلم الدكتور ايلي سالم ايضا .
كيف نناقش « المصالح السورية » اذا كانت سوريا تصر على الغاء اتفاق ١٧ ايار وقد قال الدكتور سالم نفسه: « ان اتفـاق ١٧ ايار مع اسرائيل مجمّد ، وطرح هـذا الموضوع من قِبل سوريا ولبنان غير مجمّد » ؟

لنتوقفْ عن الكلام اذاً ؟
اتفاق ١٧ ايار يكون او لا يكون .
لماذا الحوار ؟

لماذا جنيف ؟
لو بكينا الدهر كله .. لن يرحمنا احد .
ما دمنا نحن «المغلوبين» و «المقهورين»و«الخاسرين» فلماذا لا نعترف باخطائنا وعيوبنا وتفاهاتنا وسقطاتنـا ، وتتحدى « المؤامرة » .. الغالب

لماذا لا نكف عن البكاء على الاطلال ؟
لماذا لا نقفل « حنفية » الكلام .. ونسكت ؟
لماذا لا نعمل ؟
لا أحد يحضننا ..
الزمن لئيم .. والمستقبل لئيم ..
لقد ذكر مدير الاستخبارات المركزية الاميركية السيد وليم كيسي في كلمة القاها في « ويستمنستر كوليدج » في فيلتون بولاية ميسوري « ان الدول النامية في العالـم ستكون، خلال أعوام عديدة مقبلة، الميدان الرئيسي للمعركة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية » .

السيد وليم كيسي، نفسه، اعترف بأن الولايات المتحدة « لم تتمكن من مواجهة التحدي السوفياتي في العـالم الثالث » .

هلا سمعتم يا حضرة الامراء ؟
المقتول يحمد ويشكر ..ويخطّىء نفسه..ولا يخرج من الازمة التي يعاني .. امر لا يبشر بالخير .

الفصل الثالث

على هامش الحوار

«إن علينا أن نتألم ليس فقط من نصيب الأحياء. وإنما كذلك من نصيب الأموات. فالميت يمسك بناصية الحي»[1]

كارل ماركس

---

(1) من كتاب « رأس المال» الجزء الاول عن النص الفرنسي الصادر عن (Editions Sociales) في باريس ١٩٦٩–١٩٧٣
وانظر مقالة « الحاجة الى ماركس ؟ » بقلم الدكتور سالم حميش ، في مجلة « الطريق » عدد خاص (العدد الاول) مهدى الى مئوية كارل ماركس ، شباط (فبراير) ١٩٨٤ ص ١٠٨

صفحة من تاريخ سويسرا (*)

ما كتبناه ، منذ وقف اطلاق النار (القرار الذي لم يُحترم) وحتى الآن ، هو للاتفاق وحسب .

كان على هامش الاتفاق .. بيد انه من أجله . من اجله فقط . اطعمناه من اعصابنا ، وسقيناه من دموعنا .. على مدى خمس وعشرين حلقة ، جاءت ، يا للمصادفة ، متلاحمة متماسكة ، من غير تأليف ولا تصميم ، اذ صهرتها نار الشوق الى الحوار ، الذي طالما تمنيناه ، والمصالحة الوطنية ، التي غنينا لها ، على الرغم من دوي المدافع والراجمات ، وهدير الدبابات والطائرات ، متعالين على الجراح والآلام والاحزان .. وعلى آثار المجازر والمذابح التي أُغرقنا فيها ، رافضين القول بأن ما نكتبه انما هو ضائع بما يرتكبه الاخرون من المعاصي والآثام .

(*)نشرت في « الاحرار » ٤ تشرين الثاني ١٩٨٣

لنا الحق في الاعتقاد بأن ما كتبناه اقدر على البقاء من سواه ، ولو كان في صميم الاتفاق ، الذي ما زال يُقتل أو يُرجم ، كل يوم ، على طول المسافة الممتدة بين سوق الغرب ومواقع « المارينز » ، وبين الضاحية ومستديرة الطيونة ، الى اقليم الخروب وصيدا جنوبا حتى آخر بيت على الحدود ، والى طرابلس شمالا وحتى آخر بيت في عكار .

القرار المظلوم أعلن من دمشق .. يوم كانت اسرائيل تحصّن مواقعها على الاولي و« المارينز » في ظلال نيوجرسي الحبلى من الحديد والنار .. وكل آلات الموت والهدم والدمار .

ولكونه (القرار) « دمشقيا » ما برح يعاني العذاب المتعدد المصادر ، فيؤكد استمرار المؤامرة ، « الغالب » كما وصفها الرئيس امين الجميل في خطابه « الجنيفي » ، الاكثر ايلاما من الجراح التي تحتلنا والخيبة التي تنتابنا .

وكما للقيادات السياسية والعسكرية قراراتها ، تغيرت أو تبدلت ، فللجغرافيا قراراتها أيضا ، بل حكمها المبرم . الثانية (الجغرافيا) أشد خطرا من الاولى ، لكون (الارض) ثابتة لا تتحرك . من هنا اهمية لبنان التي تنعكس عليه متاعب وهموما ، هي ، في مجملها ، حرب تشبه الحرب الاهلية ، فيما هي ، في معظمها ، من صناعة اصحاب المطامع و« المصالح

الحيوية » ، مع ما لسوء الادارة (الدولة) ـ اذا وجدت ـ في جو من التفسخ والتآكل ، في أعماق الداخل المركّب من طوائف تتعصب لتقاليدها وعاداتها وطقوسها .. ومصالحها ضد الوطن ـ الكل ـ والمواطنية ، من أثر سلبي خطير .

انتظرنا الحوار على امل ان تنقذ القرار « الدمشقي » فننقذ الجبل والشوف واقليم الخروب وسائر لبنان .

لن نقول توقعناه (الحوار) من جدة او تونس او الديمان (مركز البطريركية المارونية صيفا) او مطار بيروت أو البحر ، كما كان مطروحا ، فجاءنا من جنيف . الا اننا نستطيع القول بأننا صدّقنا مجيئه ، ولم تشغلنا عقدة المكان عن التبشير به والتحضير النفسي والعقلي لاستقباله ، اذ لا فرق عندنا ، سواء ولد هذا الحوار في الشرق أم في الغرب .

كان همنا ان يولد الحوار .. فاما وطن عزيز ومواطن كريم ، واما لا وطن ولا مواطن .

ولما اتفق على جنيف مكانا لهذا المولود السعيد ، لزددنا ثقة بأولئك الامراء ، والفرسان ، لان أوجه التشابه بين البلدين ، سويسرا ولبنان ، عديدة ، حسبما يقول رئيس الاتحاد السويسري السيد بيار اوبير في خطابه الذي تلا كلمة الرئيس الجميل .

عامل آخر يحدونا الى الاعتقاد بنجاح لبنان ــ جنيف نوه به السيد اوبير نفسه في خطابه حيث قال ، موجهـا كلامه للرئيس الجميل والمشتركين في اللقاء :

« بتكريمكم هذا المكان عبر مؤتمركم ، تضيفون فصلا جديدا الى تاريخ جنيف الطويل مكانا للمفاوضات » .

واضاف :

«ان هذا الفصل من التاريخ يذكّر دوما بالوصول الى الحل ، طالما شهدنا هنا ، حلول مشاكل وازمات كانت تبدو سابقا غير قابلة للحل .

هل تستطيع هذه الذكريات ان تشكّل فأل خير؟اننا نأمل في ان يكون لميزة المكان تأثير سعيد على مناقشتكم وأن يسهّل من مهمتكم الصعبة » .

واذن ،

سيكون الحوار اللبناني ــ اللبناني ، في جنيف ، من تاريخ سويسرا .. وبأقلام الامراء اللبنانيين انفسهم .

الصفحة بيضاء .والسويسريون المعاصرون القادمون هم القراء .. نعم هم القراء .

فبماذا وكيف سنكتب لهؤلاء ؟
بالحبر أم بالدم؟

هل نكتب لنهرب من المسؤوليات .. أم نكتب لنصمم على الانقاذ ، انقاذ الوطن ، وعلى البناء ؟

القارىء السويسري انسان تخطى بوعيه الزمن واختصر المسافات .

السويسري قارىء غير عادي .. لانه نتيجة تطور طويل .

هكذا تكلم الرئيس اوبير .

ماذا سنكتب ، نحن ، للعقل السويسري .. والعاطفة السويسرية ؟

لعلها مسألة ما كانت لتنبثق من قضيتنا (اللبنانية) لو كان اللقاء في غير جنيف !

وانها لكذلك فعلا .

مع جنيف يجب مراعاة المكان وحرمته وأهل المكان ومشاعرهم وما عندهم من تجارب على طريق النضال الانساني من اجل الاتحاد والاستقرار .

هذا الوجه (سويسرا) الجميل كيف لا نحترم جماله وبراءته واشراقه وروعة تكوينه وسحره ؟

صحيح أن قضية أخرى اضفناها ،باتفاقنا على جنيف ،مكانا للحوار ، الى قضيتنا . ولكن لا لتكون عبئا أو شقاء ،بل

لتصقلنا وتخفف من انفعالاتنا وحمقنا وعقدنا واحقادنـا وتحررنا من كـل شعور بالنقص او العجز او الخطأ او الاستسلام للمؤامرات والمخططات ، التي حيكت وتحـاك لتستهدف تقسيم لبنان وشرذمته وتهجير أبنائه وازالتـه والقضاء على مكانته وأهمية وجوده •

كيف ؟

عند الرئيس اوبير ايضا الجواب وهو القائل :

« •• وعندما نعرف تماما محتوى المصلحة العـامة وحدودها امام المصالح الخاصة ، نستخلص فورا الواجبات التي نفرضها على انفسنا ، والحقوق التي تجعل الآخرين يشعرون بها » •

المعرفة نصف الحل • المهم أن نعرف•الامة،كل الامة، قوية بمقدار ما تعرف ••وليس بمقدار ما تملك وحسب • المطلوب منا أن نتسلح بالمعرفة ••وبخاصة أن يعرف بعضنا بعضا •

والمعرفة تقوم على المكاشفة،وليس على المسايرة•على ان المكاشفة حركة عقلانية علمية••لا تخجل من«المسلـّمات» ولا ترتاب من المحرّمات•كل شيء، عندها ، خاضع للنقد والتشريح والتحليل • ادواتها الصدق والامانة والجرأة

والتفكير الهادىء والانفتاح على المذاهب والتيـارات الانسانية القديمة والحديثة • علاماتها انها لا تأخذ حقـا بسيف باطل •• ولا تتسكع ،على الابواب ، للتكسب أو الشهرة او المركز •

فهي ، اذن ، من الاقوياء واليهم•فلا ماتتامة امتلكت المعرفة قبل العدة والعتاد وما هيء من سلاح ودواب وآلة حرب •

ان هذا كله يتجلى في خطاب الرئيس اوبير ، حيث يقول :

« •• فالحل لا يكمن في تكرار مطالب كل واحد والتي هي عادة معروفة ، ولكن على العكس ، في اخـذ مطالب الآخرين في الاعتبار ، وما اوحى بها ، وما يبررها وما يحدها » •

انه (الرئيس اوبير) يدلنا على فن الحوار الحديث واصوله وامكاناته •

ويؤكد انّ اخذ مطالب الآخرين «في الاعتبار» معرفة، لا تضاهيها الا معرفة مثلها •• وان لا ، فحوار الطرشان بـل المماطلة والاستمرار في الصراع والتقاتل والتذابح وكـل ما لا تحمد عقباه •

لم ينس الرئيس أوبير أن يذكّر الامـراء اللبنانيين بالوجه الثاني للحوار الناجح والمثمر .

بل هو قال :

« يدور الحديث كثيرا عن المقدرة على عرض وجهة النظر عرضا واضحا وجذابا . انها ، من دون شك ، صفة ضرورية للمحاور الجيد . وهنا أضيف صفة أخرى ،اصغر من الاولى،لكنها ليستأقلأهمية،وهي معرفة الاصغاء ».

فمن لا يملك « معرفة الاصغاء » لا يملك معرفة عرض القضايا والطروحات باسلوب يملك على الآخرين انفاسهم ويستحوذ عليهم ويقنعهم بفرح التواضع والتنازل عن كل خطأ وعيب .

فالى حوار العارفين أيها الامراء !

وتذكّروا انكم تكتبون ، بلقائكم اليوم في جنيف، صفحة من تاريخ سويسرا ، الوطن الحر الجميل ، وتاريخ شعبها العظيم

وتذكّروا ان الكتابة جزء من الكاتب .

جلد وثياب وهويّة (*)

الآن صار عندي هوية ..

كنت ضائعا فوُجدت. وكنت ضالا فاهتديت.وكنت خائفا فأمنت .

وكنت لقيطا فاكتشفت ابوي .

هل البحث عن الذات كالبحث في الفراغ أم كالبحث في الامتلاء ؟

عربي انا !

اطمئنوا يا اشقائي !

حدث الذي كان يجب ان يحدث

ارفعوا سياطكم عني !

ولدتُ في جنيف

عمري خمسة عشر قرنا

كنت في رحلة الى الموت او معه او فيه .

(*) نشرت في « الاحرار » ٥ تشرين الثاني ١٩٨٣

ما همّ •
كنت في الكهف
صار عندي هوية
من الذي يعيدني الى منزلي ؟
بيروت تضايقني • عين على ارباب الغرب ، وعين على أربابم الشرق •
لتعلمْ بيروت •• ان لا فرق بين الذهب الغربي والذهب الشرقي !
تدعي بيروت •• ان قلبها معي
نسيتْ بيروت انها صارت بلا قلب
ماذا لو مزق الجندي ، الذي على الاوّلي ، هويتي ؟
ماذا لو أخذني مصفّدا الى مخيم انصار ؟
أعرف انكم ستقولون: دعونا من الجنوب • انا معكم على الاوّلي عِبريّ من زمن التوراة •• لم يسمع بالهوية • ربما حسبها قنبلة تمددت •• أو ظنّها من العملة الصعبة •
هل لي ان اتوجه الى الشوف ؟
تحدثني هويتي •• خيرا • كيف أعبر الاسلاك الشائكة؟
سأتلو عليهم البيان الذي رَشَحَ من الطابق الثامن عشر في فندق «انتركونتيننتال» (جنيف) • سأتلو البيان الآتي:
« لبنان بلد سيد حر مستقل وواحد ارضا وشعبا ومؤسسات في حدوده المنصوص عنها في الدستور اللبناني

والمعترف بها دوليا • وهو عربي الانتماء والهوية • وعضو مؤسس وعامل لجامعة الدول العربية وملتزم بكافة مواثيقها على ان تجسد الدولة هذه المبادىء في جميع الحقول والمجالات دون استثناء » •

ماذا لو قال لي شيخ الاسلاك : الذين كان لهم منازل هنا تركوها ••؟

أأقول له : أبحثُ عن سقف ؟
شيخ الاسلاك لا يعترف بهويتي الجديدة
ربما قال : تحملها مرغما • تحملها عبئا
وربما اطلق علي رصاصة او رصاصتين
اذا هو فعل ذلك ، اقول : رحمني الله •
ولكنه لن يفعل ••

سيقذفني بالهوية •• ويشتمني ، لكي افهم ان السقف الذي ابحث عنه ليس موجودا •• ولا بد أن اغيِّر وجهة سيري •

ولكن الى اين ؟
أجل !
الى أين ؟
البقاع سئم الهوية • امراؤه بعضهم غرق في العاصي • وبعضهم في نهر بيروت •

الشمال نشر عروبته على المداخل •• ورفع هذا الشعار :

احذروا التزوير !

اتفقّد هويتي •• وعروبتي • وجهي يغدو اصفر ••

كلمتان من الوزير السوري ، السيد عبد الحليم خدام انتزعهما الشمال من خطابه في جنيف وعلقهما فوق رأسه، ثم جلس يدقق في اوراق عباد الله ••

الاولى :

« ولو اراد ديغول ان يقبل بخيار بيتان[1] لماكان ذلك الرجل العظيم » •

الثانية :

« ان أحدا منا لا يستطيع ان يخرج من ثيابه ، فكيف يُطلب منه ان يخلع جلده ، عندما سيموت ، ولبنان لا يستطيع ان يخلع جلده » •

لماذا الهوية اذن ؟

---

(١) بيتان (فيليب) Pétain (١٨٥٦ ـ ١٩٥١):مرشال فرنسا . من كبار القواد في حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ . اشتهر خاصة في معركة فردون . رئيس الحكومة الفرنسية مدة الاحتلال الالماني ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤ . حكم عليه بالاعدام ١٩٤٥ . توفي في المنفى .

أيٌّ من الامراء اللبنانيين يشبه ديغول ؟

وأيٌّ يشبه بيتان ؟

اقول للشمال (الحزين) : ولكن الرئيس شمعون رد على الوزير خدام قائلا :

« نحن نناشد سوريا ان تذهب وتقتلع اسرائيل من الجولان بالنضال والحرب ، وليس أن تأتي لتعلّمنا كيف نناضل » •

ماذا قال الوزير خدام ؟

من المؤكد انه لم يقل شيئا •

رأيت الشمال لا يأكل باليمين •

لماذا ؟

اتحسس جلدي• ان هذا قد خلعْته منذ عقد من السنين

وثيابي ؟

عليها يقترعون

لماذا لا اكون قد وُلدتُ بدون جلد ؟

الم يبصقني رحم امي بلا ثياب ••؟

خذوني الى المحكمة !

المسرح في جنيف يفصّل من العروبة جلودا وعباءات•

اليكم هذه المشاهد :

الرئيس صائب سلام يدق الناقوس :

« انها فرصة تاريخية والفرص التاريخية لا تختزن »٠

يرد عليه الرئيس رشيد كرامي :

« واننا على استعداد للبقاء هنا في جنيف حتى لحظة خروج الدخان الابيض » ٠

واجابه رئيس « امل » السيد نبيه بري :

« كيف يمكن للجان فرعية ان تبت في امور ، طالما ان المؤتمر العام غير قادر حتى الآن على البت فيها » ٠

واللجان مثلها مثل المقابر ٠٠ حسبما قال بري ايضا٠ المسرح الجنيفي يضج بالابطال ٠

السيد وليد جنبلاط يتساءل :

« يجب ان نحدد هل لبنان عربي أم غير عربي ؟ نعود الى المبدأ الاساسي : تحديد الهوية العربية للبنان سنة ١٩٤٣ اجتمع البعض وقال ان لبنان ذو وجه عربي ، واسرائيل الان ذات وجه عربي ، نرجع الى المبدأ الاول : هل لبنان عربي أم غير عربي ؟ »

يسأله الشيخ بيار الجميل :

لماذا ؟

جنبلاط يتابع : نقول لكم ان الشيخ بشير الجميل ، بالنسبة اليكم هو بطل ، وبالنسبة الينا ليس بطلا ٠

هنا يتدخل الرئيس امين الجميل ليقول :

« يجب ان نحدد ماذا نريد ، قضية الاتفاقية اللبنانية وهوية لبنان » ٠

جنبلاط يلتقط صورا للمتحاورين ٠

الحوار مستمر ٠٠ وانا مستمر في البحث عن سقف ٠ عن جلد ٠٠ عن ثياب ٠٠ عن هوية ٠

هويتي (الجنيفية) مرفوضة من الجميع، من الاوّلي الى الشوف الى البقاع الى الشمال ٠٠ لا احد يعترف بها٠

الفصل الثاني من المسرح بدأ بهبوط الرئيس امين الجميل من الطبقة الثامنة عشرة الى مدخل الفندق (انتركونتيننتال) ليعانق الرئيس سليمان فرنجيه ٠

ماذا بعد « الدستور يجعل منك ابا لكل اللبنانيين »[٢]

هزّني هذا المشهد ٠

فتشتُ عن هويتي ٠ لم اجدْها !

اشعر انني بلا هوية

ربما نسيتها على الاولي ٠٠ او في يد شيخ الاسلاك٠٠

أو ان أحدا من حراس البقاع أو الشمال اخذها مني ٠

فلا تستغربن صمت الرئيس عادل عسيران ، ما دام الله يحب عباده الصابرين ٠٠ والصامتين ٠٠ والمتوكلين ٠

---

(٢) قالها الرئيس فرنجيه للرئيس امين الجميل ٠

الكلمة اللبنانية والسّيف الأميركي (*)

لنصفّقْ لهم !

انتهى الفصل الاول من الحوار الوطني (اللبناني) وذاب الجليد بين عدد من اقطاب لبنان ـ جنيف • فالرئيس الجميل التقى «جبهة الخلاص» وحليفها المحامي نبيه بري • والرئيس كميل شمعون اجتمع الى الرئيس سليمان فرنجيه بعد قطيعة استمرت حوالى خمس سنوات • وتم اللقاء (وصف بأنه كان ابرز الاجتماعات التي عقدت ان في « الفندق » وان خارجه) بين الرئيس شمعون والسيد وليد جنبلاط حيث تناولا طعام العشاء معا ، وبحثا مطولا في الامور الراهنة •• والحلول المطروحة لمعالجة الوضع الخاص ببلدة دير القمر •

الجميع دخلوا الامتحان وعند كل واحد منهم الرغبة بالنجاح ، بل بالتفوق •

(*) نشرت في « الاحرار » ٨ تشرين الثاني ١٩٨٣

لانهم يعرفون ان وطنهم « يحتضر » اختصروا المسافات ورفعوا بعض الحواجز النفسية ، القائمة بين القيادات اللبنانية والشعب اللبناني ـ حسب تعبير رئيس حركة «أمل» السيد نبيه بري ـ على الرغم من المحاولات الكثيرة التي استهدفت رحلة الوفاق والوطن المعذب •

بين الالغام مشى المتحاورون •

كادوا يضلّون الطريق الى جنيف •

اقدامهم جرّحها الشوك •

الدخان الاسود الكثيف يسرق منهم الرؤية •

ذهبوا الى جنيف •• فذهب العالم كله الى هناك •

هل يسقط لبنان ••؟

ما الذي يراود الكبار على قتلنا ؟

ما اقصر الطريق الى المعابر •• وما ابعد دروب الحياة!

تعانقوا ؟

لمَ لا ؟

ليست الارواح ارقاما ، ولا القلوب من الحديد • اوشك الجليد ان يقتلنا جميعا •

انتهى زمن الحرب ؟

الرصاصة تقتل الانسان •• والكلمة تقتل الرصاصة •

لقد ذاب الجليد بين عدد من الامراء فمتى يذوب الجليد

بين دير القمر وبيت الدين ، وبين عاليه وسوق الغرب،وبين
الجية وبرجا ، وبين لبنان .. ولبنان ؟

بحثنا سيكون اذن،في التحالف بين الانسان والكلمة،
بين الحياة والحياة ، بين الروح والمناخ ، بين الوجود
والوجود .

اذا قتلنا الانسان اصبحت الكلمة في خطر .

العالم ، اليوم ، مثل بيت النار في البندقية . رصاصة
واحدة تملأه ما دام باردا . المشكلة كل المشكلة اذا سخن
هذا العالم . عندئذ لا احد يمكنه ان يتصور تلك النهاية
التي اليها زاحفون .

البعد ، بين الانسان والكلمة ، يغطيه الخطر ، كل
الخطر ، والشر ، كل الشر . فراغ يحاول فرض نفسه على
الطبيعة ، او ان يكون هو الطبيعة نفسها . وكلما ازداد هذا
الفراغ واتسع اشتد الخطر .. واستفحل الشر .. واقتربت
النهاية الفجيعة .

صحيح ان الاسباب كثيرة..ولكن الحلول كثيرة ايضا.
على صعيد لبنان ، المطارحات اصبحت واضحة
ومعروفة ، لا سيما من قبل الامراء اقطاب الحوار .

هذه المطارحات هي :
— امنُ اسرائيل .

— امنُ سوريا .
— مصالح اميركا .
— مصالح روسيا ..
هناك ، طبعا ، مطارحات اجتماعية واقتصاديةوسياسية
تظللت ، على اهميتها ، في المطارحات السابقة .

امنا اسرائيل وسوريا ، ومصالح اميركا وروسيا ،
منفصلة او مجتمعة ، قضايا مترابطة .. يستحيل ، في الوقت
الحاضر على الاقل ، فصل بعضها عن بعض . والنزاع من
اجلها أو بينها ، لا يعني انها ليست كذلك . السلم يدل
على وجودها ، والحرب تدل على وجودها .

ما هو البرهان على ذلك ؟
البرهان تجميد اتفاق السابع عشر من ايار .
والمقصود بالتجميد وقف الاتفاق في « المصرفين »
الاميركي والعربي ، كما لو انه من « الاموال غير المنقولة »
مثلما يقول الاقتصاديون .

لقد اجمع المتحاورون على « انه بسبب الظروف التي
رافقت توقيع اتفاق ١٧ ايار عام ١٩٨٣ ونظرا للملابسات
الدولية التي قد تنتج عن استمرار الوضع الحالي القائم
يطلب المؤتمر الى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ امين
الجميل ان يقوم بالاجراءات والاتصالات الدولية اللازمة

من اجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتأمين سيادة لبنان الكاملة المطلقة على كافة اراضيه وفي كافة المجالات الوطنية» .

هل كان باستطاعة مؤتمر الحوار القول بغير هذا ؟

اسرائيل اغلقت بوابات العبور الى الجنوب . وسوريا في يدها الاوراق كافة .

يبدو ان انفجار صور هو المفتاح الذي كانت تنتظره اسرائيل لكي تقفل به على الجنوب .

ويبدو كذلك ان الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني ـ في طرابلس ـ الذي اوشك ان يسدل الستار على «تمثيلية» تدعى « ياسر عرفات » هو الورقة الاخيرة التي ظلت خارج القبضة السورية .

تجميد اتفاق ١٧ ايار تم بناء على اقتراح، من الرئيس شمعون ، لقي ، عند الجميع ، الاستحقاق والقبول .

في معرض حديثه لمندوب اذاعة « مونتي كارلو » (برنامج « حدث غدا ») قال الرئيس شمعون :

« الاتفاق اولا مجمّد ، وسيبقى مجمّدا الى ان تبدأ المفاوضات بشأنه مع الطرف الاميركي والاشقاء العرب ، وبرأيي اذا اصبح الاتفاق خاليا من بعض المواد (يقصد

التعديل) اعتقد بأنه يمكن قبوله ثم نستعمله للطلب من الاسرائيليين بالانسحاب » .

اسرائيل لن تنسحب ، من لبنان ، الا بعدما يعود اليه الهدوء ، وسوريا لن تنسحب من لبنان ، الا بعدما يعود اليه الهدوء .

ماذا تقول الاحداث المتسارعة ؟

عاصفة يتبعها الهدوء ؟

ربما .

ما احوجنا الى الكلمة التي تلغي الرصاصة ؟

الغاء اتفاق ١٧ ايار يبرر بقاء اسرائيل في الجنوب، ما دامت الدولة الاسرائيلية ، وابرام اتفاق ١٧ ايار مثلما هو اليوم ، يعطي الحق وغير الحق لسوريا في لبنان .

أجل ، انها الحقيقة وحسب .

لقد تغلب الرئيس شمعون على الرصاصة بالكلمة .. اذ ان الرجل (الكبير) لا يؤمن بالعنف ، بل بالحوار وحرية الكلمة والرأي .

هل بدأت المسيرة ؟

المهم ان نتحسس واقعنا .. ونعرف امكاناتنا .

اما الرئيس صائب سلام فيقول لاذاعة «مونتي كارلو» ايضا :

« اتفاق ١٧ ايار ، لا يمكن للبنان اتخاذ موقف منفرد منه وتعريض نفسه للخطر بنقض الاتفاق ، برأيي الاتفاق نقض من اسرائيل » .

وذكر الرئيس سلام « ان الدعوة لانسحاب جميع القوات غير اللبنانية واردة دائما » .

ويقول السيد نبيه بري :

« ان القرار الذي اتخذ بشأن اتفاق ١٧ ايار ليست له اية صفة أو أي موقف سوى اننا حددنا فيه كيفية انهاء الاحتلال الاسرائيلي وعودة السيادة على الاراضي اللبنانية كافة » .

أهمية تجميد اتفاق ١٧ ايار ١٩٨٣ انه تم بحضور المراقبين العربيين : السعودي (الوزير محمد ابراهيم المسعود) والسوري (الوزير عبد الحليم خدام) على الخلاف بين الاسلوب السوري والاسلوب السعودي.

وكما يقول الاستاذ طلال سلمان :

« فبقدر ما كان الوزير خدام حاضرا منفتح الذهن يقظا وقويا في تأثيره على جو المؤتمر مع مراعاة الاصول جميعا ، اصول التحالف واصول المخاصمة ، فقد كان المندوب السعودي رائدا بصمته الابدي ، وحركته البطيئة وتذبذبه بين المواقف والاقتراحات لا يعرف ما يؤيد منها وما يعارض ولكنه دائما مع ما فيه الخير » (١) .

(١) السفير ١٩٨٣/١١/٥ .

اذاً ، فلينطلقْ الرئيس الجميل الى اميركا وكل العرب!

اسرائيل في تسابق مع الزمن .

مهمة الرئيس الجميل صعبة . ولكنها ليست مستحيلة.

ماذا يفيدنا اذا اسرائيل ردت على انفجار صور بقصف المواقع الفلسطينية والسورية في الجبل والبقاع ؟

ماذا يفيدنا لو هاجمت اميركا الضاحية الجنوبية والمسلمين المتطرفين فيها ؟

ستزيدهم تطرفا .. لا شك .

الرصاصة مثلما قلنا ، تقتل الانسان .

فكيف بالقذائف والصواريخ ؟

سيف لبنان .. الكلمة .

وسيف اميركا ، ولئن كان قذيفة ، يجب وضعه جانبا

اسرائيل لن تكون «بوليس الشرق..» ولو هي اكلت كتفي اميركا .

باتت على اميركا، التي تريد ان تبقى في لبنان، ان تعرف كيف ترسم خطوطها السياسية تجاه لبنان .. والشرق .

هكذا قال الفصل الاول من حوار الامراء اللبنانيين في جنيف .

أنا واسرائيل (*)

منذ اكثر من خمس سنوات وانا افكر في الكتابة الى الكنيست الاسرائيلي . وكنت كلما عزمتُ على ذلك اتراجع إما خوفا من « الامن العام » (اللبناني) الذي ما زال متمسكا بنظرية « مقاطعة اسرائيل » (؟) وإما خوفا من اسرائيل ، نفسها ، التي تأبى ان تسمع لغير الاسرائيلي (الصهيوني) ، وربما للسببين معا .

وهكذا ظلت الكتابة الى الكنيست الاسرائيلي تراودني حتى مجيء المبعوث الاميركي السابق ، السيد فيليب حبيب ، الى لبنان والشرق الاوسط . ففي صباح ذات يوم من صيف (١٩٨١) وبينما الحرب على زحلة في البقاع ، وعلى خطوط التماس ، بين بيروت الشرقية وبيروت الغربية ، تنهش كياننا وامالنا ، انطلقتُ ، فور اعلان

(*) نشرت في « الاحرار » ١١ تشرين الثاني ١٩٨٣

وقف اطلاق النار ، الى منزل السفير الاميركي في اليرزة ، لاحمّل المبعوث ، السيد فيليب حبيب ، بعضا من مؤلفاتي لا سيما « أية عروبة أية قضية ؟ » ، و « في سبيل وطن وقضية » ، و « الخميني يغتال زرداشت » (الطبعة الاولى) و « محنة العقل في الاسلام » (الطبعة الاولى) هدية الى السيد مناحيم بيغن ، رئيس الوزراء الاسرائيلي ، والمستشرق الدكتور موشي ماعوز ، كما الى الجامعة العبرية في القدس

لم أحظ ، في ذلك اليوم ، بشرف اللقاء بالسيد حبيب حتى ولا بالسفير الاميركي في بيروت ، لتزاحم الاشغال على بيت السفير .

المهم ان رجلا من السفارة الاميركية ـ يدعى «ماك» ـ اخذ مني هذه الكتب .. وتعهد تسليمها الى السيد حبيب ، مؤكدا لي انه سيأخذها بنفسه الى الطائرة .

لم ينس السيد ماك ان يحتفظ برقم هاتفي .. واعدا بالاتصال بي من أجل ان يعلمني بوصول (الهدية) الى اسرائيل .

وددتُ لو ان السيد حبيب قَبِل مواجهتي آنذاك .

ولكن ..

مضى الصيف .. ثم الخريف ، من بعده ، وكل الاشهر السابقة للاجتياح الاسرائيلي (١٩٨٢) ، والجوابان : الاميركي ـ والاسرائيلي على الهدية (الرسالة) ـ أبعد من حلم .

ولما دخلت اسرائيل بيروت (الكبرى) جاءني ، الى منزلي ببدارو ، مندوب التلفزيون الاسرائيلي ومراسلون اسرائيليون ، منهم السيد عودي زراي ، والسيد عودي غرانوك • الاول من صحيفة «هاأرتس» الصباحية ، والثاني من صحيفة « معاريف » المسائية ، اما مراسل التلفزيـون فكان يدعى سليم نجار •

جاءني هؤلاء ليسألوني رأيي في عملية « انقاذ اسرائيل لبنان » •

وانْ أنسَ فلن انسى الصحافيـة القديرة السيدة سمادار بري (من جريدة « ايديعوت احرونوت ») التي أبدت تفهما رائعا للقضيتين اللبنانية والفلسطينية •

استغرق الحديث ، مع كل من هؤلاء ، اذ جاؤوا تباعا ساعة وبضع دقائق (حتى ان السيدة سمادار بري تناولت معنا طعام الغداء) واكاد أقول اننا بحثنا في كل الموضوعات بعضها تلميحا وبعضها الآخر تفصيلا •

و « كنت اتمنى ان ينقذ لبنان بطل من لبنان» و «أخشى أن يأتي على لبنان يوم نصبح فيه ، نحن اللبنانيين ، بأمس الحاجة الى من ينقذنا من اسرائيل » و « أوحـال لبنان متحركة تبتلع الكبار مثلما تبتلع الصغار » طالما سمعوها مني •

هؤلاء ايضا حمّلتهم مؤلفاتي ، القديم منها والجديد• في ذلك الوقت كان قد صدر كتابي «أبعد من زحلة وصور» (حرب الوفاق الشرق الاوسطي)•قرأت بعض اللمح منه ، فأعجب الجميع ••واستغربوا مثل هذه الجرأة (الانتحارية)•

من أهم الموضوعات التي اثرتها بحضورهم كان موضوع الجنوب •

وسألتُ الحكومة الاسرائيلية ، آنذاك،ألاّ تأخذها نشوة المنتصر • فالجنوبي ، وبخاصة الشيعي ، كما قلت لزواري ، يرفض الاحتلال والهيمنة • وهو ، وان بـدا صامتا ، خطير ، اذ انه ، في مجمل سلوكه ، عاطفي جدا ، يؤمن بالكرم سبيلا الى الغير ، ويحب الشعر والتـاريخ كما يستهويه الاستشهاد في سبيل العقيدة والعزة والكرامة•

والجنوبي أيضا ، يعشق الحريـة •• ويناضل من أجلها •• ويصبر على العذاب والفقر والتشرد • لكنه لا يحتمل الظلم او الاستبداد ، ولو جاء من ابن طائفته ، فما بالك لو كان ظالمه يهوديا !

لقد كره الجنوبي الهيمنة الفلسطينية والبندقية الفلسطينية التي انحرفت عن خطها القومي ، فثار على المنظمـات الفلسطينية وقيادتها ،الا انه ظل مخلصا للشرعية متمسكا بما تبقى من الدولة اللبنانية في الجنوب ، رافضا التقسيم

والتجزئة ، منددا بالفتن الطائفية والمجازر والمذابح التي
يشيب من ذكرها الاطفال •

ولعل الجنوبي ، عموما ، أقل تلوثا من غيره بدماء
الابرياء الذين حصدتهم سيوف الحقد والتعصب والجهالة •

هل سمعت الحكومة الاسرائيلية ؟
طبعا لا !
وكيف تسمع دولة عقلها ثكنة وقلبها ثكنة ؟
ما زالت اسرائيل تعتقد ان ما تصنعه الآلة (آلة الموت)
يجب ان يلقى لا المعارضة ولا الاستنكار ، وكأنها (اسرائيل)
لا تعرف ان ما حققته في الجبل والشوف لا يمكن تحقيقه
في الجنوب •

حري باسرائيل ان تكتشف ذلك بنفسها ، فعسى ان
تجد راحتها ولو قليلا •

نحن نناقش اسرائيل •• على الرغم من معرفتنا بها ،
ويا ليتها تعيرنا اصغاءها •

ليس بين الشيعي الجنوبي والمسيحي الجنوبي ثأر
وانتقام •

نعم !
اسألوا جبل عامل •• !

اسألوا التاريخ •• القديم والحديث !
على مدى عقود وأجيال ، لم يصلنا خبر مفاده ان
شيعيا جنوبيا اغتصب حق مسيحي جنوبي •• او بالعكس •

التعايش المسيحي ــ الاسلامي ، في الجنوب ، هو
الصورة غير المهزوزة للبنان الذي نريد •• وبالتالي
لاسرائيل التي نريد •

سألني مندوب التلفزيون :
ــ هل تأتي الى اسرائيل ؟
قال صحافي آخر :
ــ هل عندك مانع ؟
قلت ضاحكا : أبدا ! ولكن الى أين ؟

قال أحدهما : الى اسرائيل • لقد دعونا شعراء وكتابا
لبنانيين ، الى عندنا ، فزاروا السيد الوزير شارون •• في
مكتبه • هنالك فريق آخر زار السيد رئيس الوزراء مناحيم
بيغن •

قلت : ما لي وما لبيغن وشارون !
اريد أدباء اسرائيل وشعراءها ومفكريها •

مشكلتي ، أنا الكاتب اللبناني ، ليست مع بيغن أو
شارون • مشكلتي مع الاديب الاسرائيلي والمفكر
الاسرائيلي والشاعر الاسرائيلي والكاتب الاسرائيلي •

آن لنا أن نرفع الحواجز الفكرية والنفسية التي بيننا.

انت (الاسرائيلي) يجب أن تحيا وتعيش . وأنا (اللبناني) يجب ان احيا وأعيش ايضا .

عندي موضوع مهم يشغلني ، منذ زمن بعيد ، أريد مناقشته عندكم .. في اسرائيل .

قال الصحافي : ما هو ؟

قلت : تيودور هرتزل محنة اليهود .

رد متعجبا : كيف ؟

قلت : تعرف ذلك بعدما تقرأ كتابي « محنة العقل في الاسلام » .

قال ضاحكا : حسنا ، حسنا . سندعوك الى عندنا لتقول بما تريد . ولربما دعونا الى مناقشة كتابك « محنة العقل في الاسلام » .. ما رأيك ؟

قلت : أتمنى . ولكن هذا لن يكون .

قال : لماذا ؟

قلت : لانكم لا تُعجبون بأحد ، ولا تثقون في أحد. أما أنا فلا اريد الاعجاب من طرف واحد . مرضكم المزمن، أنتم اليهود، هو انكم لا تستطيعون الخروج من جِلْدكم. انظروا ! لقد تحررت أنا من جِلْدي .. من هذه التراكمات الآتية الينا من القرآن بما فيه من مسلّمات ، فهل لكم أن تتحرروا أيضا من جِلْدكم .. وتوراتكم .. وعقدكم التي منها عقدة الاضطهاد وعقدة الشعور بالتفوق ؟

قال : ولكن اسرائيل دولة ديموقراطية .

قلت : الديموقراطية نظرية ، نظرية فقط. المهم ان نكون انسانويين. المهم أن يعرف بعضنا بعضا لا من خلال التوراة ولا من خلال القرآن. هذان الكتابان يجب ان ننساهما والى الابد (*) .

وذهب كل في طريقه . والى الآن لم تصلني تلك الدعوة الاسرائيلية « الكريمة » ؟!

أيضا الشاعر الاسرائيلي (الكبير) الاستاذ أهارون أمير ، الذي طلب مني ان التقيه ، في منزل المؤرخة والشاعرة السيدة مي المر ، ابدى رغبة عظيمة بمجيئي الى اسرائيل .. الا انني لم اسمع له صوتا منذ ذلك اليوم وحتى الآن !!

لماذا ؟

أليس لانه لا يستطيع الخروج من جِلْده ؟

الآن اسرائيل تصارع الجنوبيين . تفرض عليهم منع التجول في مدنهم وقراهم . تحاصرهم من البحر والبر . تقتحم منازلهم لتسوق رجالهم وشبانهم الى مخيم انصار. ترعبهم .. وتروعهم . تفصلهم عن بيروت وسائر لبنان . تكرههم على الهجرة وبيع الاراضي ؟

(*) هذا الكلام حذف من المقال لدن نشره في الجريدة .

ماذا تريد اسرائيل من الجنوب والجنوبيين ؟

اذا كانت اسرائيل تطلب رأس الارهاب ..فهو ليس هناك .

الارهاب يجر الارهاب . والامن يتبعه الامن.اليس كذلك ؟

ما أسوأ القرارات التى تُتخذ تحت تأثير الالم والغضب !

فهلاّ سألتْ الحكومة الاسرائيلية المعارضةالاسرائيلية؟

لتعلمْ اسرائيل ان الجنوبيين لن يتنازلوا لا عن الجنوب ولا عن الشرعية .

ولتعلمْ اسرائيل أيضا ان الشيعي ـ الجنوبي لن يقاتل المسيحي ـ الجنوبي .

مشكلة ؟

أجل !

اذا كانت اسرائيل تخاف الارهاب الفلسطيني والسوري فتلك هي سوريا .. وأولئك هم الفلسطينيون.

كلما قست اسرائيل على الجنوبيين واستبدت بهم وظلمتهم وشددت الحصار عليهم .. كلما استحال وجودها في الجنوب .

وان غدا لناظره قريب .

كلّ الأحزمة مَشدُودة (*)

هل تَمخّض لبنان ـ جنيف عن شيء لا نعرفه ؟

لا بد ان يكون هناك بعض الاسرار الخفية .

عدسة المراقب فاتها غير مشهد .

فريق ضحك لفريق .. وفريق بقي « يتحرش » بفريق .. اما الذين غافلوا هذه العدسة .. وتسللوا الى بعض الزوايا او الى منازل الاصدقاء .. فلا نعرفهم ولو كنا قد رأيناهم يخطرون .

أجل !

هناك غير سر ..

العابسون .. تبسموا في مكان .. وظلوا محتفظين بهيبتهم في مكان آخر .

(*) نشرت في « الاحرار » ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٣

لا بأس !

المثل العربي يقول : من لا يجود عليك يجود علـى غيرك .

الحقائب التي دخلت فندق « انتركونتيننتال » حبلى خرجت وهي حبلى ايضا .

« ومبروك » على كل شفة ولسان .

احد الراسخين في العلم قال : الحقائب (السياسية) يجب ان تظل حبلى دائما . وعين الحاسد تبلى بالعمى .

قالها ومضى في طريقه .. يلعن الايام التي نحن فيها

ما هو الفرق بين العقم والورم ؟

كلاهما ، يا حفظكم الله ، مرض .

سلمتْ حقائبكم.. وسلم لبنان (العربي) من كل كيد عظيم .

اسرائيل ، كما يبدو ، جاءتها عروبة لبنان على طبق من ذهب .

لعله الطبق الذي جيء به وعليه رأس يوحنا المعمدان.

هذه الدولة (اسرائيل) ، التي تحب ارض العرب وبحر العرب وبترول العـرب ومياه العـرب وذهـب العرب حبا جما ، أو قل حتى المـوت (ومـن الحب مـا قتل) يسعدها جدا ان تبقى في الجنوب اللبناني العربي ..

رحمة بأهله وقلاعه ونهره الذي كالبحر . وربما رحمـة يعروبته ايضا .

كان السيد ديفيد كيمحي ، مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، في جنيف .. ليشهد على عروبة لبنـان .. كما شهد لخلدة في مفاوضاتها مع كريات شمونه .

عرّاب .. ولكن من فندق آخر .. وبلغة غير لغتنا .

جاءه نبأ انفجار صور ، الذي أودى بحياة حوالى ثلاثين اسرائيليا ، منهم خمسة من الدروز ، فقال :

« انني لا استبعد شيئا ، بما في ذلك عودة الجيش الاسرائيلي الى طريق بيروت ــ دمشق وان كان هـذا الاحتمال الاخير ضعيفا في رأيي » .

وقال ايضا :

« ان المحاولات لاجهاض هدف اعادة السلام والاستقرار الى لبنان عبر العنف والارهاب سوف تفشل في النهاية».

عندما نقول بالاجهاض لا بد أن نقول بالحَبَل .

والحقيقة ان لا اجهاض ولا حبل .. بل ورم رهيب .. اذا انفجر مصيبة .. واذا بقي ، كما هو ، مصيبة ايضا .

خلال أقل من أسبوعين ضربت أميركا وفرنسا واسرائيل في بيروت والجنوب .. ووُلدت عروبة لبنان في جنيف.. ثم سقط ياسر عرفات في الشمال .

آلة الموت ، ساعة الغضب ، لا تفضل الصاحب عن العدو .

الكل في حرم البركان .. أو على فوهته .

العجيب ، حقا ، ان يسقط ياسر عرفات في بيروت ، ويفرح في طرابلس .اسرائيل هي التي أبقت على جذوره . فهل يقع الراديكاليون الفلسطينيون (ابو موسى ورفقاؤه) في « الغلطة » الاسرائيلية عينها ؟

المسألة «العرفاتية» ليست مسألة المال (الفلسطيني) وحسب .

يمكن أن يُرغم ياسر عرفات على التنازل عن المنقول وغير المنقول .. فتقبل ، بذلك ، مصارف سويسرا .. وفرنسا .. نعم ! قد يحصل ذلك .. انما سيقول عرفات : بالمال ولا بالرجال . الذي حصد بالامس يستطيع ان يزرع ويحصد في كل عام .

وربما قال الراديكاليون : مجانا تأخذ مجانا تعطي .

ان هذا صحيح . ولكن الشخص أهم من المال.فالذي جمع كل هذه المبالغ يستطيع جمع مثلها واكثر .. طالما بقي الشرق شرقين .. والغرب غربين .. من دون ان ننسى اسرائيل .. وتشبثها بالوجود وحب التوسع .

الهابط ليس مثل الصاعد .. والمهزوم ليس مثل المنتصر .. واذ يقول الرئيس الاسد لضيفه ـ وزير الخارجية الايطالي السيد جوليو اندريوتي ـ ان « القضية الوطنية ومنظمة التحرير ليستا مرتبطتين بشخص او اشخاص ، كما ان المكاسب التي حققتها الثورة الفلسطينية لم يحققها شخص لمفرده او الاشخاص بمفردهم » فانما ليثبت حجة الراديكاليين على اليمينيين .. وحق الذين في الظل على الذين يعانون الانتفاخ .

ماذا بين اسرائيل وسوريا ؟
ماذا بين اميركا وسوريا ؟

سؤال آخر .. لا هو ثالث .. ولا هو رابع . سؤال بين السؤالين :

ماذا بين اميركا واسرائيل ؟
ألم تشعر اميركا بالثقل الاسرائيلي ؟
تعبئة في اسرائيل .. وتعبئة في سوريا .

هل تبحث الحرب ،ما تبقى من الحرب ، عن الرصاصة الاولى ؟

الوقت قصير .. كما تشير المعلومات السياسية والعسكرية .

الثانية قبل الاولى ؟

ما همّ !

لا سياسة بدون عسكر .. ولا عسكر بدون سياسة

الانباء متضاربة . بعضهـا يؤكد ان الحرب لا بـد آتية .. وبعضها ينفي « النيات الخبيثة » .

اترانا نسينا لبنان وجنيف والفصل الثاني من الحوار؟

لا !

الحرب، ان وقعت ، فعلى ارض لبنان..وان رحلت.. فهي راحلة عن لبنان .

يقول احد الراسخين في العلم ايضا : ان ما بين ٦٠٠ و٨٠٠ جندي من مشاة البحرية الاميركية « المارينز » مزوّدين بمعدات الكترونية متطورة يتمركزون حاليا في عين سعاده ، بيت مري ، وبرمانا .

ماذا يُخطّط للجبل ؟

السيد ارييل شارون ، وزير الدولة الاسرائيلي ، دعا من سان فرنسيسكو ، الولايات المتحدة وفرنسا الى اغلاق سفارة سوريا في كل من واشنطن وباريس ووضع حد للمساومات مع السوريين بشأن مستقبل لبنان .

على ان سوريا هي « التهديد العسكري الرئيسي لاسرائيل » كما يقول الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية الجنرال اهارون ياديف .

وفي اميركا وسوريا تنصح كل منهما الاخرى.ويصرح وزير الدفاع السوري ، العماد مصطفى طلاس قائلا : « ان سوريا قادرة على صد أي اعتداء ايا كانت طبيعته».

هذا من جهة . ومن جهة أخرى تعلق اذاعة دمشق فتقول :

« عندما تطرح وسائل الاعلام (الاميركية) اسم سوريا واحتمال شن عملية عسكرية ضدها فمعنى ذلك قد يأخذ منحيين ، الاول منحى تشديد حرب الاعصاب والحرب النفسية ضد سوريا ، وهذا امر عديم الفائدة لان أعصاب سوريا قوية ولا يؤثر فيها التهويل ولا تؤخذ بالحرب النفسية ، والمنحى الثاني ان يكون اتجاه المغامرة لدى الادارة الاميركية قد وصل الى السقوط في مغامرة عسكرية غبية خطيرة ضد سوريا » .

مأساة .. وأي مأساة !

الجميع عندهم احزمة الموت .. ولكن في لبنـان .. وحوله .

الجميع يتبادلون الوعود والتهديدات .. وعلى ارض لبنان سيتم تنفيذ العقوبة .. أو القصاص .

الكارثة ، ان حلت ، فإنما ستحل فينا نحن اللبنانيين الذين قبل جنيف .. وبعدها .

كل الاحزمة مشدودة .. وتنذر بالانفجار .

وما من احد يستطيع تفكيكها سوى الرئيس امين الجميل ما دامت الطريق سالكة الى دمشق كما الى واشنطن .

في يوم القمّة اللبنانية - السوريّة (*)

من بين الذين جاؤوا لبنان ، في مطلع حزيران ١٩٨٢ مع جيش الدفاع الاسرائيلي ، كان السيد آموس ايرلميز رئيس تحرير صحيفة «الدراسات الاستراتيجية» الاميركية الذي يحمل جنسية مزدوجة : اميركية اسرائيلية ، والمعروف بكونه صديقا قريبا من السيد اريبل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك .

أمضى السيد ايرلميز ، في لبنان شهرا ، يراقب سقوط بيروت الغربية ، وطرد السيد ياسر عرفات ، منها ، مع سائر مساعديه ومقاتليه الفلسطينيين .

ولما عاد (الكاتب) الى واشنطن كتب مقالا في صحيفة

(*) كان من المقرر أن تنعقد القمة اللبنانية ـ السورية الاولى يوم الاثنين ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٤ في دمشق ـ الا ان مرض الرئيس السوري حافظ الاسد حال دون ذلك ، الامر الذي أجل نشر هذه الرسالة في حينه .

« وول ستريت جورنال » ضمّنه مشاهداته ، في بيروت وانطباعاته ، وتوصياته ، الاستراتيجية ، والتكتيكية ، الاسراميركية .

ومما جاء في المقال :

« ان الوحدة اللبنانية التي تحاول اميركا اعادتها واحياءها هي سراب ، كذلك الشيء الذي يسمى الحكومة المركزية اللبنانية التي يتعامل معها السيد فيليب حبيب ».

ودعا السيد ايرلميز الى الاعتراف بوجود معادلة جديدة ، في لبنان ، هي ما سماه « الكوندومينيوم » (Condominium) (الحكم المشترك)[1] السوري

---

(1) a — The word « Condominium » is from two Latin words meaning « together » and « domain ».
b — Condominium , in government, is joint rule or sovereignty over a territory. This type of rule is rare .
The Republic of Sudan was once under the sovereignty of Great Britain and Egypt . Great Britain and Germany, and the United Sates shared Control of Samoa , a group of island in the South Pacific Ocean, from 1889 until 1899 . The islands were divided betwen Germany and the United States . The German group is now independent Western Samoa.
(The World Book of Encyclopedia , V·4 , P. 749)

ـ الاسرائيلي ،وهذا في رأيه،واقع يجب أن‌تبني أميركا ، معه ، سياستها الحاضرة والمستقبلة .

كذلك عرض ايرلميز لموقف الزعماء اللبنانيين فقال :

« يتألف لبنان من مجموعات (زعامات) عائلية وشبه عسكرية لا تشكل وطنا ولا بلدا ، ولا تجمع الا على وجوب خروج منظمةالتحرير الفلسطينيةمن‌بيروت» .

أما لبنان .. فقد ظهرت له ملامحه كالآتي :

ـ ٤٠ في المئة تشمل المسيحيين والشيعة و (السنّة) والدروز ، في منطقة تضم معظم لبنان الوسط وبيروت وطريق بيروت ـ الشام حتى الاوّلي .

ـ ٣٥ في المئة ، هي الشمال والوسط الشمالي من البقاع .. وهذه المساحة تسيطر عليها سوريا .

ـ ٢٥ في المئة ، كل الجنوب .. بما في ذلك صيدا وصور .. وهذه المنطقة خاضعة لسعد حداد .

لم ينس السيد ايرلميز الرئيس حافظ الاسد ، الرجل الاول على الساحة العربية ، وأهميته ونفوذه ، بل حثه على التخلي عن تأييده لمنظمة التحرير الفلسطينية قائلا :
« ان اعترافه (الاسد) بالواقع الجديد (لبنان بعد

الاجتيـاح الاسرائيلي) سيساعده على تسوية اوضاعه الداخلية كما يمكنه من البقاء في لبنان » •

وهكذا يكون لبنان قد غدا لبنانين : واحـد فـي « ظلال البعث » والآخر في « ظلال اسرائيل » • امـا المنطقة التي « تضم معظم لبنان الوسط وبيروت وطريق بيروت ـ الشام » ، كما حددها السيد ايرلميز ، فلا اراها الا في ظلال اسرائيل والبعث معا • اعتقد أن ايرلميز قالها مجاملة أو حياء •

لقد حصلت تراجعات (عسكرية ـ سياسية) ، أو سمّها ما شئت ، فكـان لبنـان الذي وضع السيد ايرلميز حدوده •

نحن سبقْنا السيد ايرلميز •• ولكن لا الى التسليم بهذا الواقع •• وانما الى التنديد بكل احتلال •• فكان لنا كتاب « لبنان في ظلال البعث » الذي حذرنا بموجبه من قيام لبنان « في ظلال اسرائيل » •

ان هذا ، على كل ، ليس ميدان كلامنا الآن ، بل فرضته المناسبة والشيء بالشيء يذكر كما يقال •

على ان القوة المسلّحة قد تغيّر الوقائع على الارض الا انها لا تستطيع ، دائما ، أن تغيّر جوهر الحقيقة •

مضى عـلى مقـال السيد ايرلميز سنـة وبضعـة اشهر ، و «الواقع» الذي اكتشفه الكاتب (الاستراتيجي) أو هو استحدثه ، ينازع واقعنا •• وكل تطلعاتنا واحلامنا ولبنانيتنا ايضا •

فماذا بين الذي على الارض والذي على الورق ؟

الكاتب اسرائيلي اولا •• واميركي ثانيا •

اما صداقته مع السيد شارون فتعتبر قوة ثالثة ، بها يتكامل « حق » هذا الكاتب لا في الاطلاع على الاسرار والمخططات الدولية وحسب ، بل في صناعة ورسم بعضها أيضا •

السيد ايرلميز يعرف اسرائيل والسياسة الاسرائيلية، كما هي ، لا كما في البيانات الصحافية التي يذيعها هـذا المسؤول الاسرائيلي او ذاك •

وكيف لا يعرف السيد ايرلميز اعماق اسرائيل ، وهو الاسرائيلي القابض على صحيفة «الدراسات الاستراتيجية» (الاميركية) ذات المكانة المرموقة لدى القياديين الاميركيين والخبراء المساعدين والمستشارين ؟

الحقيقة ان السيد ايرلميز كتب تصوراته •• بـل تمنياته وتوصياته •• اذ هو لا يريد لبنان الا كما يريده

صديقه السيد شارون . فالافكار المطروحة في المقال افكار شارون .. والتقسيم المعروض في المقال تقسيم شارون .

وليس في مقال ايرلميز أي ذكر للبنان الماضي .. لبنان ما قبل الحرب . فكأنه لا يعرف هذا الوطن الصغير ـ الكبير ولا أهله !

لا بد أن يكون الذين خصهم المقال بالذكر قد اطلعوا عليه ولو مقتضبا . وسواء وصلهم خبره أم لم يصل ، نرى اليوم ، ضرورة التذكير به ، فعسى ان تنفع الذكرى .

مشروع ايرلميز ، مشروع شارون ، على المحك .

ولبنان أيضا ، على المحك .

السؤال عن المقال (المشروع) سؤال عن الاحداث في الشمال والجنوب . عن الاستعدادات المتناقضة، التي بعضها لاجل استتباب الامن وتحقيق السلام ، وبعضها الآخر لاجل الحرب .. والتمادي في التخريب والتقسيم. وهو،قبل هذا وذاك ، سؤال عن القمة اللبنانية ـ السورية (لن نسأل لماذا تأخرت عن الانعقاد حتى اليوم) التي لم يبق الا"ها منقذا من الموت والعار .

نقول هذا بلا تردد ، ونحن نغالب الاسى والحزن التاريخيين !

لم يبق للبنان سوى القمة اللبنانية ـ السورية . فالرئيس اللبناني ، كما أثبتت أيام لبنان ولياليه في جنيف ، هو لكل لبنان .. فهل الرئيس السوري « مهتم باعادة الاستقلال الكامل الى لبنان عوض السعي الى تقسيمه » حسبما جاء في تقرير وزير الخارجية الايطالي السيد جوليو أندريوتي ، الذي زار دمشق في نهاية شهر تشرين الاول المنصرم ؟

يجب أن تنفع الذكرى .

هكذا يقول منطق اليوم .. في بلد عزّ فيه المنطق .

ونذكّر أيضا بما قاله الرئيس كميل شمعون للسيد عبد الحليم خدام أثناء المناقشات « الجنيفية ».. حيث قال :

« ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب واستمرار الوجود السوري في البقاع يجعلان اللبنانيين يعتقدون أن هناك اتفاقا سريا بين سوريا واسرائيل ، ونحن نكاد نكون من هذا الرأي .

أما اذا كنتم مخلصين وجادين فعلا بالنسبة الى انسحاب اسرائيل ، فدعوا اللبنانيين يتفاهمون على الوسيلة التي تؤمّن هذا الانسحاب ، والا فاننا سنصبح

على يقين من أن سوريا واسرائيل متفقتان ضد لبنان »•

ما كان الرئيس شمعون ليقولها لو لم يكن الامر خطيرا جدا ومؤلما جدا ومهينا جدا •

وبعد •••

لبنان ، اليوم ، عربي في دمشق • وكل الذي ، على الساحة اللبنانية ـ العربية ، واضح لا لبس فيه ولا غموض • حتى العروبة نهضت من بين الانقاض وعادت لتبرز من جديد ، بوجهها الشاحب ، وجسمها السقيم ، وهي تدّعي انها لم تمت وانما استترت حينا من الدهر •

فاما أن تتجاوز القمة اللبنانية ـ السورية «المؤامرة» وتنطلق نحو مستقبل ، لبناني ـ سوري ، أفضل ، واما أن تنتصر « المؤامرة » ويكون مقال السيد آموس ايرلميز الفصل الاخير في الحرب على لبنان أرضا وشعبا•

هل تنفع الذكرى فعلا ؟

فنّ الممكن وغيره (*)

اذا كانت الرواية هي فن الممكن •• فان المفاوضات خلال الحرب ، أي حرب ، أو بعدها ، هي فن الممكن وغيره وكما كتابة الرواية كذلك كتابة السلام • وليس النجاح شرطا الا اذا كان الكاتب أو الكتّاب (بتشديد التاء) على مستوى رفيع من المعرفة التي تتطلب الجرأة والصدق والثقة والاقتحام •

فلا يستغربن احد اذا ما قيل : كل الطرق تؤدي الى دمشق •• او الى واشنطن •• او الى موسكو •• أو الى جدة •• أو الى طهران •

اللقاءات السياسية بين الدول المتناحرة أمر طبيعي جدا ، بل الشاذ ان لا يلتقي الاعداء بعضهم بعضا ، وجها

(*) نشرت في « الاحرار » ١١ تشرين الثاني ١٩٨٣

لوجه ، او عبر المندوبين والوسطاء ، ما دامت الحـرب ، اليـوم وغدا ، والى مـا شاء الله ، حرب مصـالح .. حيوية .

المصالح هي التي تقرر الحرب ، وهي التي تقـرر الهدنة او السلام . ان هذا من أبسط المفاهيم التي توصل اليها المتحاربون .. واقتنع بها اصحاب الاجساد التي بها تبدأ الحرب وتستمر .

لكن السؤال الذي يسبق أي لقاء سياسي ، بـين فريقين متنازعين ، انما هو : ماذا بين مصالح هذا الفريق ومصالح ذاك ؟ وتترك الاجساد للنار حتى يصدر القرار الذي يقضي بوقفها فاما قرار هش ثم انتكاسة وارتداد الى النار ، واما قرار ثابت يتلوه سلام دائم ووفاق متين .

في الاسبوع الماضي ، وبعد خمس وعشرين سنة من حرب التحرير الجزائرية ، زار الرئيس الجزائري،الشاذلي بن جديد ،باريس..فأُعِدّ له استقبال عظيم، وكان اللقاء الذي تم بينه وبين الرئيس الفرنسي،فرنسوا ميتران، نظيفا من رواسب الماضي اللئيم والاحقاد التي خلفتها الحرب بين الجزائريين والفرنسيين ، ومن كل ما يوسع الهوة والتباعد بين الشعوب . حـتى ان الرئيس الضيف (الجزائري) وضع اكليل ورد على ضريح الجندي المجهول (الفرنسي)

حيث وقف يحيي اولئك الذين سقطوا من أجل فرنسا .. مع علمه أن بينهم من قاتل في الجزائر ودمّر وأحرق حتى قـتل .

السلام ، اذن ، اعظم من الحرب ، والوفاق ارقى من الخصومة ، والتحية أجمل من الصفعة .

في فرنسا اكثر من ثمانمائة الف جندي جزائري.. فمنهم من يعمل في القطاع العام .. ومنهم من يعمل فـي القطاع الخاص .. ومنهم ايضا من لا يعمل لا هنا ولا هناك .

هذه المشكلة الفرنسية ـ الجزائرية اذا ما تفاقمت تضر فرنسا والجزائر .. واذا ما سُوّيت نُزع الفتيل الذي بين نار مطالب الجزائريين ومراسيم فرنسا .

المهم ان الرئيسين : الجزائري والفرنسي ، تحسـبا الاخطار التي تحدق ببلديهما ، بسبب هذا العدد الهائل المهاجر من الجزائر الى فرنسا ، فكانت هذه الزيارة التي انقذت العلاقات الفرنسية ـ الجزائرية من التدهور السريع الذي اوشك أن يصيبها . وبمثل ما استقبل قصر الاليزيه الرئيس بن جديد ودّعـه .. وربحت الجزائر اذ ربحت فرنسا .

كل الطرق تؤدي الى دمشق ؟

لمَ لا ؟

الذي بيننا وبين سوريا ، مهما تعاظم ، لا يعادل ذلك الذي ما بين الجزائر وفرنسا .

صحيح ان الجيش السوري خرّب في لبنان وقتل ودمّر وتعرض للابرياء وللمؤسسات الوطنية . ولكن الامر لا يقتضي ، ابدا ، الاستمرار في التباعد والتنافر بين بلدين تجمعهما وحدة الجغرافيا ، ووحدة اللغة ، ووحدة المصير .

يزور الرئيس اللبناني امين الجميل دمشق . ويزور الرئيس السوري حافظ الاسد بيروت .. حق لا يشبهه حق أو باطل .

نعم !

يجب ان يتبادل قصر بعبدا وقصر المهاجرين لا الزيارات وحسب بل المشاورات أيضا ، واللقاءات على مختلف المستويات، من اجل سوريا ولبنان .. ومن أجل شعبيهما .

لماذا تقصف المدافع والراجمات السورية المدن والقرى اللبنانية ؟

لاجل مصالح سوريا .. الحيوية ؟

ربما !

فلنقل اذن ، ما هي مصالح سوريا في لبنان .. وما هي مصالح لبنان في سوريا .

لولا اسرائيل لما تفكك العرب دولا واحزابا . هذه مسألة ليس لنا ، نحن اللبنانيين ، منها موقف سلبي .

انما سؤالنا : لماذا العرب لا يتحدون ولا يتماسكون؟ لبنانيا ، لن نتردد في الحكم على تاريخية التفكك العربي . فهو موجود ، اصلا ، قبل اسرائيل .. ولئن كانت الصهيونية ، كفكرة ، اقدم من اسرائيل واقدم من الخلافات العربية ـ العربية .

ولطالما أصيب لبنان بالمرض العربي .. والمرض الاسرائيلي .

لبنان ، في حالته الراهنة ، الى أين يذهب ؟

هل نتركه يتساقط حجرا فحجرا .. وانسانا فآخر؟

انها مسؤولية العرب .. ومسؤولية اسرائيل .

غير ان العرب أقرب الى لبنان من اسرائيل .. وما يطلبه لبنان من العرب لا يطلبه من اسرائيل .

الى دمشق أم الى تل أبيب ؟

العرب ، قبل غيرهم ، يعرفون أي طريق يجب أن يسلك لبنان .

ولا سيما ان لبنان صار عربي الوجه واللسان وعربيا في سائر أجهزته وبخاصة الجنسي منها والتنفسي والعصبي ..

الكارثة اقرب الى لبنان من حبل الوريد .
والسلام ليس بعيدا أيضا .
الملف اللبناني ــ السوري كبير . من أوله الى آخره حق لبنان على سوريا .

ماذا تقول سوريا ؟
نحن نعرف حق سوريا على لبنان .
ولكن هلاّ عرفنا جميعا ان الحق لا يصبح باطلا ، والباطل لا يلغي حقا ، مهما يكن هذا الحق ضعيفا ؟

المهم أن نعرف ونعمل .. لا أن نعمل بدون معرفة.. أو نعرف ولا نعمل .

شمشون السخيف (*)

ماذا على طريق جنيف ؟
الموت للمواطن .. اذا سعى !
الى متى ستظل الشمس تُسرق منه
من ضهر الوحش .. الى سوق الغرب .. كل الشرق وكل الغرب .

و « شمشون » السخيف ما زال يجر وراءه عربة الموت .

هذا « البطل » يبيع نعوشا .. ويشتري نعوشا .
الساحة « الحمراء » لبست قبعتها تنتظر العاصفة .
الشرق يتنفس مكتئبا .
بين بيروت ودمشق الف كلب .. والف حرباء .. والف خنزير بري .. والف ثعلب .

(*) نشرت في « الاحرار » ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٣ .

هذا حرام •• وهذا حلال •
ليس للازهار ان تنبت في البقاع !
عندما تنام الاشرفية في الملجأ •• تخرج الخنازير ••
والثعالب •• من اوكارها •

والكلاب يسيل لعابها وهي تنظر الى القمر •
اما الحرابي •• فيكاد يقتلها الحقد والحسد •
القصف لاجل حوار غير متكافىء •
والهيكل ينذر بالتداعي ••
بينما « شمشون » الاحمق يضحك حتى ينشأ بين
فكيه خليج او مضيق •

حكاية ليست للصغار •
ان الشيوخ اذا قرئت عليهم كفروا وباعوا ذقونهم
كالتين أو الجوز أو دود القز أو الزيتون أو الزعرور •

من دير القمر الى صور •• الى غزة وطرابلس ••
والحصار واحد •
نهر الاوّلي يبكي الصفصافة الشقراء •
كان لصيدا سرايا ••
وكان الناس يأتونها خاشعين •

ما زلت اذكر القهوجي الاسمر ، الفتى الصغير ••
وماسح الاحذية ، احدب صيدا ، والكاتب العدل ،

والشهود والمختار ، وراء آلته الكاتبة ، والكاتب العدل ،
والشهود تحت الطلب •• والدركي « الافندي »صاحب
الجزمة الحمراء (الفرنسية) والحاكم بثوبه القشيب ،
والمحامي •• بيده حقيبة من جلد الغزال او التمساح أو
الثعبان الافريقي ، والزعيم بطربوشه التركي ومسدسه
وكرباجه •

لماذا صيدا بدون سرايا ؟
لماذا صور تترك البحر ••؟
لكي تعرف ماذا في الجنوب يجب ان تعرف ماذا في
طرابلس •

الارقام مثلما الزيت ، دائما فوق •
البدّاوي نسي كل شيء •• حتى العمامة الزرقاء •
النهر البارد شرب ماء النار ليطفىء الحريق الذي في
قلبه وبطنه •

كثر البكاؤون ؟!
من كان ، في الامس ، ضد ياسر عرفات ، صار اليوم،
معه • لانهم ليسوا مع سوريا !!

بغداد عضّت على الجرح •• واخذت تلطم على
صدرها حزنا على « الرمز » الفلسطيني •• فيما ظلت
طهران تشرب الكاز والحبر ولبن الجمال •

بغداد لا تحب عرفات .. لكنها تكره دمشق .

وكما بغداد كذلك القاهرة .

قالت المدينة للرجل : نعلاك سفينتان .. والبحـر أزرق وهادىء .

قال الرجل : اما الحياة واما الموت .

قالت المدينة : لقد مضى زمن الجهاد .

قال الرجل : اني مناضل من اجل الحرية .

قالت المدينة : وأنا اريدك ان تغادرنا لاننا نريد الحرية

قال الرجل : والطريق الى فلسطين ؟

قالت المدينة : ليست من هنا ، الطريق تكون على جماجمكم وصدوركم او لا تكون .

وضحك الرجل بدهاء ، اذ اطل شيخ المدينـة يحمل القرآن بيد والبندقية بيد أخرى .

الارقام والاسلحة كالزيت .

المدينة المزنّرة بالاحزان تعانق الكفن مرة ، وتقبّل يد الشيخ سعيد شعبان (الامير) (؟) مرة اخرى ؟

صار عرفات بيدقا ..

قالتها دمشق ..؟

نحن قلناها قبل دمشق والدمشقيين .

من بيروت الى طرابلس .. والقصة هي هي :

فلسطين .. العروبة .. الاسلام .

أبواب مغلقة ..

ويأتي « شمشون » السخيف على حصانه الهزيـل يغني ويدعو الناس الى الموت قبل ان تنفذ الاكفان والنعوش من الاسواق العربية والفارسية .

مرشح ان يصبح الكفن أغلى من بئر نفط .. والنعش أندر من الحرية .

هكذا تكلم «شمشون» السخيف و «الشمشونيون» وهم يقصفون بيروت ـ يمينا وشمالا ، شرقا وغربا ـ هذا اليـوم .

إلى الوزير عبد الحليم خدّام (*)

معالي الوزير .

مرة أخرى اكتب اليك .. وها قد مضى على الرسالة الاولى « فالج لا تعالج » خمس سنوات وثلاثة اشهر .

هل نعود الى الرابع عشر من شهر آب ١٩٧٨ ؟

لا !

نريد خطوة ، خطوة واحدة ، الى الامام . وحسبنا انت وأنا والقراء ، اذا أحبوا ، الرجوع الى كتابي «لبنان في ظلال البعث » الموجود ولا شك في مكتبتك . اسأل عنه مساعدك الدكتور مصطفى الحاج علي .

أنا لا أقول بأنك لم تطلع على « فالج لا تعالج » ..

(*) نشرت في « الاحرار » ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٣ ، ولم يكن السيد عبد الحليم خدام قد عين بعد نائبا للسيد الرئيس حافظ الاسد .

بل انني متأكد انك قرأتها قبل ان صارت فصلا في « لبنان في ظلال البعث » .. اذ هي نُشرت هنا في «صوت الاحرار » نفسها على ثلاثة ايام متتالية : ١٤ و١٥ و١٦ /٨/١٩٧٨ .

مصادفة ؟

لا !

أين هي المصادفة وانت ما زلت أنت وأنا ما زلت أنا و « صوت الاحرار » هي كذلك « صوت الاحرار » ؟

الحمد لله على سلامتنا جميعا .. ورحم الله من قضى من القراء وغفر له .

معالي الوزير ،

كان لا بد لي من مراجعة « فالج لا تعالج » لارى أين منها، اليوم، أنت وأنا و « صوت الاحرار » ولبنان .

هل التاريخ يعيد نفسه ؟

نعم .. ولا !

معالي الوزير ،

الطبيعة على كل أقوى من التاريخ . والنزاع بين الانسان والطبيعة قديم العهد مذ كان الانسان . بينما التاريخ هو حكاية هذا النزاع . غير ان عيب التاريخ انه كُتب متأخرا .

ماذا قبل التاريخ ؟
لا أحد يعلم .
المؤرخون .. وعلماء الآثار .. حكاية الحكاية . فما جاؤوا به افتراض . نعم .. افتراض وحسب . مشكلتنا مع هؤلاء اننا مُرغَمون على القبول بنظرياتهم وتخميناتهم واستنتاجاتهم .

لنتركْ اذن « فالج لا تعالج » تدافع عن نفسها بنفسها فإما حكم بالاعدام .. وإما اخلاء سبيل وعفا الله عما مضى .

خمس سنوات وثلاثة أشهر حملتْ الينا الكثير الكثير وأخذت منا الكثير الكثير . فلنتق الايام الآتية التي قد تأخذ ولا تعطي ، وتجرح ولا تداوي ، وتبدد بقية من آمال واحلام .

معالي الوزير ،
دعني اسمّيك « المكوك » الدمشقي !
هنيئا لك هذا اللقب .
وهنيئا لدمشق الحبيبة ايضا وزيرها الذي اتعب وزراء العالم .. و « مكاكيك » الشرق والغرب ، ولم يتعب .

احبك ولو اني لست معك . انت سياسي بارع .. تعرف كيف تلمّع الاشياءَ الصغيرة والبسيطة حتى تبدو

لكأنها الذهب الخالص . وانا لا اعرف « الكتابة تحت الطلب » . انت تشهد لك صحف العالم واذاعاته وسائر وسائل الاعلام من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ويعترف ، بمهارتك وديبلوماسيتك وحنكتك، خصومك قبل اصدقائك وكارهوك قبل محبيك .

أما أنا فتشهد علي كتبي التي ان ذُكرت عندكم أو في غير مكان من مشرقنا العزيز وفي دنيا المسلمين الواسعة فانما تذكر سرا . والويل ثم الويل للذي يسأل عن أي من هذه الكتب أو بعضها، فكيف بالذي يقتنيها أو تُضبط عنده ؟

و « لعن الله الكاتب » رأس الحكمة ، اذ الحكمة في الاختصار .

معالي الوزير ،
من «لبنان في ظلال البعث » الى « يوميات تائه » الى « في سبيل وطن وقضية » الى « الخميني يغتال زرادشت » الى « محنة العقل في الاسلام » الى « أبعد من زحلة وصور » (حرب الوفاق الشرق الاوسطي) (تذكّرْ رسالة من الملجأ في ١٥/٤/٨١) (يقول عنها صديقي الياس المر صاحب كتاب « الاسلام بدعة نصرانية » : انها من أعنف ما كتب في العربية على الاطلاق»)الى « جزيرة الكلمات » (اسألْ زميلتك الوزيرة

السيدة الدكتورة نجاح العطار) الى روايتي « حبيبتي ما زالت تغالب الفجر » صدرت مؤخرا ، وباب الرجاء يضيق ويضيق حتى ان بعضهم قال : لقد اوصد هذا الباب ابدا .

معالي الوزير ،

كيف دمشق .. وحمص وحماه .. وحلب ؟

كيف طرطوس واللاذقية ؟

كيف دير الزور والحسكة ؟

كيف القامشلي والجزيرة ؟

كيف بلودان ؟

زوجتي الدمشقية تحنّ الى صور وكل الجنوب..وأنا احن الى دمشق وكل سوريا .

اقول لها : لا بد من العودة الى الجنوب .. وتقول لي:لا بد من يوم نستطيع فيه أن نذهب معا الى الشام ..

ضاقت بنا بيروت ـ الحرب ، يا معالي الوزير !

قد تسألني : ما هو جديدك ؟

جديدي ، يا معالي الوزير ، لبنان .. ولبنان .. ولبنان .

معالي الوزير ،

بين الرسالة والرسالة حدث ما حدث :

ـ موسى الصدر غاب .. وما زال غائبا . الائمة مثل بعضهم البعض . والغيبة واحدة . الصغرى مثل الصغرى . والكبرى مثل الكبرى ..

ـ الجنوب تحتله اسرائيل . صار الدخول اليه بموجب اذن خاص بمثابة « فيزا » ؟ بوابة العبور على «الاوّلي» قد تغلق نهائيا .

ـ بشير الجميل..انتخب رئيسا للجمهورية..ثم استشهد قبل استلامه القصر . حل محله شقيقه الرئيس امين الجميل . قيل الكثير في بشير وقيل الكثير في امين ..

ـ ياسر عرفات الذي ذبح الجنوب وبيروت ، يذبح اليوم طرابلس .. وكل الشمال .

ـ أنور السادات الذي وقّع معاهدة سلام مع اسرائيل استشهد على يد ضابط مصري دماغه مغسول بماء «الاخوان المسلمين » وحبرهم ،فيما ظل بيغن ينازع الكنيست..حتى استقال هو وذقنه الطويلة..

حول مصرع انور السادات لي رسالة في كتابي «جزيرة الكلمات» موجهة الى زميلتك الوزيرة العطار،هل قرأتها يا ترى ؟ اني اشك .

ـ الشاه ترك ايران للخميني •• ومات في مصر • الملوك اخوة اينما كانوا ••

ـ مع الخميني هبت العاصفة على الخليج • النفط يا حفظك الله ، في خطر • والرئيس ريغان في أميركا لسانه مثل دولاب الهواء •

ـ الجبل عندنا حارب الجبل • والشوف حارب الشوف • قيل : بسبب الانسحاب الاسرائيلي الجزئي المفاجيء ؟ لا • ان الارض تجتر من وقت الى آخر بعض اثقالها • اسرائيل لها في الجبل قدما سوء • نعم • ولكن الارض رخصة كما تعلم • سلمت اقدامكم •

ماذا بعد ؟

في قبرس ، يا معالي الوزير ، تم ، امس الاول ، اعلان دولة قبرس التركية •

من قبرس الى لبنان وبالعكس •

ويطيب الحديث أيضا عن أخبار العالم : عن غرينادا •• والارجنتين •• وتشيلي • عن افغانستان •• وتشاد • عن جائزة نوبل للسلام •• وجائزة نوبل للآداب •• وجائزة نوبل للعلوم •• وجائزة نوبل للارهاب •• نعم للارهاب • اول امس (الثلاثاء ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٣)اعلنت بريطانيا رسميا وصول الدفعة الاولى من صواريخ « كروز » •

ماذا بعد ؟

المارينز ••؟ الفرنسيون (المظليون) ••؟

اتفاق ١٧ ايار قميص عثمان •• أم مقلاع داوود ؟

معالي الوزير ،

بعد مؤتمر جنيف •• طرابلس • اقول طرابلس وليس ياسر عرفات •

بالمناسبة اضحكني هذا « الرمز » (المهرج)الفلسطيني عندما قال : ماذا يفعل الليبيون والسوريون هنا في الشمال؟

ألم نقل : ماذا يفعل ياسر عرفات في بيروت والجنوب؟

حتى انتم لم تسمعوا لنا ••؟!

لقد سقط ياسر عرفات •• فلتبق طرابلس !

في الجعبة سؤال عن حماه •• وكلمة من علي بن ابي طالب : « احبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها » •

ماذا بعد ؟

عفوا ، يا معالي الوزير !

انا لم أقل شيئا حتى الآن انت لا تعرفه •

نسيت اندروبوف وغروميكو والمستشار كول الذي صعّر خديه للمتظاهرين الالمان واكد على ضرورة نصب الصواريخ النووية في المانيا الغربية •

ونسيت ايضا « الجنرال » تاتشر والسيدة انديرا غاندي والاميرة ديانا ..

سامحني ايها الدبلوماسي الخبير !

ألم أقل لك انني لا اعرف « الكتابة تحت الطلب » ؟

يا معالي الوزير ،

لقد ذكّرتك بما حدث، ببعض ما حدث، خلال خمس سنوات وثلاثة أشهر ، لكي لا تخسروا أنتم والعرب لبنان .

ان هذا هو الشيء الذي لا تعرفه .. لانه فوق الدبلوماسية .. وفوق الحنكة .. وفوق السياسة ..

أنت قلت :

« ان سوريا ستواصل نضالها من أجل الدفاع عن الامة العربية غير عابئة بموقف عاق أو افتراء عميل او تورط مشبوه ... »

آه ..

ولكن ..

عندما تدافع سوريا عن « قضايا الامة العربية » لا بد أن تدافع عن قضايا لبنان .. الذي طوّبه مؤتمر الحوار الوطني في جنيف عربيا بشحمه ولحمه ومن رأسه الى أخمص قدميه ..

معالي الوزير ،

أنقذوا لبنان .. تنقذوا سوريا .

وليس المهم الصمود وحسب .. انما المهم أن لا نسقط .

والى رسالة ثالثة .. في ظلال سلام دائم وعادل ..

حكاية (*)

مشكلة أخرى كشفت ، امس(الاربعاء ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٣) عن وجهها ، وذهبت الى الإعلام ، تدعى « قبرس التركية » ؟

احفظوا العنوان جيدا !

الساقطون يتذرعون بساقطين مثلهم

وعند رؤوف دنكطاش الخبر اليقين

مات الوطن .. لتحيا طائفة .. أو قبيلة .. أو عائلة..

مخطىء من قال : ان الجرح كان في خاصرة قبرس وحسب .

الجرح في قلب قبرس .. وفي دماغ قبرس .. وفي أعصاب قبرس .

الحق على من ؟

هذا سؤال كأنه الافيون أو حشيشة الكيف .

هنالك أتراك..ويونانيون ، مسلمون ..ومسيحيون

(*) كتبت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٣ ولم تنشر .

وكل يدّعي « الوصل » بقبرس !

أجل !

ولكن الاله واحد .. والعقاب واحد .. والثواب واحد .

ليس النزاع على الارض .. كما يقول ماركس وسائر الماديين .

لا تصدقوا !

النزاع على السماء .

نعم !

على السماء .

الاسقف مكاريوس .. كان مطرانا من حديد ، عندما كان الاتراك من بقايا مصطفى كمال .

غاب مكاريوس .. فانتهى آخر أثر من كمال أتاتورك .. وآخر معقل من معاقله .

اسألوا سريان طورعبدين .. والقامشلي .. والرها .. ونصيبين !

لماذا الردّة ؟

المسلم .. على صدره قرآن بالخط الكوفي .. والمسيحي .. على صدره صليب من الفولاذ .

هنا زعيم يتحدث عن الايمان المسيحي •• ويـا ليته يعرف من يكون المسيح ••

وهناك زعيم يتحدث عن الايمان الاسلامي •• ويا ليته يعرف ما هو الايمان ••

مستقبل الاتراك •• غير مستقبل اليونان •

هكذا تقول حكومة دنكطاش •

من أنقرة الى واشنطن •• والسعي مشكور

ريغان يضحك للرئيس الآتي

صدّقوا •• أو لا تصدّقوا !!

غرينادا صارت من الماضي •• البعيد

والخطيئة تبررها الخطيئة

لا تسألوا عن السبب !

اليوم ، كل الاوسمة للقبارسة الاتراك

الرئيس العتيد ، دنكطاش ، يرتل ، في واشنطن ، القرآن بلغة يونانية •

و « ليس الصليب حديدا كان بل خشبا »

انما هو بيت من الشعر • والشعراء ، الذين يتبعهم الغاوون ، في عذاب أليم •

وليد جنبلاط وبيار الجميل ونبيه بري وصائب سلام وكميـل شمعون ورشيد كرامي أرقام •• وعناوين •• وعلامات •

أين الدروز ؟

أين الشيعة ؟

أين السنّة ؟

سقط الوطن •

إما القبيلة •• وإما الهجرة •

ولكن •• الى أين أيضا ؟

اسألوا الرئيس كميل شمعون !

لعلـه سئم الحيـاة السياسية وتكاليف الحياة •• وطولها !

لا • ان هذا الامير لن يعرف السأم •

لا تسألوه !

بل اسألوا المستضعَفين في الارض !

اسألوا المستبدين !

الاقزام صاروا جبابرة

والملوك •• أذلاء

لن نستغرب ابدا ••

ما دمتَ صغيراً •• فأنت على طريق الكبر

وما دمتَ « كبيراً » •• فأنت على طـريق الخرف والزوال ••

ماذا في لبنان ؟

لست أدري ••

اسألوا قبرس !

اذا كانت قبرس لا تملك الجواب .. فاسألوا انقرة
واثينا !

بيروت أكلت الحصرم ، وأي حصرم .
يا للكارثة !
بيروت تسبح في فنجان .. وقبرس تسبح في فنجان
أيضا .

من يبكي من ؟
الكبار ، اليوم ، هم صغار أصلا
والصغار ، اليوم ، هم كبار غدا
ليتهم يعلمون
يقسّمون ..؟
جسدي هو الارض والسماء
ماذا تفعل المسامير ..؟
ماذا تفعل الاسلاك الشائكة ..؟

من حاييم هرتسوغ الى حافظ الاسد ، والشرق ، كل
الشرق ، في بؤس وعذاب ومحنة .

لماذا ؟
هذا سؤال قديم .. قديم !
عمره عمر التاريخ ..
لن أفكر في الاجابة عنه .

من رؤوف دنكطاش الى رشيد كرامي ووليد جنبلاط
وبيار الجميل وكميل شمعون ونبيه بري وعادل عسيران
وصائب سلام و « ألف رزق الله على لبنان » ..

مصيبة ؟
لا !
من دير القمر الى بيت الدين الى صيدا وصور ، الى
بيروت وطرابلس وبعلبك ..

من لبنان .. الى لبنان .
التقسيم حكايةُ كارثة .
والوحدة .. أملنا المنشود
من قبرس الى لبنان الى سوريا الى العراق الى
الاردن .. وليس كل ما يقال هو الحقيقة .

الأخت بلاجيا والوليّ القدّيس(*)

آثار اقدام ياسر عرفات وجنوده صارت حبرا للاقلام التي بدأت تكتب تاريخ طرابلس ـ الشام .

المؤرخون ، في بيروت ، نزلوا الى حوض اسرائيل المتجمد . اخذوا معهم نعالهم وثيابهم وكتبهم وكل ادواتهم .

دخلت بيروت في طور الهلوسة .

لمن تقدم الطاعة ؟

الرئيس ريغان يضحك وكأنه يبكي .

يضرب في الرمل ليعرف هل يعود او لا يعود !

---

(١) الاخت بلاجيا تبشراني ، هي الراهبة الجليلة والفنانة الرائدة ، التي ملات الكنائس والاديار ، في لبنان وسوريا والعراق وبلاد الاغتراب صورا وايقونات . شقيقتها رئيسة دير سيدة الدخول في الاشرفية ـ ساحة ساسين الام (الحاجة) مارغو تبشراني المحسنة الكبيرة والمؤمنة الكبيرة .

(*) نشرت في « الاحرار » ١٣ كانون الاول ١٩٨٣ .

محنة هذه المدينة (بيروت) انها لا تعرف درجة الحرارة .. ولا تقرأ لوائح النوادي الليلية .

النوم المبكر مثل العبادة . والسهر ، حتى طلوع الفجر ، عصيان وتمرد .

الذي يرفع ، فوق سطح منزله ، الراية البيضاء ، مقتول قبل سواه . وبائع البرتقال مطلوب قبل المحامي والمقاتل والسياسي والمجرم !!

هذه الحكاية .. لا أحب ان تغادر حرمنا الثقافي . لنلجأ الى الحداثة ، اذا كنا نريد ان نبقى كتابا وشعراء ومفكرين !

عفوا طرابلس !

لا تقولي اني نسيتك .

تعبر عيناي نهر الاولي .. فتستيقظ الذاكرة على الخضر يغالب التنين .

صورة هذا الولي ملء خيالي انا الطفل . بحثت عنها زمنا طويلا .

في رحم أمي اقتحمتني صورة الخضر ..

كانت مثل قصيدة تنتمي الى الشعر الحديث

لم افهم شيئا .. يومذاك .

لماذا المسلمون يكرّمون الخضر ؟

من يكون الخضر ؟

لست أدري .

التاريخ ، الذي لم يقرأه المعجبون بالخضر ، يقول انه من امراء كبدوقية [1] .

ما الحكاية ؟

امي لا تعرف شيئا سوى انها تكرّم الولي .

كذلك الشيخ وخادم المسجد والقارىء والمختار .

وعلمت ان النصارى اتخذوه قديسا .. بل شفيعا .

تساءلت :

كيف يصبح الخضر قديسا ؟!

المسألة دخلت بيت الاحداث .

وانا نبتت لي لحية وشاربان .

صحيح ظل الاولي هو الاولي .. وصور هي صور .. وصيدا هي صيدا .. وبيروت هي بيروت .. وطرابلس هي طرابلس ..

لكنما الخطأ هو السيد والفارس والحاكم والملك والهدية .

---

(١) كبدوقية : اسم اطلق قديما على البلاد الواقعة في تركيا الاسيوية (الاناضول) قاعدتها قيصرية .

الخطأ هدية كبرى .

انتظروا غدا !

السلام آت .. السلام آت

ربما من الصحراء هذه المرة

سامحيني يا طرابلس

وانت يا شام .. سامحيني ايضا

ان في الافق علامات لا يمكن ترجمتها . قلق انا ؟ طبعا ! .

كل يوم يغلق العرين بابه مع الغروب ويجلس العراف ينظر في الكتب .

الاحداث المتسارعة تؤكد حاجتنا الى الفارس البطل .

وانا تائه بين الجنوب وبيروت .. وبين المدينة والمدينة .

يهددني الاصدقاء بالحجر المثقوب .. والاعداء رسموا لي صورة العقاب على اديم مدبوغ .

تعتقد « اليوميات » ان البطل موجود . يأكل ويشرب وينام . ويبحث عن السلام والبطاطا الايرلندية والعطور الباريسية والكاجو والتبغ الاحمر .

الاشياء في النار غيرها في الماء .

النجوم رواية بلا عنوان . مؤلفها مجهول الهوية ومجهول الاقامة ومحكوم بالاعدام .

لبنان مع اميركا • لبنان مع اسرائيل • لبنان مع سوريا •
لبنان مع العرب • لبنان مع السوفيات • لبنان مع الحقيقة •
لبنان مع الحاضر • لبنان مع الماضي • لبنان مع لبنان • لبنان
ليس مع نفسه •

ارفعوا ايديكم عن الحبر والاقلام والادمغة !

البطل وجدته

نعم ! وجدته

انه يدعى مار جرجس

هو على حصانه الابيض الاصيل • بيده رمح الحق
ودرع الحرية •

لوحة ؟

نعم !

قصيدة ؟

نعم !

وهل غير الفن ينقذنا ايها البائسون ؟

وجدته • وجدته • وجدته •

بطل فوق الشكل والجوهر •

كفه اليسرى المياه • وكفه اليمنى اليابسة •

ماذا يقول المسلمون ؟

ماذا يقول النصارى ؟

ماذا تقول الارض ؟

في مرسم الاخت بلاجيا تبشراني الجواب عن هذه
الاسئلة جميعها ، وعن غيرها •

حكايته في الوانها تاريخ من فصل واحد

اللوحة ذات جناحين

لا تتركوها تفلت من يدكم •

السماء تنتظرها •

والارض تنتظرها •

في مرسم الاخت بلاجيا ، القديسة بلاجيا ، عرفت من
يكون الخضر •

وعرفت ايضا من يكون القديس جرجس •

وأهم ما في الامر انني تعلمت كيف صرع هذا القديس
(الولي) التنين •

فهل عرفنا ، نحن اللبنانيين ، كيف نصرع الفتنة التي
طالما مزقتنا شيعا وأحزابا ؟

الكويت (*)

قد لا يكون من المفيد، اليوم، الرجوع الى المعاجم، والكويت قد اوشكت ان تدخل في « البركان » .

الجغرافيا مرض الدول .

والتاريخ مرض الشعوب .

ست انفجارات في الكويت ؟

لماذا العجب .. والانفعال النفساني ؟

على رأس الخليج العربي تقع دولة الكويت . تحيط بها دولة العراق والعربية السعودية والخليج ..

مشروع وطن ؟

الكويت مثل لبنان . يملك التاريخ ولا يملك الجغرافيا .

تدل تقديرات (١٩٨٠) ان عدد سكان الكويت وصل الى ١،٧٧٥،٠٠٠ نسمة . وتدل الاحصاءات ان السكان من غير الكويتيين يمثلون نحو ٥٣ ٪ من المجموع ، واكثر

(*) كتبت يوم الاربعـاء (١٤ كانون الاول ١٩٨٣) على اثر الانفجارات الست التي وقعت في الكويت ولم تنشر في حينه .

الطارئين على الكويت من الاقطار العربية [1] .

الكويت لعبة في خزانة الشرق .

ايران عينها عليها . والعراق عينها عليها .

ماذا تقول اميركا ؟

الرواية مسلوخة من جلد انسان الصحراء .

لولا الزيت لما اختنقت الكويت بالسكان .

ولولا الامارة لما كانت اميركا .. هناك وفرنسا ..؟

دولة على الهامش .

الهند قبل فرنسا وقبل بريطانيا . وربما قبل الكويت — الدولة .

تتعارف الوجوه لاجل البكاء على الاطلال .

من ينقذ اللؤلؤ ؟

في الكويت امراء ومشايخ وصعاليك

هل بدأ الشرق ينازع الشرق ؟

الويل للغرب اذا الصعاليك دعوا الى « الجهاد المقدس » .

الارهاب ، ممارسة ، كلمة جديدة في قاموس العربية .

قبلها كانت الصعلكة .

---

(١) مسعود الخوند : المعجم التاريخي للبلدان والدول ، طبعة اولى ١٩٨٣ ، ص ٤٢٨ .

يقول العرب: « أرهب عنه الناسَ بأسُه ونجدتُه » ، أي ان بأسه ونجدته حملا الناس على الخوف منه •

ولكن الصعلكة ثورة •• اذ هي مروءة وشجاعة وكرم وضيافة ونكران الذات وتضحية واغاثة الملهوف •

من رمال لبنان المتحركة الى رمال الكويت النائمـة والوسيط رقبته تمتد نحو المقصلة •

شرق الغرب يملك المال والمعدات • وشرق الصعاليك يملك الاجساد والافئدة الحارة •

لمن العشب الاخضر يغطي الصحراء ؟
عرب التاريخ مسك الختام ؟
ما اعظم عبيد الشعر !

بين العراق وايران ينتشر صعاليك القرن العشرين •
أسماؤهم عربية •

يقيمون الصلاة •• ويأتون للزكاة والحرب •
يصومون كل رمضان وكل شعبان •

مساجدهم على ظهورهم ••وصواريخهم على اكتافهم •• وقنابلهم تحت جلودهم •

في ضاحية بيروت الجنوبية يقاتلون اميركا وفرنسا •• ويضحكون للبريطانيين والايطاليين !!

في الجنوب يغالبون اسرائيل لكي تنسحب الى ما وراء خطوط الهدنة •

بصدورهم يتحدّون الدبابات والمجنزرات •
سقط الفلسطينيون لينهض الشيعة •
في بعلبك ذهبوا الى الصلاة عندما قصفتهم فرنسا •
هناك ، في الجرود ، تساوى الفرنسي والاسرائيلي •
الشرق ، الذي من الخزف ، لم يحرك دماغه !!
كل شيء سار الى حيث يجب •• وعلى ما يرام •

فرنسا لبست « السموكن » وتسللت ، بعد العشاء ، الى « الجراند تياتر » •

اسرائيل حملت حائط المبكى وسافرت الى واشنطن••
« جمهورية الضاحية » تطالب بانسحاب القـــوات الاميركية والفرنسية من لبنان ••

و «جمهورية بعبدا» تسافر الى لندن لتقنع«الجنرال» تاتشر بضرورة بقاء القوات البريطانية في بيروت •

ماذا في كتاب الحرب ؟

الجغرافيا تقول : البحر للمارينز••والمدينة للمسلين المتطرفين •

وفجأة الى الكويت

لان فرنسا مع العراق ضربت في الكويت • ولأن
اميركا مع اسرائيل في لبنان ضربت في الكويت •

هكذا يقدّر الخبراء ••

حرب البدائل ، كما يقول المستشار النمساوي السابق
برونو كرايسكي ، ابعد من الكويت والعراق • وربما
أبعد من كل العرب •

ست انفجارات في الكويت ؟

لماذا العجب ••؟

اذا الزيت زلق من بين اصابع الكويت •• اميركا
تتحول حديدا عتيقا للبيع ، « خرضة » للبيع •

هل بدأ الشتات الفلسطيني الثاني •

صحف الكويت لن تتهم الفلسطينيين ••

اولئك ، في الكويت ، مثل حبة الفيروز في الخاتم

بقي الشيعة •• اذاً !

كما في لبنان كذلك في الكويت

الاوطان الصغيرة يشبه بعضها بعضا •

الصعاليك قالوا : الله اكبر !

والخميني قال : الله اكبر !

اللؤلؤ والسمك والقوافل يحرسها الشيعة لحساب
ايران والأئمة الشهداء •

وفي النجف بدأوا يفكرون في الزحف باتجاه دمشق
وبعلبك والضاحية الجنوبية •

يا صعاليك الشيعة اتحدوا •• ليس للشيعة وطن !

لم نقتبس هذه الحكاية من احد ابدا • ولم نؤلفها
لتكون افتتاحية لاحدى الصحف •

كلا !

ولا نحن اعتمدنا على المعاجم أو كتب التاريخ عندما
فكرنا في وضعها •

ست انفجارات في الكويت ، في يوم واحد ، هي بداية
التاريخ الجديد •• وهي بداية الجغرافيا •

هكذا يقول لبنان ••

وهكذا تقول الحرب اللبنانية ••

بات على الرئيسين ريغان وميتران ان يقرآ تاريخ
الكويت جيدا •

ديرالقمر وطرابلس (*)

مع ذكرى مولد الزعيم الراحل، كمال جنبلاط ، بدأ التفكير في فك الحصار عن دير القمر !

وليلة عيد المولد النبوي تم اجلاء ثلاثة آلاف من رجال « القوات اللبنانية » كانوا خلف الاسلاك « التقدمية » والقضبان « الاشتراكية » .

والى ان يأتي عيد ميلاد السيد المسيح تكون دير القمر قد زحزحت عن صدرها الجميل الصخرة الكبرى التي كادت تخنقها ذات ليلة شتوية .

حكاية . وأي حكاية !

ولكن الحـرب ، منذ اول رصاصـة وحتى قذائف

(*) نشرت في « الاحرار » ١٧ كانون الاول ١٩٨٣ .

«نيوجرسي» المرابطة على شاطىء بيروت ، حكاية أين منها الاساطير واخبار الجن الزاحفة الينا من التاريخ الذي لم يُكتب والزمن الذي لا نعرف من أين ينطلق ..

المهم ان دير القمر ستعود ، عشية رأس السنة القادمة، الى حجمها الطبيعي ، لتكبر بيروت .

اخطر ما في التقسيم الفرز الطـائفي . بعد الفرز كل يأخذ مكانه . المسيحي مع المسيحي . والـدرزي مـع الدرزي . والشيعي مع الشيعي . والسنّي مع السنّي . وعفا الله عما مضى ، بيان السلام القادم .

من دير القمر الى بيروت ، والمشوار اطول من يـوم الجوع . والمجرّبون يقولون : بل اطول من عام الجوع.

جزين تزوّد صيدا باخبار الجلاء ..
و « الكف الاسود » على رقبة الوطن .
من يحمل من ؟
« الباصات » مثل النعوش . والشمس ، من وراء الغيوم ، تبكي الجبل بصمت .
ماذا تقول صيدا ؟
الولاية ذهب عتيق . والذكي هو الذي كسر الخابية.
مرفأ صيدا يعانق السفن المهاجرة .

الى أين ؟
الى المدينة التي تحاول ان تصبح «وطنا» •الى بيروت•
تجارة الارجوان والصابون من تراثنا الحضاري •
لكن صور تقاعدت وجلست تلعب بالتراب •
نطوي الدفاتر العتيقة ؟

الحق ، اليوم ، للدولار وحسب •
الرجال الى المدينة • والسلاح الى الجبل •
غطوا رؤوسكم !
« نيوجرسي » لا تحب الرجوع الى الحرب •
احفظوا رؤوسكم الى غد •
اميركا لا تريد لدمشق ان تغضب •
كلام واشنطن في الملف •• ورحمة الله واسعة •
من دير القمر الى طرابلس ، والجلاء ، في القاموس ، ينتمي الى الجالية •

على ان الجوالي (مفردها جالية) : الغرباء هاجروا اوطانهم وتوطنوا البلاد التي نزلوا بها •

وسمي أهل الذمة بالجوالي لان عمر بن الخطاب اجلاهم عن جزيرة العرب ولزمهم هذا الاسم ثم لزم كل من لزمته الجزية •
القاموس أم التاريخ •• أم الاثنان معا ؟
ان رحمة الله واسعة •• ودنيا الله واسعة •

فمن ليس له في دير القمر مأوى له في بيروت عقدة في عمودها الفقاري • ومن ضاقت به طرابلس لن تضيق به الدنيا •

هكذا لعبة الموت ••
وهكذا لعبة السلام ••
لولا الحرب لما كان السلام •
القضاء اخو القدر •• فاما ان نصبر واما ان نستعجل السقوط •

لماذا لا نعطي ما للشرق للشرق وما للغرب للغرب ؟
مستحيل ؟
نعم !
في ميزان الجشع يتقاسمنا الاقوياء •
لم يقتنعوا بما اعطوا ولو هم اتفقوا •
متشائم ؟
ربما !
ولكن الآتي قريب •
نعم !
الآتي قريب •
الدم في الارض مثل الذهب •• وسيظل يستصرخ من تحت الركام ولو يبس ظاهره •

والويل للذين لا يسمعون ولا يفقهون •

وطن البؤس(*)

منذ أصبحت بيروت بدون ياسر عرفات ، والاحداث تتسارع ... والشتات يتمايل يمينا وشمالا .

برادات الصيف ضاقت بما فيها .. بينما الحلول تذهب بعيدا ، في عمق الظلام الدامس .

الموسم تلو الموسم .. والخريطة بستان تتآكله الحشرات والديدان .

الجبل له اسمان ، ولونان : واحد للدروز ، والآخر للمسيحيين (الموارنة) .

تضحك .. ثم تضحك

الشيعة في الجنوب .. والبقاع

بين الشيعة والشيعة أبناء معروف

وبين موارنة الجبل والدروز طريق الشام .

الجغرافيا دخلت مرحلة التراجع .

(*) نشرت في « الاحرار » ٢١ كانون الاول ١٩٨٣ .

السنّة للدولة .. من صيدا الى بيروت .

وموارنة الشمال ينظمون الشعر المقفى .. وينامون على الحرير .

هل نقول ان طرابلس تمردت على ياسر عرفات ؟

لا !

لنفترض انها (طرابلس) اصبحت بدون الفلسطينيين (؟) فهل انها ستكون آمنة مطمئنة .

في طرابلس ألف بئر مهجورة .. وألف كهف عتيق.. وألف وكر للدبابير .. وألف ثعبان .

بينها وبين حمص روابط عائلية عمرها منذ الفتح الاسلامي . عقلهما واحد .. وعواطفهما لا تتجزأ .

اذا بكت حمص كفكفت طرابلس دموعها .. وشهقت .

واذا غنّت طرابلس رقصت حمص حتى الجنون

أشلاء الوطن يلملمها الجيران ؟

ما أهون الانتماء !

الجغرافيا لا تحسم الامور .. ولا هي تأمر بالمعروف.

كلمة من هنا وكلمة من هناك والقضايا المعاصرة امتداد للاوجاع التاريخية .

المتفائلون يقولون : لبنان باقٍ .. والاحداث هي التي تتغير ..

ولكن لمن يبقى لبنان وكيف ؟

اذا سلّمنا بأن الفلسطينيين (...)لن يعودوا لا الى بيروت ولا الى طرابلس ، فهل نسلّم بأن المسيحيين الذين هُجّروا من الجبل والشوف عائدون الى شوفهم وجبلهم .

الحاصل على الارض ، حتى الآن ، يؤكد ان الذي يُقتلع من بيته لا يرجع اليه .

هل يعود الشيعة ، مثلا ، الى النبعة وبرج حمود ؟

هل يرجع مسيحيو القاع الى بيوتهم ومزارعهم هناك ؟

هل يعود ابناء الدامور الى الدامور ؟

كيسنجر عاد ليلوّح بسكّين التقسيم !

يضحكني هذا الدكتور فعلا .

تقسيم ماذا ؟

كيسنجر لا يتحدث باسم الادارة الاميركية ؟

مثل بعضها .

اليوم خمر .. وغدا أمر .

ان الحل على المدى المتوسط هو في تقسيم لبنان على الطبيعة . ليكن السوريون في الشمال ، وليكن للاسرائيليين التأثير في الجنوب ، وليسيطر أمين الجميل على منطقة الموازنة حيث بامكانه السيطرة .

هكذا تكلم كيسنجر اللامسؤول

على الطبيعة يقسم لبنان ؟

اسمعي يا بيروت !

اسمعي يا طرابلس !

اسمعي يا صيدا !

اسمعي يا صور !

كلام غير عادي !

نعم !

ولكن كيسنجر المسؤول (؟) يقول :

« هناك امكانية اخرى هي تعديل اتفاقية ١٧ ايار بين لبنان واسرائيل » .

بين كيسنجر اللامسؤول وكيسنجر المسؤول تقع حرب لا يعرف مداها الا الله .

الفرقاء المتنازعون كل في مكانه . وبرادات الشتاء لا تحتاج كثيرا الى الكهرباء . بردها فيها ، مثلما برادات الصيف حرها فيها .

بؤس الوطن يجادل وطن البؤس .

الحق مع من ؟

القادمون من دير القمر اصابهم زكام المدينة .

كانوا يعتقدون ان العاصمة (...) ستفرح بفك حصارهم وبنجاتهم من الذبح ، وكم كان المهم عظيما اذ

رأوا ان الاستقبال الذي أُعِدّ لهم كان فاترا جدا ..
ورخيصا جدا !!

الفقراء اخوان مهما اختلفت مذاهبهم ومعتقداتهم .

والمهجَّرون اخوان كبرت السكاكين التي تهددهم بالذبح أم صغرت .

المسيحيون الى أين ؟ سألني صاحبي فقلت له : انا خائف على المسيحيين في الشرق .. لانني خائف على لبنان .

قال : وما هو برهانك ؟

قلت : لقد دخل لبنان في مرحلة الاحتضار .

قال كاهن كان معه :

ــ وماذا علينا ، نحن الاكليروس ، ان نعمل ؟

قلت : عليكم ان تعودوا الى التبشير المسيحي . فتشوا عن مسيحيتكم الاولى . ارجعوا الى الصندال والثوب الخشن والحزام الابيض ، لتنطلقوا في صحراء العقل والفكر بشجاعة المسيح الذي اتخذ الصليب طريقا الى الحق والحقيقة .

رد الكاهن : معك حق .. ولكن ..

قلت : وهل قال المسيح ولكن !؟

قال صاحبي : لقد دخلنا في مرحلة الجدل بين بؤس الوطن ووطن البؤس .

قلت : انها بداية الاحتضار .

قال : وبداية الخوف على المسيحيين في الشرق .

بـؤس الوطن (*)

من « الكف الاسود » الى « الجهاد الاسلامي » ومنهما ، متكافلين متضامنين ، الى كل « كف » وكل « جهاد » ..

ماذا نقول للذين ما زال عندهم بعض من الصبر وبعض من الامل والحب ؟

المشرحة باتت اوسع من الوطن .

صرنا نخاف من كل شاحنة ومن كل سيارة ..

الموت مثل الحرامي .. لا نعرف متى يقتحمنا وكيف ..

المظليون الفرنسيون في خطر ..

الاميركيون (المارينز) في خطر ..

الضاحية الجنوبية في خطر ..

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٤ كانون الاول ١٩٨٣ .

الفنادق والمقاهي والبارات والمطاعم والنوادي
الليلية ، جميعها في خطر .
الفلسطينيون ، وراء مواقعهم ، في خطر ..
السوريون ، بقايا قوات الردع العربية ، في خطر ..

الجنبلاطيون في خطر ..
الكتائبيون في خطر ..
« الخمينيـون » و « حزب الله » و « امـل » و
« القوميون السوريون » و « الشيوعيون » في خطر ..

البعثيون ، السوريين والعراقيين ، في خطر ..
الاحزاب ، كلها في خطر ..
رجال الدين في خطر ..
الصحافة في خطر ..
العدالة في خطر ..
التجارة في خطر ..
الصناعة في خطر ..

الزراعة في خطر ..
الابرياء ، الذين لا يملكون سوى الصمت ، في خطر..
المهجّرون ، هنا وهنالك ، في خطر ..
الارض في خطر ..
وما تحت الارض في خطر ..
أرحام الامهات في خطر ..

أي عاصفة تضرب بلادنا ؟.
أي زلزال يهددنا ؟
حتى رجال الدفاع المدني والصليب الاحمر في خطر..
من ينقذ من ؟
من يدفن من ؟

ثكنة الشيخ عبدالله، في بعلبك، تزعج اسحق شامير..
واسحق شامير يزعج الجنوبيين ..
الجنوب ، من أوله الى آخره ، مزنّر بالموت
ولبنان كله مزنّر بالموت .
الكنائس الغربية لا تنام .
ضربُ النواقيس طغى عليه ضربُ المدافع ..
والله أكبر من المآذن الشامخة !!

ليت النزاع بين المساجد والكنائس ..
النزاع بين الحديد والحديد .. بين الحقد والحقد ..
بين الفاشلين والفاشلين .. بين الظالمين والظالمين ..
بين بعض الناس وبعض الناس .

النزاع بين ضفادع النهر وضفادع المستنقع .. بين
الثعالب والثعالب .. بين خفافيش الليل والغربان السود.
ردوا الي منزلي !..
لن انسى ارضي ..
لن انسى اشجاري ..

لن انسى طفولتي ••
قنابلكم موت ودمار •• وانا ارادة وحق وحياة ••
لست حيوانا ••
كسّروا اللجم !

حطّموا القيود والحواجز !••
ارفعوا ايديكم عن انسانيتي المعذبة !•
المشرحة باتت اوسع من الوطن •• فلا اليسار يحسد اليمين •• ولا اليمين يحسد اليسار •
اسمعوا !
اخجلوا !

لا تذهبوا الى جنيف !••
المعذّبون يملأون الارض •• وربما ملأوا السماء •
لماذا الموت لا يرحل عنا ؟
الحق يلبس ثياب الباطل !••
والخوف يلف المنازل كلها •• ليقبض على القلوب والارواح •• لينتزع النوم من العيون •• والهناء من الصدور ••

ماذا ندعو الوضع الذي نحن فيه ؟
ندعوه البؤس ؟
نعم !
ندعوه البؤس ••

هو للوطن •• لان الوطن له •
وسواء ذهبتم الى جنيف او لم تذهبوا ، المهم ان لا يستفحل هذا البؤس الواقف على ابوابنا جميعا •• وبيده كأس العذاب •

الحرب أفيون الزعماء (*)

هل ينسحب الاميركيون والفرنسيون من لبنان ؟

الضاحية الجنوبية ، جمهورية الضاحية الجنوبية ، تطالب اميركا وفرنسا بسحب قواتها من بيروت ..

ايطاليا قالت : نعم ! ولا يموت جندي من جيشنا .. العزيز .

بريطانيا مثل الخروف الذي يتقلب على الصوف . ولسان حالها يقول : الخطأ زادُ العَجول . ومعناه: قَلَّ من عجَّل في أمر الا اخطأ قصد السبيل .

ماذا تقول جمهورية بعبدا ؟

الحرب ، عندنا ، قبل الميلاد ومعه وبعده ..

ايها المواطنون لا تخرجوا من منازلكم !.

(*) نشرت في « الاحرار » في ٢٦ كانون الاول ١٩٨٣ .

الموت امامكم ووراءكم ..
الموت على يمينكم وعلى شمالكم ..
الموت فوقكم ..
الموت تحتكم ..
الموت في أسِرَّتِكم .. وعلى موائدكم .
لا تتحركوا !.
لا تفتحوا أعينكم !.
الموت لكم . لانكم للموت وفيه ومن اجله .

نعم !
أنتم الموت .. والموت انتم .
لقداصبح الامر يستدعي البحث عن الكهف والاغوار..

لو كان كارل ماركس حيا ، بيننا ، لتراجع عن رأيه المشهور وقال : ليس الدين أفيون الشعوب .. بل الحرب هي الافيون .. وأي افيون .

ماذا وراءكِ يا فرنسا ؟
ماذا وراءكِ يا اميركا ؟

ماذا وراء الساحة الحمراء ؟
باخرة ياسر عرفات الى أين ؟

الحلفاء انكر بعضهم بعضا .. وجنيف طاولة في زاوية منسية لا كهرباء فيها ولا ماء .. حتى ولا شموع .

اليمن الشمالية تضحك من طرابلس ..

وعمّان (الحسين) تضحك من القدس الشرقية .

ياسر عرفات غسل يديه ودخل منطقة الاعتدال ليصلي ..

من يقف وراءه ؟

لبنان في حضرة القضاء والقدر .

عجّلوا أيها الوسطاء العرب والاجانب !

الآفة كبيرة ..

أجل !

ولكل آفة سبب أو اكثر ..

كان الفلسطينيون ملء بيروت (العاصمة) الوطن وكانت الامور مبعثرة مثلما لعب الاطفال في القرى النائية .

رحل الفلسطينيون ، ظلت الاشياء كما هي .. وظل النزاع بين « الشرقية » و « الغربية » مثلما كان أو اكثر .

الذي ليس عنده ثياب سود لا يدّعي الحزن ولا يقف في الصف بعد دفن الفقيد او الفقيدة .

بكينا على كتفي التاريخ ، فلا فتح عينيه ولا حرّك لسانه .

ومثلما دائما، موسكو تضحك من واشنطن ، وتل ابيب تضحك من طهران !!

الحق مع العرب اذا قالوا : « شرّعك ما بلّغك المَحلّ » أي حسبك من الزاد ما بلغك مقصدك .

كلام يُضرب في الاكتفاء باليسير، ويُضرب ايضا في

الاكتفاء بالخطر أو غيره .

لمَ لا ؟

الوطن المصلوب على الخشبة قصيدة رثاء في عرس ابن الملك .

الذي يغنّيها مقتول ، والذي ينقلها مقتول ، والذي يصفق لها مقتول ، والذي يضحك لها مقتول ، والذي يحفظها أو يرويها مقتول .

الملك أهم من الوطن .

وابن الملك أهم من المملكة وابنائها وحيواناتها وأشجارها وطيورها .

صحيح ان هذا لا يغضبنا .. ولكن عرس ابن الملك ليس دائما عرس الجياع أو المشرّدين أو المهجّرين أو المشوّهين أو المقتولين .

نحاول ان نضحك .. لئلا يجتاحنا الطاعون .

نحن قوم نأبى ركوب « السفن الدولية » اذ نأبى ان تترك أرضنا وحبنا وسماءنا .

بالامس مر المسيح من هنا .

خرجنا الى الطرقات لنستقبله والدم ينزف من رؤوسنا وعروقنا وصدورنا وأكفّنا وأقدامنا .

دخان الحرب حجبته عنا .

ماذا قال المسيح ؟

هو لم يقل شيئا ••

يقول الاطفال : رأيناه يعانق الغيوم ويشق الفضاء ••
وحوله أحرف من نور تقول : صُلبتُ مرة •• فلماذا أصلَبُ مرتين ؟!

وهكذا ظلت الارض والذاكرة بدون المسيح •• ولم يكن لنا رغبة في ان نصدّق ان الحرب افيون الزعماء •

بَيضَـةُ القبّان (*)

ماذا يريد الشيعة ؟

سؤال طالما سمعناه ، ان هنا وان هناك ••

الشيعة ، في الجنوب ، مع الدولة ، لانهم ضد اسرائيل وفي الضاحية الجنوبية يحاربون الدولة ، لانهم مع الخميني ووليد جنبلاط وسوريا ؟!••

ولكن سوريا مع القذافي ••

قبل البحث عن الجواب الموضوعي لا بد أن نذكّر بالشيعة في بعلبك ـ الهرمل •

في بعلبك عمامة الخميني السوداء تحاول ان تنفض الغبار عن ابي مسلم الخراساني وابي جعفر المنصور ••

الرايات السود ، في التاريخ الاسلامي ، للعباسيين •

لا فرق بين الزاب[1] والعاصي •• هذا نهر وذاك نهر •

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٩ كانون الاول ١٩٨٣ .

(١) الزاب الصغير أو الزاب الاسفل : نهر في العراق ٥٤٠ كم . من روافد دجلة يصب فيه بالقرب من قلعة جعبر . عليه مشروع سد دوكان للري . والزاب الكبير أو الزاب الاعلى : نهر في العراق ينبع في تركيا . من روافد دجلة يصب فيه عند المخالط ، قرب الموصل ، عنده انتصر العباسيون على مروان الثاني بعد معركة دامت ٩ أيام فقضوا على الدولة الاموية ٧٥٠ م. وعنده جرت المعارك الحربية بين العرب والبيزنطيين .

الحصان الفارسي اذا ما صهل في عربستان فلكي تخرس الخيول العربية ، ولو الى قرن من الزمن أو قرنين .

بعض الشيعة،في لبنان،مع الخميني ..لانهم ليسوا مع انفسهم . ويقال ان « امل » ذات وجهين : واحد يمثله المحامي نبيه بري ، والثاني يمثله حسين الموسوي .
الدولة تضحك للاول .. وتسخر من الثاني .

صحيح ان الدولة غائبة .. ولكن بين الضحك ، بمعنى البهجة ، والضحك بمعنى الهزء ، فرق كبير نكاد لا نعرف ابعاده ..

يستطيع المحامي نبيه بري ان يقاتل ، قبل الظهر ، الجيش ، في الضاحية ، ويستنكر ، بعد الظهر ، الاعتداء على الشرعية .. والوطن . وما يشبههما .

ربما لان رئيس حركة « امل » مقيم في بيروت ، أي مع الدولة ، وله فيها مكتب وهو معروف على الاقل ، من قبل جميع السياسيين اللبنانيين ، وجميع السفراء العرب والاجانب ، وجميع الصحافيين والمراسلين ، ومعروف ايضا من جميع الذين يتعاطون تفخيخ السيارات وغير السيارات.

اما حسين الموسوي فمثله مثل المختار الثقفي .. متمرد حتى على ذويه وابناء بلدته .. له لحية كأنها لحية فيديل كاسترو أو لحية السيد محمد حسين فضل الله ،

امام مسجد علي الرضا في بئر العبد ، قرب حارة حريك ، أو هي مثل لحية الخميني .

على ان لا ننسى ان لكل لحية مشطا ..
ويبقى السؤال (ماذا يريد الشيعة) يحاصرنا اينما كنا ، واني اتجهنا .. ويحاصر الدولة حتى تكبر . فهل من جواب ؟

مسألة .. وأي مسألة !
نحاول هنا ان نتلمس الحل لهذا الامر المعقد جدا ، فان اصبنا كان به ، والا فالمعذرة سلفا ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، حسبما يقول المتقون .
والى الجواب اذاً .

لقد بان واضحا ان من الشيعة من هم بعثيون عراقيون ومن هم بعثيون سوريون ، ومنهم « خمينيون »وشيوعيون وسوريون قوميون ، وفلسطينيون ، ولبنانيون،واسعديون (نسبة الى الرئيس كامل الاسعد) وخليليون (نسبة الى النائب كاظم الخليل) وحياديون لا يحبون الكلام لا على الحرب ولا على السلم . ومنهم أيضا من لا يعرف هويته ولا انتماءه .

لا فرق بين الشيعة في لبنان والشيعة في العراق ..
كل يطلب العرش ..

كربلاء ،عندهم،هي أرض الكرب والبلاء •فمن قضى فيها شهيد الاسلام والامة الاسلامية مكانتــه عنـد ربه مرموقة ، وحقه ، في كل شيء ، محفوظ • اسمه على قائمة الخالدين ، كتبه رب العالمين أو رسوله جبرائيل •• الملاك جبرائيل •

وبين كربلاء والنجف حكاية ان شئنا اختصارها ، فهي بالدم بدأت وبالدم تنتهي•ويحلو للشيعة ان يزرعوا في كل أرض كربلاء ، اما تكفيرا عن خطأ اقترفوه مع الحسين بن علي ، اذ تخلوا عنه بعد الوعود التي قدموها له ، واما لانهم يسترخصون الموت في سبيل ما يعتقدون خيرا كان أم شرا • وربما للسببين معا •

المهم ان الشيعة يعانون مرضا تاريخيا عمره ثلاثة عشر قرنا أو اكثر ، عجز عن مداواته الزمن وما حمل الينا من علوم وتجارب واختبارات •

ماذا يُدعى هذا المرض ؟

قد لا يكون له اسم معين لانصفاتهمتعددةومتنوعة• انما يمكن أن ندعوه مرض العرش •

فمن الحسين بن علي ، في العراق ، الى الخميني ، في

ايران الى حسين الموسوي ونبيه بري في لبنان ، والثورات تتوالى جيلا إثر جيل •

الحكم هو الشهوة القاتلة ••

من أجله يصبح الحلال حراما والحرام حلالا ••

ولعله مرض الآخرين •• كل الآخرين •

الاوطان من أجل الحكم •• والناس من أجل الحكم فليتجلببْ هذا العالم بالسواد !

لمَ لا ؟

النار أكلت منازل الطالبيين وارضهم وزرعهم •• وأكلت حتى ثيابهم •

ولسبب أو لغير سبب صرخ الحسين قائلا :

« ان كان دِينُ محمد لم يستقم
الا بموتي ، يا سيوف خذيني »

فتضاربت السيوف الاسلامية لعشر ليال •• حتى انطفأت « الثورة » الحسينية مثلما تنطفىء المرأة بعد المخاض ••

ماذا بعد ؟

وانطلقت الارض تنجب وتنجب ••

ما الذي تغير ؟

انصار الطالبيين ما زالوا يبكون حسينا •• وانصار الامويين ما زالوا يقرأون ما يأتي :

يروي ابن كثير : « ان معاوية قال ليزيد ـ ابنه ـ : كيف تراك فاعلا ان وليت ؟ قال : كنت والله يا ابت ، عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله يا بني .. والله ، لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقتها ، فكيف بك وسيرة عمر » (٣) .

على ان يزيد هو ، عند الشيعة ، من هو .. ومعاوية هو عندهم ايضا من هو .

انه مرض العرش ، الزاحف الينا من التاريخ والذاكرة الطائفية ..

وكل شيء مؤجّل .. الا النضال من اجل دولة استشهد دونها الحسين بن علي .

يكفي ان نقرأ بيان حركة « امل » الصادر يوم الثلاثاء الفائت (٢٧/١٢/١٩٨٣) ومنه هذا النص :

«اننا نعرف ان المخطط المشبوه انما يستهدف المسلمين في هذا البلد دون تفريق بين طائفة وأخرى ، لذا فاننا ننذر ونؤكد باننا ما زلنا « بيضة القبان » واننا نحرص على وحدة لبنان وديمومته ، لكننا قد نضطر في النهاية وتحت وطأة

---

(١) البداية والنهاية جـ ٨ ص ٢٢٩ ، أخرجه الدكتور ابراهيم علي شعوط في كتابه «أباطيل يجب ان تمحى من التاريخ» المكتب الاسلامي ، لصاحبه زهير الشاويش ، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ ص ٢٢٠ـ٢٢١ .

هذه المؤامرة البيّنة الى اعتماد البدائل وهي بمجملها ليست في مصلحة الحكم ، وان كانت تصب في النهاية في مصلحة خلاص لبنان » .

الشيعة كما غيرهم يعرفون المخطط .. بل الكل يعرف المخطط . والكل يدعي الاخلاص للوطن .

لان الدولة ضعيفة ، الارض لا تنشد الاستقرار ولا تحلم بالبطل .

الدولة غائبة والارض كرب وبلاء .

من يقرأ ؟

من يسمع ؟

ربما لا أحد ..

المخطط المشبوه كربلاء لبنان .. الجميع فيها مقتول ومنبوذ وملعون .. والكل فيها « بيضة القبان » .

من ينقذ من ؟

كربلاء لا احد فيها كان المنقذ . لا أحد فيها كان العاقل أو الواعي أو الحكيم .

هكذا لبنان .. حتى الان .

فلن ينفع الادعاء .

لو يتفق «صعاليك» لبنان (*) (...)

يقول السيد حسين الموسوي معرّفا بنفسه :

« حسين الموسوي ، هو انسان مسلم ، يريد ما يريده كل انسان مسلم في هذا العالم ، يريد الحق ، والعدل ،

(*) كتبت في ٩ كانون الثاني ١٩٨٤

(...) جاء في كتاب « حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي » للدكتور محمد رجب النجار (الصادر عن عالم المعرفة ـ الكويت عدد ٤٥ ـ ايلول ١٩٨١) ما يلي :

« ومن المعروف ان حركة الصعاليك ، في العصر الجاهلي قد وجهت نشاطها اساسا الى الهيئة الاجتماعية ، وغايتها التمرد على النظام الاجتماعي والاقتصادي لفئة اجتماعية وجدت نفسها ضحية هذا النظام الجائر ، فلم تقبله ورفضته وتمردت عليه ، وكانت النتيجة ان « شطروا » على قبائلهم ، وانفصلوا عنها ، وأعيوهم » خبثا ولؤما « على حد تعبير المعاجم اللغوية في مادة (شطر) فكان أن « خلعتهم » قبائلهم بدورها . . وبدأ الصراع بين الجانبين ، منذ أن وجد هؤلاء الخلعاء الصعاليك أنفسهم خارج الشرائع والاعراف والتقاليد القبلية محرومين من كل شيء ، لاسباب بيئية واقتصادية واجتماعية . . »

اضاف : =

= « وعلى الرغم من تعدد طوائف الصعاليك ـ فمنهم الخلفاء والاغربة والفقراء ـ وتعدد وسائلهم فان الذي يعنينا (ويعنينا ايضا) هنا هذا الفريق من الصعاليك الذي صدر في سلوكه عن موقف فروسي نبيل ، او احساس مرير بالقهر الاجتماعي ، لا عن نزعة شريرة دموية حاقدة ، ففرض نفسه بقوة السيف عادة ، وتحدى المجتمع ، يغتصب منه ما يراه انه حقه المغتصب او المسلوب ، « والخلة تدعو الى السلة » كما يقول المثل العربي ، فمضى هذا الفريق خلف اولئك الاغنياء المترفين ، ولا سيما البخلاء منهم ، وتربصوا بالقوافل التجارية التي تسيل بها شعاب الجزيرة العربية ، ينهبون ويسلبون ، ولا يتورعون عن قتل من يعترض طريقهم ، وآلوا على انفسهم ان يثأروا من مجتمعهم ، وان يفرضوا وجودهم عليه ، وان يسعوا الى تحقيق صورة من صور العدالة الاجتماعية بين طبقات هذا المجتمع بعد ذلك ، وبذلك تكون الصعلكة ـ كما يقول (الدكتور) يوسف خليف ـ في كتابه « الشعراء الصعاليك » ، ص ٦٠ ـ ١٤٩ ـ نزعة انسانية نبيلة وضريبة يدفعها القوي للضعيف ، والغني للفقير ، وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الاغنياء ، وتجعل لهم فيه نصيبا ، بل حقا يغتصبونه ان لم يؤد اليهم وتهدف الى تحقيق لون من الوان العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي بين طبقتي المجتمع المتباعدتين : طبقة الاغنياء وطبقة الفقراء ، فالغزو والاغارة للسلب والنهب لم يعد عند أغلب الصعاليك غاية ، بل أصبح وسيلة غايتها تحقيق نزعة انسانية وفكرة اشتراكية » (ص ١١٠ ـ ١١ ـ ١٢) .

فهل يجسد هذا الموقف ، في اجلى معانيه ، صعاليكنا اللبنانيون الذين نتمنى ان يتفقوا وينقذوا لبنان ؟

وحكم الله ، ولا يقبل بغير هذا أبدا • في لبنان ، هكذا ، أعيش الآن •

الحق ضائـــع ، والعدل مفقود ، والقيم والمبــادىء مدفونة ، والارض مغتصبة • في أي منطقة ،أريد أنتسود مبادىء الحق والعدل ، وأن يعيش الناس ، كما اراد الله لهم أن يعيشوا • وطالما ان هناك استكبارا واستضعافا ، ظالما ومظلوما ، سوف أكون ان شاء الله من الرافضين لكل حالة انحراف وعدوان • وعندما يتحقق ما نريد ، سنعيش كما يعيش أبسط الخلق » [1] •

ويقول « الحكيم » سمير جعجع في معرض حديثـه عما يجب أن ننتظر في سنة ١٩٨٤ :

« أنتظر المزيد من الحروب ••• فالسلام لا يأتي من لاشيء ! انه نتيجـة نضـال مبني على وعي للمعطيـات والثوابت ومرتكز على نهج علمي دقيق وجدي • ونحـن في لبنان لم نناضل بعد بما فيه الكفاية لاستحقاقنا السلام المنشود ••من جهــة ثانيــة ، ان لغة التعامل بين شعـوب ومجتمعات دول الشرق الاوسط ، تتم عن طريـق العنف

(١) مجلة « الكفاح العربي » الاثنين ٩ـ١٥ كانون الثانـي ١٩٨٤ ، العدد ٢٨٧ـ٩٧٠ ، ص ٣٢ • من حديـث أجراه معه الاستاذ جوزف فرخ •

الدموي والنزاع المسلّح لسوء الحظ ! » [2] •

الاول يتزعم « حزب الله » في بعلبك ــ الهرمـل • الثاني قائد جبهة الجبل في « القوات اللبنانية » • وبين بعلبـك ــ الهرمل ، مسقط رأس الموسوي ، وبشري ، مسقط رأس « الحكيم » ، كما بين العين والعين في الرأس الواحد •

اسألوا خليل مطران !
اسألوا جبران خليل جبران !
اسألوا انطون سعادة !
وان شئتم فـــاسألوا الطبيب والفيلسوف المسيحي الملكي قسطا بن لوقا ••

اسألوا الدكتور حسن الرفاعي والدكتور جبــران طوق ، كلاهما نائب في البرلمان اللبناني •• وعنوانهما لا يزال واحدا : قصر منصور ــ المتحف •

الشيعي المتمرد يتفق مع الماروني المتمرد • والعاصي (النهر) يهمس الى نبع مار سركيس • فبأي آلاء ربكما تكذبان !
ماذا يعني ؟

(٢) العمل : الاحد ٧ كانون الثاني ١٩٨٤ ، ص ٧ ، مـن حديث اجرته معه الانسة فيفيان صليبا •

الاول قلق . والثاني قلق أيضا . فهل يتفقان ؟

اذا كان الحق واحدا لا يتجزأ ، حسبما يقولون ، فان الباطل أيضا واحد ومتماسك لا يتفكك ولا يتجزأ .

من يلغي من ؟

الوزير ميشال ادة قال مرة : « هنا في لبنان لا أحد يلغي أحدا» . ومعناه ان المسلم لا يلغي المسيحي ، والمسيحي لا يلغي المسلم .

وهنالك من يقول ان هذا السؤال ليس مطروحا الآن ..

هو أيضا معه حق .. ولكن أي حق ؟

لنقل : من يحب من ؟

الموسوي يبحث عن حق ضائع . وجعجع يتلمس الطريق الى السلام المنشود .

ما الفرق بين الحق والسلام ؟

اذا ضاع الحق ضاع السلام .. وبالعكس .

لماذا لا يتفق الموسوي وجعجع اذاً ؟

تلك هي المسألة .. المعضلة .

من جهة أخرى ، يقول الاستاذ حازم صاغيّة :

« وجعجع الذي كان واحدا من أبرز العابثين بمصير وجود تاريخي وبشري في جبل لبنان ، لا يجد ما يعتذر

عنه ، بل لا يجد غير الوقائع التي تؤكد صحة تحليله .. ذلك انها « المرة الاولى التي سقط فيها ضحايا من الدروز والمسيحيين على حد سواء ، والمرة الاولى التي يتهجر فيها عدد كبير من الدروز » .

ويقول أيضا :

« الانسان العظيم يتحول الى ذابح جماعي يقيس انتصارات المسيحيين وانتصاراته بموازنة الدم المسيحي بالدم الدرزي فاذا سالت دماء الطرفين وتهجر الطرفان تحقق النصر و « الوعد » وبلغ كل ذي حق حقه » [٣] .

أي حق وأي وعد ؟

ثلاثة وجوه تلمع .. وثلاثة مواقف متناقضة ومتشابهة لن تعرف التراجع كما يبدو .

من الموسوي الى جعجع الى صاغيّة والجميع لبنانيون .

لا أحد يحب أن يكون ذابحا جماعيا .. ولا فرديا .. الذبح الطائفي ، أو القتل على الهوية ، حدث وليس سببا .

ارجعوا الى التاريخ !

---

(٣) السفير : الاربعاء ٤/١/١٩٨٤ ص ١١ ، من مقالة بعنوان : « سمير جعجع في « العمل » الوليمة الدموية » .

اقرأوا جيدا !

الانسان يذبح انسانا عندما تنهار الانسانية كلهـا . والحيوان يقتل حيوانا عندما تنفجر الغريزة الحيوانيـة كلها . ودائما الانسان عدو الانسان ما دام في حالة الهلع والخوف على المصير .

من بعلبك ـ الهرمل الى بشري الى عكار .. ومـن هناك الى كل العالم ..

وما أضيق العيش لولا رصاصة من بندقية قناص ، أو قذيفة من مدفع « مجاهد » ..

الأجَلُ مثله مثل الامل في أكثر الاحيان .

من يعلّم من ؟

اذا التقى الموسوي وجعجع وصاغيّة حـول طاولة مستديرة ، فمن الذي يقول كلمة الافتتاح ؟

ثلاثة خطوط باردة لا تصنع تيارا .. ولا تشعـل مصباحا . فما بالك اذا كانت(هذه الخطوط) حارة .. وحارة جدا ؟

اليوم وأمس وغداً أوراق في المفكرة ، تعاني الانطواء على الـذات والوحـدة . أما الدم فمثله مثل النفط أو الذهب . بضاعة للبيع . والعالم ـ الغني قبل الفقير ـ منجذب الى سوق النفط كما الى سوق الذهب .

ماذا سيقول الاستاذ حازم صاغيّة بـالسيد حسين الموسوي ؟

ربما لن يقول شيئا .. ما دام في منطقة الموسوي . الحبر في القارورة .. والدم في الارض .

ولكن قلم الاستاذ صاغيّة حازم وحزيم . فـان كبا ولم يعتذر ، فسوف يسابق الخيول الاصيلة وان هو لم يُدعَ ليكون من المسابقين .

كيف ؟

اسألوا ثقافة الحرب .. وأدب الحرب .. وصحـافة الحرب .. ورجال الحرب .. وحرب الحرب !

اسألوا الذين يقولون « لا » في محل « نعم » و« نعم» في محل «لا» !هؤلاء كلمتهم مسموعة .. ورأيهم مطاع ..

وإياك و « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .. فهو في ديوان الشاعر العظيم المتنبي ، بينما نحن في زمن كرّس الدم أرخص من النفط .

الوجع الشيعي يحاكي الوجع الماروني .. والاثنان يحاكيان الوجع الماركسي .. وسائر الاوجاع .

المهم ان نعرف كيف نقرأ تاريخ الصعلكة العربية وغير العربية .

والمهم ايضا ان نضع الاصبع على الجرح ، كل جرح.
مع العلم بأن الصوفية « الجعجعية » لا تختلف كثيرا عن الصوفية « الموسوية » .. ومثلها الماركسية اذا ما دخلت في مرحلة الاستلاب . وان افظع الاستلاب هو ما كان بسبب الاستغلال أو القهر .

في حضرة النار تتوحد الاجساد..اذ يتوحد الصابرون على عذاب السعير .. فهل يتوحد المعذّبون في الارض وتتساقط الاغلال والقيود المستحدَثة من حول اعناقنا وايدينا ؟

بؤساء الطوائف والمذاهب هم « صعاليك »الطوائف والمذاهب .

ماذا لو يجتمعون ؟

لعبة الموت لعبة السلام .

الصعاليك يعرفون ذلك جيدا . وربما عرفوا اكثر من غيرهم .

شيء واحد لا يمكن ان يأخذه احدنا الى منزله ، هو حبل المشنقة .

فلماذا نصرّ هكذا على الموت شنقا ، وقد تكاشفنا وتعرينا ونشرنا غسيلنا على صنوبر الصحافة .. وأي صحافة ؟

حبذا لو يتفق « صعاليك » لبنان !

مِن عودمَان إلى دُودج (*)

سيدي الاكاديمي ،
كل عام وانت بخير
من دمشق اكتب اليك ..
لماذا ؟
انا مثلك .. اميركي

صحيح انك اكاديمي .. وانا عسكري . لكن الاميركي في الشرق واحد مهما تكن مهمته ودرجة علومه .

كيف ؟

انت تعرف ذلك جيدا ، تعرفه اكثر مني .

قد تسألني عن بيروت..عن شوارعها وأحيائها،«عين المريسة» ، « الحمراء » ، « شارع فينيسيا » ، «الروشة»،

(*) نشرت في « الاحرار » ٣ كانون الثاني ١٩٨٤

« الاوزاعي »،وربما عن «فردان»و« المزرعة»و«الزيدانية»
و « عائشة بكار » و « مار الياس » و « الاشرفية » •

اليس لك في بيروت ذكريات ؟
سيدي الجامعي ،
بيروت تغازل نيوجرسي •
كيف ؟
مذ رحل عنها ياسر عرفات صار لها وجه آخر •
انا لا اعرف ما الذي تريده بيروت •
لكنني أعرف انها مدينة بلا أبواب • حراسها معجبون بسواعدهم المفتولة ••وأحذيتهم اللماعة • سكانهايشبهون نزلاء فندق كبير • يعجبك ان تتعرف اليهم • المدهش انهم يتكلمون العربية والفرنسية والانكليزية •

بيارتة ؟
نعم !
اسرارهم كثيرة •• « والمفتاح » واحد •
تجار ؟
نعم !
وجه البيروتي مثل سفينة شراعية • ينتظر الريح كي يرقص ويغني •
يبكي شرقيا •• ويبكي غربيا •
شعراء ؟

نعم !
قصائدهم مثل طحين السكر
نثرهم مثل القطن الحليج
فلاسفة ؟
ربما !
يذكّرني البيارتة بالفينيقيين ، الـذين كانوا يبيعون الخيش حريرا ، والقردة ابقارا وجواميس •

سماسرة ؟
نعم !
رأيتهم يستقبلون الاميركي بثياب روسية ، والياباني بثيـاب هولنديـة ، والايطالي بعباءات ليبية ، والفرنسي عراة حتى من ورقة التوت •

سيدي الاكاديمي ،
لا اعتقد انك تفكر في الرجوع الى بيروت ، كما ولا الى دمشق •

السياسة ، هنا ، في الشرق ، مثل الاقامة في حـرم البركان • لااحد يعرف متى تنقلب من تحته الارض •
اذا استقر ، هنا ، ملك او رئيس ، ليس معناه ان الامن مستتب والحياةغير مضطربة •

هنا، في الشرق، لا يوجد بُعد بين السجن والمقابر •

وتبدو لك الجامعة بينهما ،فالوزراءجامعيون والمستشارون
جامعيون .. والمندوبون جامعيون . هذا يضرب باليمين
وذاك باليسار . الابحاث في الخزائن . والاحكــام كأنها
اللحم المعلّب .

شتاء دمشق بارد .
الفرق بينك وبيني كبير جدا . لكنه ليس خطيرا .
العالم يعرف انني هنا في العاصمة السورية . بينما
انت لا احد يعرف مكان اقامتك سوى خاطفيك والرئيس
الاسد وشقيقه الدكتور رفعت الاسد .

أنا أسير ، وأنت مخطوف .
البعض يقول : اميركا (الادارة) كانت تعرف اين
كان الدكتور ديفيد دودج .. وكانت تعرف ايضا متى
سيعود الى زوجته واولاده .

ما رأيك ؟
لا تحب الخوض في هذا الموضوع ؟
معك حق ..
ولكن لماذا يتخذ منا ، نحن الطيارين والاكاديميين،
اوراقا للضغط على حكومتنا ؟

اعرف ان طائرتي تحطمت .
انها ليست أغلى مني . بل انا اغلى منها واثمن .

من يقول بذلك ؟
ربما لا احد سوى أمي وأبي وزوجتي واطفالي .
الصحافة .. موسم .
والاعلام .. موسم .
أين هو يومك من أمسك ؟
انا لم ار الدمشقيين بعد .

اتمنى لو انزل الى اسواق الشام لأرى كيف هـي
حركة البيع والشراء في عاصمة الامويين .
هل اجتاح الغلاءُ هذه المدينة أيضا ؟
لا ارجو ذلك .
لا بد أن أحمل الى زوجتي بعضا من مطرّزات دمشق
واقمشتها وفضتها .

ألستُ ، هنا ، سائحا .. غير عادي ؟
سيدي الاكاديمي ،
لدي كتب كثيرة ..
وعَدوني بأنهم سيعلمونني اللغة العربية !
هل يعني ذلك انني باق هنا ؟

لست أدري . شتاء دمشق بارد . هكذا يبـدو لي
من خلف الزجاج .

كيف هو المناخ عندكم الان ؟

لقد نسيت انني كنت طيارا عسكريا ••اميركيا ••
اريد تذكرة طائرة للعودة الى منزلي • لا اريد أكثر •

جاءني ، الى السجن ، المرشّح الديمقراطي المحتمل للرئاسة الاميركية السيد جيمي جـاكسون • مكث معي والوفد المرافق نحو ساعة •

كانت رائحته اميركية •
لم أر وجهه أسود ، بل ابيض مشرقا كزهر اللوز •

حمل الي السيد جاكسون سلاما من اميركا •• من زوجتي وأطفالي • من أمي وأبي • من أشقائي وشقيقاتي• من رفقائي في السلاح •

شدّ على يدي كأنه يقول لي : انت لست أسيرا•أنت حر •• طليق • أنت عائد الى اميركا •

لساني علق في سقف حلقي •
كم تمنيت لو تبقى يدي في يده !
واستيقظتُ على صوت صحافي يسألني :

ماذا تريد ؟
السؤال اعادني الى واقعي • نسمة باردة تعالجني•

اريد تذكرة طائرة للعودة الى الوطن •
رد الصحافي قائلا :
الى الطائرة ؟
ـ بل الى الوطن •
ـ الى أين ؟
ـ الى منزلي ••
ـ والطائرة ؟
ـ هذه تحطمت فوق الجبال اللبنانية •
ـ انما بقي سلاح الطيران الاميركي العظيم •
ـ صرتُ أكره الحرب وأدواتها •
ـ وماذا تكره ايضا ؟
السياسة القائمة على المكر والحيلة •
ولملم الصحافي العجـوز اوراقه والحزن قد غطى وجهه الجاف •

سيدي الاكاديمي ،
اعلم ان رسالتي هذه ستصلك حتما • فهل لي ان أعرف ان الرئيس رونالد ريغان سيطّلع عليها ؟

ولا تحسبن انني نسيت ان البلاد اوشكت ان تدخل في معركة انتخابات الرئاسة •

لا اعرف شيئا عن حظ الرئيس ريغان في العودةالى البيت الابيض •

لا شك انك تعلم ان عنواني هو التالي :
دمشق / الطيار الاميركي الاسير روبرت غودمان
ان هذا يكفي •• بكل تأكيد •

على الطريق(*)

الخطة الامنية على الطريق •• والجيش (اللبناني) على الطريق • بيت الطاعة مفتاحه مع السيد رفيق الحريري •

من يدخل هذا البيت فهو آمن •• الا انه ليس مثل بيت ابي سفيان •

صوت من واشنطن يقول : « ان الانباء الواردة من لبنان وسوريا واسرائيل تبين لنا ان الحكومة اللبنانية تعمل بنشاط من أجل بسط سيطرتها على اراضيها » •

السيد لاري سبيكس ، من وراء مكتبه في البيت الابيض ، يسمي الذين في ضوء النار •• ويبشر بولادة يوم جديد !!!

(*) نشرت في « الاحرار »٧ كانون الثاني ١٩٨٤

بينما القس الاسود السيد جيمي جاكسون العائد من الشرق ــ البركان ، يدعو الى انسحاب مشاة البحرية الاميركية من لبنان •

ما الفرق بين رأس الطيار روبرت غودمان وبيروت؟
اذا المدن اينعت يرتفع ثمن الرؤوس •

السؤال مطروح على المدافع الاميركية التي لا تحقق السلام ، حسبما قال الرئيس حافظ الاسد •

ومطروح ايضا على السيد وليد جنبلاط القائل : « اننا في صراع طويل طويل مع السلطة » •

القاسم المشترك وحده الغائب •• حتى الان •

هل ينزل الى الطريق ؟

ربما !

ولكن لماذا السيد وليد جنبلاط يقول : « نرفض دخول الجيش الى مناطقنا قبل حل سياسي » ؟

جرحُ طرابلس اوسع من خاصرة الوطن •• واوسع من كف العرب ••

وكلمة رئيس اركان الجيش الاسرائيلي « الوجود

السوري في لبنان لا يضر بمصلحة اسرائيل » ترسم، بالدم، مستقبل الارض •• والشعب •

الامن قبل الانقاذ ، والحرية قبل الوحدة •
نعم ! ولا !
ويبقى السير على الطريق الساحلي ، دائما ، على مسؤولية المواطنين •

نعم على مسؤولية المواطنين • وما بها مسؤولية المواطنين ؟

امراض الوطن كثيرة •• وعبثا نبحث عن العلاج في اكياس الدول •

و « ليس خافيا ان اوضاع البلد هي في اكثرها غير طبيعية ، ويمكن القول ان كثيرين يحاولون تفصيل وطن ومؤسسات للدولة على قياس كل واحد منهم » (١) •

المسألة بين حلقوم الصحافة (اللبنانية) وجوفها اقصر من قلم الرقيب •• النائم خلف فنجان القهوة •

لا تفكروا في الاقامة••ولا في السفر الى غيرارض•
الوطن ، الذي يتفصد دمه ، كيف لا يتفصّل من جلده أحذية وعباءات ؟!

(١) من بيان « جمهورية بعبدا » للصحافة التي ابتلعت ثلثي لسانها .

آفة الجود الاسراف ••

والجميع في زمن النسيان •• كأنهم الباحث عن حتفه •• أو الباحث عن المدية •

كيف ؟

يقال ان رجلا وجد صيدًا ولم يكن معه ما يذبحه به • فبحث الصيد بأظلافه في الارض فسقط على شفرة ، فأخذها الصياد وذبحه بها •

ما أكثر الصيادين •• وما أقل الصيد !

يرى البروفسور ريتشارد دريسكول (*) « ان العلاج النفسي الاكلينيكي في نوكسفيل بولاية تينيسي ان الاشخاص الذين يؤثرون السلامة يميلون الى الشعور بأن الهجمات الموجهة ضدهم لها ما يبررها • وهم في حاجة الى ان يفهموا ان تلك الهجمات تدفعها في أغلب الاحيان روح التنافس والغيرة • وانه ليس على المرء ان يتقبلها متبسما ، وان يستطيع ان يرد الصاع صاعين » [٢] •

(*) ريتشارد دريسكول Richard Driscol متخصص في العلاج النفسي الاكلينيكي في نوكسفيل بولاية تينيسي.

(١) مجلة الثقافة العالمية ـ الكويت ١/١٢ • السنة الثانية ـ المجلد الثاني أيلول ١٩٨٣ • من مقالة عنوانها الاصلي « The Own Worst Enemies (ألد أعداء انفسهم) نقلها الى العربية فؤاد كامل عبد العزيز • ص ٢٨

ماذا يعني ؟

ويرى عبد الرحمان بن زياد ، قاضي افريقية المتوفى عام ١٥٦ هـ • ان أهل صفين [٣] « كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية ، فالتقوا في الاسلام على الحمية وسنة الاسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفرار ، وكانوا اذا تحاجزوا ، دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم » [٤] •

وكما أهل صفين كذلك أهل لبنان •

ماذا يعني ؟

الخطة الامنية على الطريق •• وبين دمشق وبيروت يتنقل السلام المفقود •• أو السلام المطلوب •• وعين واشنطن تعجمه كأنها تعرفه •

وليس غريبا ان تظهر اسرائيل وسوريا معا على الطريق •• أي طريق !

---

(٣) صفين : موضع على الحدود السورية على شاطىء الفرات الايمن بين الرقة واسكي مسكنة ، عنده تلاحم جيشا علي ومعاوية ٣٧هـ ـ ٦٥٧ • وبعد ... هدنة مؤقتة استؤنف القتال الذي انتهى بالتحكيم •

(٤) عن البداية والنهاية • تأليف الحافظ بن كثير ج ٧ ص ٢٧٧ خرجه الدكتور ابراهيم علي شعوط ، في كتابه « اباطيل يجب ان تمحى من التاريخ » ـ المكتب الاسلامي لصاحبه الباحث زهير الشاويش ـ الحازمية بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ص ١٩٠

الخطة الامنية •• والوطن المفصَّل على قيــاس كل واحد •• والحريات••والامل الكبير••والفرز الطائفي •• وجنيف ، التي ما زالت تبحث في الفنجان الابيض المصقول عن اولئك الذين شرفوها ، ذات يوم ، وفي حقائبهـــم قضايا ومشكلات تأبى ان يكون لها حل مهما يكن نوعه ومنشأه ، وتدعى هذه القضايا •• لبنان •• وربما لبنان العربي ، والمطار ، والمرفأ ، والمدارس ، والصحافة والقائمة كبيرة كبيرة ••

الجميع على الطريق •• ما عدا الوطن والمواطن •
هل يتفقون ؟

سعد حداد(*)

مع المساء ، رحل الضابط النبيل سعد حداد••وبقيت علامة الاستفهام اكبر من المرض الذي صار القاضية •

ماذا بعد ؟

مرجعيون ، وكل جبل عامل ، بين العرب واسرائيل ، لقمة هاربة من مجرى الطعام في حلق الوطن •

قبل لبنان الكبير •• ومرجعيون في صراع مع العقل والقلب • بيت على الحدود •• حيث ينتهي جبل عامل•
الفرنسيون والبريطانيون هم الذين جعلوا مرجعيون هكذا ، اذ جعلوا لبنان الصغير •• كبيرا !

حتى غلاة العروبة ، يومذاك ، طالبوا بالانضمام الى لبنان الكبير ••

(*) نشرت في « الاحرار » ١٦ كانون الثاني ١٩٨٤

لمَ لا ، وفيصل قد ترك الشام وهو خفي البطن ؟!
ظن نصارى الحدود ان الامتداد نحو بيروت خير من
التطلع الى حيفا •

العامليون ، مسلمون ونصارى ، ضحكوا لفرنسا •
لماذا ؟

« الانفصاليون » يقولون : صديق عدوك ليس عدوك
دائما •

ويقول « الوحدويون » عدو عدوك ليس صديقك
دائما •

لعبة الحدود ، بين مناطق الانتداب ، انتهت بقرار
شركة فرنسية امتياز التجفيف لمناطق المستنقعات،فكانت
فلسطين ، وكان لبنان •• الكبير •

الحدوديون ، الذين في الحقيبة الفرنسية ، أُعطوا
هويات لبنانية ••

صارت مرجعيون من الوطن الكبير •
لكن الحب ظل من جهة واحدة •
العاصمة خطفت الحدوديين ، ولم تخطف الارض •
الدولة ، على الحدود ، دركي ومعلم و « أفندي »
(محصل دار) •

حصان الحكومة كان اذا صهل ، في الناقورة ، على

الساحل ، ارتعدت بنت جبيل ويارون ومارون الراس
وعيترون وبليدا وحولا وميس الجبل والطيبة وعديسة
والخيام •

عمر التجربة كان قصيرا ••
الفرنسيون غادروا لبنان وسلّموا البلاد مثلما هي ،
في يوم يدعى « يوم الاستقلال » (؟) •

البريطانيون تنازلوا عن فلسطين لليهود •• فكانت
اسرائيل (الصغرى) •

بدأ الحلم التوراتي يتحقق !
الشريط الحدودي ، بين اسرائيل ولبنان ، وُضع
تحت المراقبة •

اسرائيل تقرأ التاريخ •• ولبنان يقرأ « الف ليلة
وليلة » •• و « طرزان » و « سيرة عنترة بن شداد » و
« تغريبة بني هلال » وشعر عصر الانحطاط •

في لبنان ، الحاكم مخدوع ، والمواطن مخدوع ايضا •
الدولة العبرية تعشق السهول والانهار •• والعرب
يعشقون الفروج والدولار •

زيت العرب فوق سطح الماء •
رآه الفلسطينيون فصرخوا بصوت واحد : بترول
العرب للعرب •

وكبرت الحكاية .. فاذا اولها عقدة ووسطها عقدة وخاتمتها عقدة .

أين العرب ؟

اكتشف الفلسطينيون السر . حملوا البندقية.اقاموا للثأر سوقا .

كل الامراء جاؤوا ، الى هناك ، بحريرهم وطيلسانهم وذهبهم ، وكما الامراء كذلك الملوك والشيوخ والسلاطين وسائر الاثرياء .

البيت على الحدود مثلما كان . في النهار يمسح احذية العرب .. وفي الليل يمسح احذية اليهود .

جبل عامل ازعجته الضجة . استيقظ من نومه .حزام البؤس أم حزام الموت ؟

خيّروه بين الذاكرة والواقع ، بين القديم والحديث وكانت البندقية الفلسطينية مثل عروس البحر .

جبل عامل عانق البندقية والقرآن والتاريخ .
نسي الوطن لينسى الحكومة ..

في هذه الاجواء وُلد سعد حداد وعاش وترعرع . الفلاح صار ضابطا ، بل من « أنبل الضباط » كما قال عنه الرئيس شمعون .

حلمه اكبر من « القشلة » واكبر من البندقية مرجعيون ، التي احبت الوطن،كيف لا تكون لبنانية ؟

سعد حداد ، الذي وُلد على الحدود ، قال : لا للفلسطينيين . لا للعروبة . لا لاسرائيل .

ثلاث لاءات جرّته الى الموت

لماذا يكون خائنا ؟

الرجل ، الفلاح ، احب الجيش ، والعلَم ، والارزة ، وقصر بعبدا . خاف على جبل عامل من الفلسطينيين واسرائيل .. فنادى بـ « لبنان الحر » !

تعاون مع اسرائيل ؟

في زمن الحرب على الجغرافيا والانسان لا بد من المفاجآت ..

اسرائيل خائفة .. ومرجعيون خائفة

من ينقذ من ؟

وحدة القلق تبرر وحدة السلاح

يهود اسرائيل يريدون الامن .. والحدوديون (العامليون) يريدون الامن ايضا .

من يساعد من ؟

الماضي (المرجعيوني) اثقلته الاحزان والآلام ..
والحاضر (المرجعيوني) تهدده الاحزان والآلام .

سعد حداد لا يطيق ان يرى قريته قد صارت اطلالا .
لاجل ذلك مد يده الى اسرائيل .
خرج على الوطن ؟
لا !

سعد حداد ، ابن البيت الذي على الحدود ، وكل لبنان بيت على الحدود ، ضحية اليهود والعرب . تماما مثلما الحدوديون ، الذين من قبله، ضحية الفرنسيين والبريطانيين وجميع الذين سبقهم من الغزاة والفاتحين والمنتدبين .

سعد حداد ، الرائد الذي مات والوطن في عينيه ، ضحية الاهمال والجيش والذاكرة .

لماذا ؟

ربما لانه مسيحي بيته في جبل عامل .

منذ حوالى خمس سنوات ، قلنا : « سعد حداد ليس يوحنا المعمدان » [1] .

واليوم نكرر ما قلنا في الامس : « رأس سعد حداد

(١) الاحرار ٢٤-٤-٩٧٩ انظر كتابنا « في سبيل وطن وقضية » طبعة ١٩٨٠ ، ص ٦٤ .

لا هو اسرائيل ، ولا هو الجنوب . والاطاحة به لا تعني الاطاحة بالاسباب التي طرحت الجنوب ولبنان قضية معقدة وخطرة » « فمن كان منكم بريئا فليرجمه بحجر » .

اجل !
من كان منكم بريئا فليرجمه بحجر !

المرء حيث يضع نفسه (*)

خلف اقدام الاسرائيليين ، في الجنوب ، نبتت ازهار للحرية والاستقلال .

الجنوبيون مع لبنان الكبير . مع لبنان الصديق والجار .. لا مع المحمية او القطر .

هناك ، بين صور وصيدا ، تُكتب ، اليوم ، اروع القصص .

الفتى نزيه قبرصلي قصيدة بل معلّقة كُتبت بماء الذهب وعُلّقت على بوابة صيدا ملكة المدن البحرية .

وكما بين الدم والحبر ، كذلك بين معلّقة صيدا ومعلّقات الجاهلية .

(*) كتاب مفتوح الى رئيس الوزراء الاسرائيلي السيد اسحق شامير ، نشرت في « الاحرار » ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٤ . ويوم نشرت هذه الرسالة اعلن ان السيد شامير قد أصيب بجروح طفيفة بسبب حادث اصطدام،بينما كان في طريقه لاستقبال رئيس الدولة السيد هيرتسوغ العائد من أميركا .

الانسانية لا تعرف الطريق الى مصممي الازياء .
مثلها الشهادة من أجل الوطن والكرامة والحرية .

الفلاحون ، في الحلوسية وزفتا ودير قانون النهر وقانا ومعروب وبرج رحال والعباسية والبازورية والنبطية والجبّين (مسقط رأسي) وكل الجنوب ، بعرق الجَبين سقوا قمحهم وتبغهم .. وبعرق الجَبين ، لا بل بدمائهم ، يسيّجون قراهم وامنهم وجبلهم .

بالامس خدعهم الفلسطينيون .. واليوم يخدعهم الاسرائيليون . واذ احسوا ان الارض تكاد تنهار تحت اقدامهم ، شدوا الاحزمة وشقوا الاكفان .

الموت ؟
ما ارخص الموت عند هؤلاء !
انما حرام ان تتركهم يهلكون .
في زمن الاحتلال يتصدى الجنوبي لكل المشاريع.. والمخططات .

من كان يعرف ان في الجنوب قرية تدعى الحلوسية ؟
لا احد طبعا .
اسألوا عرب بيروت !
اسألوا الملوك والرؤساء المسلمين !

الحلوسية ، قرية تكاد لا تجد لها ذكرا على الخريطة.
نَظمت قصيدة وقرأتها على جبل عامل .

اعتقد ان السيد شامير سمعها جيدا .

صحيح ان لغتها عربية . الا انها لبنانية الجوهر .. ولبنانية الهدف والاسلوب.

ماذا يقول السيد شامير ؟

تتجاوز أحزاننا .. العميقة جدا ونرجو من السيد شامير ان يسمح لنا بان تتلو عليه هذه الحكاية ، وكلنا امل بان صدره سيكون وسيعا وقلبه كبيرا .

يروى ان ديوجين (المشهور بقنديله الذي اشعله ظهرا وخرج يبحث عن رجل لان الرجال قليلون) كان ينعم بحمّام شمس ذات يوم غير مبال بالاخطار الجسيمة على حياته بسبب احتلال جيوش الاسكندر لمدينته ، وكانت جيوش الاسكندر قد احتلت مدن الاغريق كلها واسرت سكانها ، وقد عجب الاسكندر لهذا الفيلسوف الذي لا يهاب الموت بل ظل مقيما في مدينته .

ووقف الاسكندر عند رأس الفيلسوف المتمدد على الارض وقال له : انني معجب بشجاعتك وأريد ان اساعدك هل هناك طريقة ما استطيع ان اساعدك بها ؟

فقال ديوجين : نعم . انني انعم بحمّام شمس ، فهل لك ان تنحرف عني قليلا ؟ ان ظلك يسقط على جسمي.

وعندئذ ظهر الغضب على وجه الاسكندر وصاح قائلا : الا تعلم انني قد اخذتُ بلاد الاغريق كلها ؟

فسأله ديوجين : وماذا عساك ان تفعل بعد ذلك ؟

ـ سأخذ ايطاليا واحتل روما .

ثم ماذا ؟

ـ سأحتل بلاد الفرنجة والهند

وبعد ذلك ؟

ـ بعد ذلك سأعود الى وطني واخلد الى الراحة وانصرف الى التأمل في حديقة منزلي .

وهناك قال ديوجين : ان هذا هو عين ما أفعله الآن ...

ومات الاسكندر الاكبر في الثالثة والثلاثين من عمره دون ان تتاح له فرصة التأمل الهادىء في حديقة منزله [١] .

---

(١) عن مجلة « العربي » الكويت ، عدد ممتاز ، ربيع الاول ١٤٠٤هـ ٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م بحث بعنوان: نحن معرضون للاصابة بالصميم لماذا ؟ ص٩١-٩٢.

اذا كنت،يا سيد شامير ، الاسكندر الاكبر، فلا بد ان الجنوبي ، على بساطته ، هو ديوجين ، الفيلسوف ديوجين.

ان ظلك ، يا عزيزي الرئيس ، يسقط على جسمه .
انحرفْ عنه قليلا .
اخاف ان يفضحك قنديلُ الجنوبي كما فضح الذين من قبلك .

الحديد ليس دائما أقوى من العظام .
في جبل عامل ، تراث إنْ بكى تزلزلت الارض ، أي اضطربت وارتجفت واهتزت .

اقرأ جيدا يا عزيزي الرئيس !
انا جنوبي .. وربما اعرف عن الجنوب والجنوبيين ما لا تعرفه أنت .

جنودك ، ولا اقول معداتك ، في خطر .
لو تعلم ماذا في الجنوب ؟
الناس ، هناك ، طيبون .. تماما مثلما العسل المصفّى .

أجل !
والجنوبيون كرام .. فقيرهم سخي معطاء .
وغنيهم مُرْض في معانيه وجزالة ألفاظه وفوائده . كلاهما

مثل الماس (الالماز بالعامية) تخطّطُ به كل الاجسام ولا يوجد جسم يَخطّ عليه .

وبما ان المرء حيث يضع نفسه ، لا اريد لك ، يا سيد شامير ، ان تبقى ، أنت وجنودك اعداء للجنوبيين ، ولو كنتَ من أولي العزم .

وأرجو منك أيضا أن تتذكر ، دائما ، المثل القائل :

مع المخْض يبدو الزبد . ومعناه اذا استقصيت الامر حصّلتَ المراد .

ربيع كاذب (*)

بعد ثورة « الرغيف » في تونس (الخضراء) دقت نواقيس الدار البيضاء المغربية داعية الى «المؤتمر الاسلامي» الذي يعقد على ارضها .

المسلمون ، عربا وافارقة واتراكا ، لبوا النداء
الملوك ملائكة على الارض ..
الرؤساء رجال الله ، سودا كانوا ام بيضا .
الامراء والوزراء وباقي اعضاء الوفود تابعون .
وعند اهل الشرع الاسلامي من لقي الصحابي مؤمنا ومات على الاسلام فهو تابع وتابعي . ومن رأى نبيّ المسلمين وعاش في صحبته فهو صحابي .
ما اشبه الدار البيضاء بالمدينة او مكة !
اربعون دولة كان هناك .
وكان لبنان .. اذ كانت منظمة التحرير الفلسطينية.

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٤

غاب الفرس والمصريون، لا لانهم متفقون أو مختلفون وانما لاسباب لا مجال ، هنا ، للحديث عنها . الا ان للفرس اعداء واصدقاء، وللمصريين ايضا اعداء واصدقاء. ومن يدري ؟ فقد يكون حظ الغائب احسن من حظ كثيرين ممن حضروا .. حسبما علمتنا التجارب .

وكما المكتوب الذي يُقرأ من عنوانه ،كذلك المؤتمر الاسلامي الذي دعا ياسر عرفات « مجاهدا » واحد النواب الثلاثة للرئيس ـ الملك الحسن الثاني .

هل انتهى الامر ؟

يبدو كذلك .

الذي احرق الجنوب وبيروت وطرابلس كيف تُفتح له الابواب .

لا بد ان يكون هناك سر او اكثر .

اذا قلنا ان ياسر عرفات « مجاهد » .. فماذا نقول بـ « ابو موسى » و « ابو صالح » وجورج حبش ونايف حواتمه وكل « الابوات » المنشقين والمعارضين ؟

صحيح ان المال قوة ..

ولكن الذي عنده المال لم ينقذ الفلسطينيين من

الذبح الفلسطيني والعربي واليهودي • ولا هو نجاهم من الغرق في الرمال او الاوحال اللبنانية المتحركة •

من مخيم الرشيدية ، في صور (الجنوب) ، الى مخيم البارد ، في طرابلس (الشمال) ، والهزيمة تلو الهزيمة •

البندقية الفلسطينية سقطت في الجنوب وبيروت ، تحت اقدام الاسرائيليين ، وفي الشمال والبقاع تحت اقدام « المنشقين » •• ان لم نقل السوريين •

وعاد القهر يُمارَس على الفلسطيني كما لو كان خارج جاذبية « الكلاشينكوف » والارض •

سلام على هذا المؤتمر اذن ، ما دام ابو عمار من كبّاره ولا حول ولا قوة الا بالله •

خمسة وأربعون بندا نص عليها البيان الختامي •• وما نسي الامير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ان يدعوهم الى عقد المؤتمر القادم (الخامس) في الكويت• فكانت الموافقة •• وكان التعبير لسموه عن « جزيل الشكر وبالغ الامتنان » ••

والى ذلك الحين نسأل الله ان يحمي الكويت

والكويتيين من شر الحاسدين والحاقدين •••والارهابيين الذين هم ملء الارض من شرقها الى غربها •

حبر على ورق ••

كيف ؟

في البند العشرين جاء ما يلي :

« يعرب المؤتمر عن حرصه على استقلال لبنان ووحدته وسيادته المطلقة على كل اراضيه ودعم كل الجهود التي تُبذل لتحقيق الوفاق الوطني بين اللبنانيين • ويعرب عن قلقه الشديد لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي لاجزاء واسعة من اراضيه وما يلازمه من اعمال تعسفية ، ويطالب بجلاء القوات الاسرائيلية الفوري من جميع الاراضي اللبنانية وانسحاب جميع القوات التي لا توافق الحكومة اللبنانية على بقائها » •

أي حرص •• وأي دعم ؟

الوفاق الوطني بين اللبنانيين مثله مثل الوفاق بين العرب والعرب ، والمسلمين والمسلمين •

اتفقوا اولا •• اذا كنتم تريدون ، فعلا ، ان يتفق اللبنانيون •

ولن نقول حرروا انفسكم وعقولكم قبل ان تحرروا

لبنان من الاحتلال الاسرائيلي •• وسائر القوات التي
« لا توافق الحكومة اللبنانية على بقائها » •

بالمناسبة ، هذه القوات ندعوها عندنا في لبنان غير
شرعية • لماذا لم تتقيدوا بالنص ؟

دعونا نعيش ايها العرب والمسلمون !
الرغيف التونسي ليس أغلى من الرغيف اللبناني •
فما قولكم بالرغيف السوري والمصري والعراقي ؟
أراكم نسيتم الاضداد •

كل واحد منكم ، ايها السادة ، له وجه آخر •خياله
لا يُرى • بيده مسدس مزوّد بكاتم للصوت •

انتبهوا !
لا تحرقوا ما تبقى لديكم من الخبز والزيت !
التفتوا الى الوراء !
ودائما الى الوراء •• كما الى الامام •
العشب اذا ما غطى الارض ليس معناه اننا في ربيع
العمر •

من المؤكد ان جمهورية مصر ستستأنف عضويتها
في «منظمة المؤتمر الاسلامي»••والاردن سوف تستقبل
« المجاهد » عرفات •• ولكن هذا ليس كل الحل ••

القضايا كثيرة ومعقدة • وليس ادل على ذلك من
الرجوع الى مؤتمراتكم السابقة •• ومقرراتكم السابقة•

لقد قلتم ما يجب ان يقال •
ولكن هل فعلتم ما يجب ان تفعلوه ؟
كل بيانكم حبر على ورق •
والاسوأ منه بقعة الزيت التي ما زالت في وسط
كل بيان صدر عنكم منذ اول مؤتمر والى الان •

الحلاّف الكذّاب (*)

في الدار البيضاء ولد، امس (٢٤ كانون الثاني١٩٨٤)
حلف عربي جديد .

اطمئنوا ، اذن ، أيها العرب !

اليمين العربي غادر مستشفى الامراض العصبية والعقلية .

مصر تضحك للعراق . والعراق يضحك للاردن . والاردن يضحك لمنظمة التحرير الفلسطينية .. والاخيرة تضحك للجميع وعلى الجميع .

لكل شمس مغرب .

زغردي يا عروبة !

بغداد تستعد لاستقبال هارون الرشيد . وعمان تتذكر مجدَ فيلادلفا والبطالسة . فمن شاء أن يبكي فليبكِ ..

(*) نشرت في « الاحرار » ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٤

الازمة الحديثة تشبه رئتي عجوز مسلول .

كان الوطن العربي مسرحا للرومان . وكان الرومان لا يتجنبون شيئا .. كالاعمى الذي لا يدري أين يسلك .

سقط الفن مذ غرق الرومان في بحر الشهوات .

الذي تألم وبكى طوته الارض . والذي افحش وعربد غسل له التاريخ قدميه بماء الكوثر وقبّلهما .

الحكاية طويلة .. طويلة . وربما لا نهاية لها .

بنت القاهرة تبيع خوفو خمس مرات كل يوم .

العميل الدائم ياسر عرفات . والسمسار الدائم ياسر عرفات : ادفعْ دولارا تقتلْ عربيا !

سامحك الله ..

هذا كان في الماضي .

العربي ، اليوم ، في برجه العاجي .. يأكل الحصرم في الشتاء ، ويشرب الزنجبيل في الصيف . ينظر الى الاهرام كأنها فتاة كاعب يتمنى لو يواقعها . يده على صدرها اخطبوط من البحر الاحمر . وفمه بركان يثور بين فترة وأخرى فيقذف الحمم ويلعن الارض ومن عليها .

لكن الذين يُقتلون ، اليوم ، هم عرب من الدرجة الثالثة .

فلماذا تدفع دولارا اذاً ؟

سوق النخاسة اوسع من كل العواصم العربية •

لاتحزني يا بيروت •

الامة العربية منحت ثدييها « للمجاهد » ياسرعرفات•
والعرابون ملوك ورؤساء •

حليب السباع أم حليب النعام ؟

فلسفة « المجاهد » تقوم على ثلاثة مفاهيم •• هي ، بمعناها ، مفهوم واحد :

ـ من طلب اخا بلا عيب بقي بلا أخ •

ـ من طلب عظيما خاطر بعظيم •

ـ من طلب شيئا ناله كله أو بعضه •

عندما دمشق هزت له العصا ، قبّل ارض القاهرة •• ومسح بكوفيته حذاء خوفو العظيم •

حسني مبارك أخذ مكان حافظ الاسد •

والملك حسين طرد القذافي •

فيما ظل الخميني وصدام حسين يتنازعان على «الجنة» الفلسطينية « الغرقاتية » •

لو رآه الخميني لقال له : العديم من احتاج الى لئيم •

أين محمد انور السادات ؟

لن تفرحي يا بيروت !

الحياة ، في الشرق ، اما حرارة ورطوبة •• واما برد ويبس •

لن تفرحي يا بيروت !

يدعي اليمين العربي ان «الكلاشينكوف» الفلسطيني اطول من ساحل لبنان ، بينما يدعي اليسار العربي ان قميص فلسطين اكبر من الوطن العربي •

لكنما الدم الذي على القميص يشبه القطران ••

« المجاهد » الهارب من بيروت وطرابلس نفخ الشيطان في انفه أي تطاول الى ما ليس له •

ويسألونه عن النبأ العظيم فيقول :

جاء في الخبر ان من الملائكة من هو في صورة الرجال ، ومنهم من هو في صورة الثيران ، ومنهم من هو في صورة النسور [1] •

هذا « المجاهد » يحمل الشاقول (كلمة عبرانية) بيد ، وخريطة الدولة الفلسطينية في المنفى بيد اخرى •

---

(١) الجاحظ : الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء السادس ، منشورات المجمع العلمي العربي الاسلامي ، بيروت ـ لبنان ص ٢٢١ •

او لا يزال يتذكر الفاكهاني وصبرا .

الهارب « المجاهد » مهندس و « مؤمن » .

الحسين يعرف ان «المجاهد» المهندس حلاّف كذّاب .
لذلك لن يدعه يحلف له انه لن يغدر به .

وكما الحسين كذلك حسني مبارك . ومثلهما الرئيس العراقي . هؤلاء لن يكونوا أرحم به من حافظ الاسد .

ان هذا لا يعني ان الحلف العربي ، الذي ولد في الدار البيضاء ، لن ينمو ويكبر .

هذه مسألة تحتاج الى تأمل عميق وتصوف . فالذي هو متصل بحقيقة الحقائق وحده الذي يعرف سرها وأهميتها .

لبنان على المحك ، والفلسطينيون والعرب على المحك ايضا . فلا بد ، اذن ، من المخادعة والمجادلة والتكاذب واللف والدوران .

من يصدق من ؟

الكل عرب ، والكل اميركان ، بشكل أو آخر .

اذا الجمل يستقبل بهامته الشمس ، فالحرباء تدور معها كيف دارت .

اذا عبست دمشق ترنحت تل ابيب وتمايلت . واذا

رقصت بغداد تطاولت طهران عليها بالكلام جهلا .

ومن حولة الدهر ان لا تبكي بيروت وعمان حزنا على المستقبل الشهيد .

لبنان والاردن وجهان يبكيان ، هكذا تكلم الحلاف الكذاب الذي يدعى « المجاهد » ياسر عرفات .

عواصف الانهيار السريع (*)

هل ننتظر جنيف الثانية ؟

ابواب الغرب تأخذ بنا الى دهاليز السياسة ، وابواب الشرق مفتوحة على الماضي والعروبة والاسلام ؟!

الذي لا يملك السياسة او التراث نقطة تحت السطر. ذاكرته تتعاطى المخدرات . تهرب منه الارض والتاج بين يديه . يقتل اولاده في زحف الخوف ، ويحطم قِدره لكي يقال جائع القِدر .

لماذا جنيف ؟

ما زالوا يقولون : من أجل الحوار والوفاق والجمهورية .

عدنا الى الصفر . الى الاواني المهشّمة .. الى المرجل المقلوب .. الى الوطن الذي ما عاد وطنا .

وكما البداية كما النهاية . ودائما في حلقة مفرغة .

(*) كتبت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٤

سرطان الوطن يتحرك نحو المراسيم الاشتراعية .

من يهجو من ؟

النافذة على اتفاق (١٧ ايار) اوسع من النافذة على التاريخ .. لان « كامب ديفيد » هو « الباب » وهو « المستقبل » . الذي ليس مع « كامب ديفيد » ليس مع اتفاق (١٧ ايار)..والذي مع اتفاق (١٧ ايار) لا بد ان يبكي على « كامب ديفيد » اذا ما اقتلعته الرياح الشرقية .. وفي الواقع ان لا « الاتفاق » ولا « الكامب » مع لبنان.

نتنقد « الهيمنة » و « التسلط الديكتاتوري » . الكراس أنيق . و « القرنفلة » كما « السيجار » اكبر من القضية .

لمن الوطن ؟

لغة النقد تقتحم المعلوم والمجهول . تتناسى بعض الادوار . تتجاوز المعاجم والدواوين . ليبدأ الانهيار السريع .

الحكاية على النار .

لا تتركوا الدم يحترق او يسيل !

الذاكرة خرافة العصر ..

بين الوطن والدين يصعب الاختيار .. كما يصعب التوفيق بينهما .

الناس ، دائما ، فريقان :

هذا يريد الارض ، وذاك يريد الله !

لكن العقيدة زهرة الثلج .. أو شجرة الزمن المريض

ليس الصراع بين الخير والشر مثلما يعتقدون .

بل الصراع بين الارض والارض .. وبين العقيدة والعقيدة .

بعيدا عن الخير والشر اكتب ، وبعيدا عن الخير والشر انشد رئيسا اقوى من المرؤوسين .. واقوى من المتآمرين .. والمتمردين .. بل أقوى من الفوضى والتراجعات وسائر انواع الفتن والمؤامرات،وأقوى أيضا من الاحقاد والعصبيات الدينية والاجتماعية والسياسية .

ماذا يبقى من الحضارة ؟

اسألوا الزمن الرمادي !

اسألوا نجوما تتمرد على الشمس !

اسألوا شيئا ما !..

الوطن في خطر ..

من الضاحية الجنوبية الى زحلة الى جبشيت ، حيث استشهد الشيخ راغب حرب ، الى آخر مدينة وقرية في الجنوب ، الى الشمال .. وكل مكان من لبنان ..

والمواطنون يثيرون غضب الحجارة والشجر والماء .

الضاحية تتنفس من تحت الوحل .. المتحرك .

ماذا نحن فاعلون ؟

المراسيم الاشتراعية .. والكراريس .. وكتب الاطفال .. اشياء ذاهبة .

ونحن أيضا ذاهبون .

هكذا تقول عواصف الانهيار السريع .

البقرة على باب المسلخ .

غدا يكثر « السلاّخون » والذين يحسبون المتورّم سمينا والذين يستعظمون ما ليس عظيما ..

في زمن الانهيار السريع يصير الذي كان سَندانا « مطرقة » ..

لو نعيد التاريخ الى صورته الاولى !.

القضايا الجيدة لا تتكرر .. ولا تتهاون

وسواء ذهبنا الى جنيف او لم نذهب سيبقى الوطن.. والمواطن .

قد يطلق المتمردون الرصاص على الجمهورية..وعلى آخر قارورة للعطر .. وعلى آخر مرسوم اشتراعي .. وعلى آخر كراس أنيق .. وعلى آخر مؤتمر صحافي .. وعلى آخر كتاب .. وعلى آخر قرنفلة .

ربما !

ولكن الشهادة أعظم من البكاء على الفقيد .

نبكي الحياة ؟

ماذا نبكي فيها ؟

الموت ليس دائما هو النهاية

قد تنتحر الجمهورية فوق صدر الملك أو الامبراطور.

نعم !

ولكن الخطر، كل الخطر، ان تتحطم هذه الجمهورية فوق رأس الشعب. وعندئذ سنبحث عن النظام فلا نعثر عليه.

الانهيار موجود بوجود الفلتان الديمقراطي.

لا فرق بين القصر والقصر.

النار في الثلج .. مثلما الثلج في الصحراء.

ماذا نقول لشعراء الملاحم ؟

ما زلت أذكر كيف كنا نخبىء الثلج تحت أكوام القش أو في مخزن التبن. والمثل يقول : اخرج خبءَ السماء خبءَ الارض.

هل ينفع، بعد، حبْسُ الشعراء أو قتلهم ؟

المشكلة أبعد من سجن الحرية .. والذاكرة .. والديمقراطية.

المشكلة أن نكون أو لا نكون

انت بلا وطن .. رأس بلا دماغ .. أو رأس بدون رأس. أنت هو أنت .. سواء كنت في « الضاحية » أو في « المصيطبة » .. في الاشرفية أو في بعقلين .. في جونية أو في طرابلس .. في صور أو في بعلبك .. في صيدا أو في بحمدون .. في زحلة أو في النبطية .. في

بنت جبيل أو في برج حمود .. في سوق الغرب أو في مرجعيون .. في المختارة أو في بكفيا. ماذا تنتظر ؟

لا شيء سوى الحرية والعقل.

هل ينفع الانذار او الوعيد ؟

فلْنسعَ الى السلام

يكفي ما سفكنا من الدماء

وجه نابليون بونابرت يضحك للوطن الرماد، ويرسل حكمته الخالدة :

« ما أكثر ما يتحدث الحكام عن العطف والكياسة والعدالة بتجريد وتعميم، وعن النواميس الطبيعية .. ومن البديهي ان اساس كل شريعة ونظام هي الحاجة .. لكل يوم همه ولكل حقبة نظامها ولكل انسان نوازعه وطبائعه .. » (1)

أين نحن من هذا الامبراطور العظيم ؟

بل أين لبنان من فرنسا بونابرت ؟

عواصف الانهيار في الشرق، لا تشبه عواصف الانهيار في الغرب .. والا فهنالك نابليون لبنان بكل تأكيد.

وليس من السهل أن لا يتشابه العظماء !..

---

(1) انظر كتاب « نابوليون » ص ١٨١

الفصل الرابع
كلمات بلا جاذبيّة

"ان خير طريقة للاحتفال بالمناسبات العظيمة هي الجلوس لحلّ المشكلات العالقة"[1]

لينين

---

(١) ذكره توفيق سلوم في مقالته « ماركس والمادية وتراثنا الفلسفي » المنشورة في مجلة « الطريق » العدد المذكور سابقا ص ٢٢٨ .

القانون ليس مقصلة (*)

سيدي القاضي ، الاستاذ حنا سماحة ، قاضي الامور المستعجلة المحترم ،

قد تحكم ، عليّ ، اليوم، باخلاء منزل المدعي السيد مصطفى هوشر ، الكائن في بدارو ..

نعم !

ولكن ، اسمحْ لي يا سيدي ، بأن أسألك : الى أين؟

أالى الجنوب .. وهناك أكثر من ألف مقصلةوأكثر من ألف جلاد ؟

أمْ الى الجبل .. وقد هرب منه أهله الذين

(*) رسالة الى قاضي الامور المستعجلة الاستاذ حنا سماحة ، وقد ضمت الى ملف « الدعوة» المقامة علي من المالك السيد مصطفى هوشر ، وكيله المحامي الاستاذ موريس ذياب ، موضوع الدعوة طلب اخلاء المنزل الذي اشغله في بدارو ـ حرش الكفوري .
نشرت في « العمل » ٢٩ كانون الاول ١٩٨٣

طالما غنيتُ لهم وناضلتُ في سبيل حريتهم واحترام حقهم وكيانهم ؟

الى أين يا سيدي القاضي ؟
عفوا ؟
أعرْني حلمك وعدالتك ..
لا أريد أن تعيرني سيفك ..
سلمتَ يا سيدي القاضي
وسلم سيفك ..
سؤالي :
الى أين ؟
ألى البقاع ،وأنا الذي بكيتُ زحلة اذ بكيتُ صور؟

ان كتــابي « لبنــان في ظــلال البعث » مــا زال في يميني ..

أمْ الى الشمال ، وأمس قلت في جريــدة « صوت الاحرار » (1) :

« في طرابلس ألف بئر مهجــورة .. وألف كهف عتيق .. وألف وكر للدبابير .. وألف شعبــان (سعيد شعبان) » ؟

---

(1) العدد ٢١ كانون الاول ١٩٨٣ في مقالة تحت عنوان « وطن البؤس » انظر ص ٤٦٦ من هذا الكتاب .

بقي الجبل المسيحي ..
ما أروع هذا الجبل !
منذ تسع سنوات وأنا معه وفيه
يوم أخذوا مني ، في الجنوب ، كل شيء ، أتيته لا أحمل سوى قلمي وحبي للحرية .
في ربــوع هذا الجبل كتبتُ ما كتبت .. وسأبقى أكتب . وفي ربوعه وجدت ذاتي ..
أجل !
أنا ، هنا ، يا سيدي ، قلم وألم وذات ..
بعيدا عنه كيف أحيا ؟

أنا والوطن وجهان وما فيهما موضع لحزن جديد.. أو نكبة جديدة .

ـ المحكمة الشرعية الجعفرية (رئيسها القاضي الشيخ عبدالله نعمه) كفَّرتني ، أي نسبت الي الكفر والارتداد ، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١٢ نيسان ١٩٨٣ .
ـ المحكمة الشرعية السنية (مثَّلها القاضي الشيــخ قاسم الشماعي الرفاعي) فرضت عليَّ التنازل عن مؤلَّفي « محنة العقل في الاسلام » .. لكي أُقبَــل مسلما .. جديدا .. تائبا .

طبعا،كان ردي عليه يومذاك (١٤/٤/١٩٨٣)وبحضور المدير العام لدار الافتاء الدكتور حسين القوتلي والقاضي

الشيـخ طـه الصـابونجي (مفتي طرابلس) والشيـخ خليل الميس ، رئيس أزهر لبنان ، والشيخ خلدون حسين عريمط ، أمين السر ، والشيخ خضر القصّار ، الآتي :

أتنازل عن عنقي •• ولا أتنازل عن « محنة العقل في الاسلام » •

وعنف الحوار بيننا • (الحوار كان في دار الافتاء)•

طالبتُهم بـالرد على « محنة العقـل في الاسلام » فرفضوا •

سألتُهم :أين هي مآخذكم على الكتـاب فتمسكوا بالصمت •• وأي صمت !

قلتُ لهم : تعالوا الى لقـاء بيني وبينكم لنتناقش بهدوء وموضوعية •

فقال جميعهم : لا وقت لدينا •

قلت : وما العمل ؟

قالوا : أنت كافر •• ونحن مسلمون مؤمنون •

قلت : يعني ؟

قالوا : لستَ منا •

قلت : ولكنني أخوكم في الانسانية •

قالوا (بصوت واحد) : نكون اخوانا في الدين أو لا نكون • الانسانية كلمة ضبابية • وهْم •

قلت : والوطن ؟

قالوا (بصوت واحد أيضا) : الاسلام فوق الاوطان وفوق الجميع ••

واتنهى الحوار مثلما ابتدأ •

عفوا يا سيدي ،

كان لا بد من هذا « المشوار » المتواضع •

عفوا ،

ما كنت أرغب ازعاجكم •

ولكنه « مشوار » مع الوطن والانسان •

مسكين هذا الوطن يا سيدي القاضي ومسكين انسان هذا الوطن أيضا ••

فكيف به ، أي انسان لبنان ، اذا ما قال بما يراه حقا وصوابا ؟

نعود الى « الدعوة » المقامة عليَّ من المالك السيد مصطفى هوشر •

سيدي القاضي ،

أنا لستُ مغتصِبا كما يظن هـو والسيد وكيلـه المحامي ذياب •

لا !

وألف لا !

أنا مهجّر •• وربما من نوع آخر •

يريد أن يقتلعني هذا « اللبناني » من منزل للبيع أو للايجار ..

أليس كذلك ؟
مشكلة ..!؟
نعم !
ولكن عدالتكم ، يا سيدي ، أعظم ..
وأنا مع العدالة ...
أريد البقاء .. حسبما ترضى العدالة .
نعم !
حسبما ترضى العدالة
حكمكم لن يكـون العـاصفة ، لان القانون ليس مقصلة ، ولا هو ديّان مذهب أو دين .

لا !
ولن يكون (حكمكم) بلسما لي وحدي أنا ..
سيكون حكمكم ، لا شك ، نسمة خير ومحبة للسيد (المالك) (المؤمن) مصطفى هوشر ولي أنا الكافر المهجّر.

أجل !
هكذا سيكون حكمكم بدون ريب .

واسمح لي ، يا سيدي القاضي ، بأن أذكّر حضرة المدعي وحضرة وكيله بصمودنا ، أمي وأطفالي وأنا ، في ذلك المنزل،عامي ١٩٧٨و١٩٨١،اذ لولاه(صمودنا)لاصبحت

بنايته مثلهـا مثل أي بناية أخرى مجاورة ، أي نهبـا وخرابا .. ويشهد على ذلك الجيران الذين تركوا منازلهم في تلك الايام ، أمانة في أعناقنا .. وفي لحمنا ودمنا ، كما يشهد على ذلك أيضا كتابي « أبعد من زحلة وصور » ، وقد كَتبتُ معظم فصوله ، في صيف ١٩٨١ ، علـى درج البيت عينه .

نعم !
أنا مع العدالة .
أراني أطلت عليك يا سيدي
عفوا ،
انه « مشوار »آخر مع الوطن والانسان ..
والآن مع العدالة والضمير .
سيدي القاضي ،
يغالبني الحنين الى الجنوب .. الى صور .. الـى قريتي هناك . الى مسقط رأسي .
عندما يطمئن الوطن .. يطمئن الانسان .
من يأخذني الى الجنوب ؟
من يزرعني ، هناك ، ذاتا وقلما ؟

من يزرعني لبنانيا ..؟
من يزرعني انسانا حرا ؟

مشكلة ؟

أجل !

ولكن عدالتكم أعظم •

وسيف العدالة ، مهما يكثر الاعداء والمخربون والخارجون على العدالة والمجرمون ، هو المنتصر حتما ، ان لم يكن اليوم فغدا •

لا بد من غد مشرق عزيز •

وشكرا لك يا سيدي القاضي ، اذ منحتني هذه الفرصة لكي أدافع ، فيها ، لا عن نفسي وحسب ، بل عن جميع اولئك المهجَّرين ، المساكين ، والمبعَدين عن قراهم وبيوتهم ، بدون النظر الى الانتماء الطائفي •

سيدي ،

لن يموت لبنان •• ما دام فيه ضمير حي وحاكم عادل ••

مع يقيني واعتقادي بأنك الحاكم العادل والضمير الحي •

عفوا ،

سيدي

متى تسكت سنة ١٩٨٣ ؟(*)

سنة ١٩٨٤ •• ماذا نقول فيها ولها ؟

هي تعرف اننا لا نريدها مثل سابقتها ••

ونحن أيضا نعرف أنها لا تحب التشبه بغيرها ••

سنة ١٩٨٣ •• مضت ، وما حدث قد حدث •• وما كُتب قد كُتب •

هي دخلت في الخزائن •• ونحن دخلنا في العام الآتي •

هي صارت سجلا •• ونحن ما زلنا نكتب ونفكر ونعيش •• وقل معي : ما زلنا نأكل ونشرب وننام ، ولو في الملاجىء أحيانا ، ونتاجر •• ونسافر •• ونغامر •• ونربح •• ونخسر •• ونقرأ حتى صفحة الوفيات في الجريدة اليومية •

(*) نشرت في « العمل » ٥ كانون الثاني ١٩٨٤ .

بالمناسبة ، قال لي أحـدهم : صفحة الوفيات ، في الجريدة اليومية ، هي ، عندي ، أهم من غيرها ، أهم حتى من الصفحة الاولى .

ربما كان الحق مع صديقي .

لماذا ؟

الصفحة الاولى ، قد تُكتب غير مرة .. بينما صفحة الوفيات لا تكتب الا مرة واحدة وحسب . فمن مات مات .. ومن فات فات ،كما يقول قس بن ساعدة الايادي . ألا رحم الله جميع الذين قضوا في اليوم الاخير من العام الماضي ، وجميع الذين قضوا قبلهم .

لنترك سنة ١٩٨٣ اذاً ..

أحداثها أصبحت معروفة من الجميع .. ورجالها رأيناهم وسمعناهم وقرأنا لهم . سياستها أيضا اطلعنا عليها كما هي . نعم ! كما هي ..

لكلٍ رأيه .. فلماذا نمارس الترهيب او الترغيب أو ما بينهما ؟

عفوا !

نسيت أن أقول لكم : ان سنة ١٩٨٣ كانت ، بالنسبة الينا نحن اللبنانيين ، سنة الارهاب والفرز الطائفي ، وسنة « المارينز » الاميركيين .. والمظليين الفرنسيين .

ما رأيكم لو نأخذ باقتي ورد : واحدة الى القوات الاميركية .. والثانية الى القوات الفرنسية ..؟

لماذا الورد ؟

صحيح .. لماذا الورد ؟

ماذا نأخذ لهم اذاً ؟

هؤلاء « الضيوف » عندهم كل شيء .. ما عدا الورد .عندهم المعلبات والنبيذ والارز والبيرة والويسكي والسمك ـ لن نقول المقدد لانهم في البحر اللبناني ـ واللبن والعسل المركّب . عندهم الاسلحة الثقيلة والخفيفة .. عندهم التبغ وما يشبهه .. والجينز والعطورات وكل أنواع المستحضرات الكيميائية .وعندهم أيضا ،الشوكولا والملبسات على مختلف أنواعها ، واللعب التي تعمل على البطارية وغير البطارية .

فلماذا نفكر في غير الورد ؟

شي آخر يمكن ان نقدمه لهم ..

لا تؤاخذوني ! .

لقد تذكرت ان الاميركيين والفرنسيين لا يقرأون العربية .

ما لنا وما للكتب ..

هذه ايضا ، عندهم منها الكثير الكثير • ولا ندري
ما اذا كانوا يقرأون • وقت القراءة لا يشبهه وقت ••

أجل !
لا شيء أفضل من الورد ••

والافضل منه ان يكون وردا لبنانيا من الشوف ••
من عاليه •• من الجنوب •• من البقاع •• من كسروان••
من جبيل •• من المتن • ما همّ ••الورد اللبناني واحد ••
جنوبيا كان أم شماليا •• بقاعيا •• أم كسروانيا••ساحليا
أم جبليا • سامحكم الله • لماذا نسيتم وحدة الارض
ووحدة الآلام والآمال والاهداف ؟

نحن هنا ••
نعم !
ولكن هنا – اليوم – غيرها في الماضي •
ما لنا وما للماضي !
سامحوني !

لقد نسيت شيئا كان يراودني هذا الصباح • لا هو
عادي ولا هو عجيب غريب • صورته غادرتني فجأة • تماما
مثلما اقتحمتني • وخير ما يقال انني ما دمت باقيا بلحمي
ودمي••وبأسناني ايضا •انه لا شك ،طويل •• طويل ••
ولكنه أقصر من رصاصة بندقية • وأقصر بكثير من حبل

المشنقة • ولا مجال للمقارنة بينه وبين شفرة المقصلة ،
أي مقصلة ، عربية كانت أم فارسية •

ماذا أقول ؟
أعيروني بعض الصمت •• وأهلا بالطوفان •
سنة ١٩٨٣ ما زالت تصرخ تحت الملفات • تقول:
الخزانة ضيقة •• والملفات كبيرة •

متى تسكت سنة ١٩٨٣ ؟
الوطن مخطوف • والمواطن يبكي غدا لا يعرفه !
« قطعت جهيزة قول كل خطيب » •• مثل عربي أصله
أن قوما اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل احدهما
من الآخر قتيلا ويسألون ان يرضى أهل القتيل بالدية •
فبينا هم في ذلك اذ جاءت أمَة (بمعنى جارية) يقال لها
جهيزة فقالت : ان القاتل قد ظفر به بعض أولياء القتيل
فقتله • فقالوا عند ذلك : قطعت جهيزة قول كل خطيب ،
أي لم يبق مجال للكلام •

هل سمعتم ؟
هل قرأتم ؟
سأفترض أنكم سمعتم وقرأتم •
وعليه لامجال للكلام عن سنة ١٩٨٣
نطويها ؟

بل يجب أن نطويها .. والى الابد .

انها عقدة واكتئاب وتقاتل وحقد وحسد .

لا شيء فيها نحنّ اليه .

نعم !

لا شيء فيها يُذكر بالخير .

انها شر ، وأي شر . لكنها ليست كالمرأة ، الشر الذي لا بد منه .

سنة مضت ..

الخزانة ضيقة ؟

الملفات كثيرة ؟

ليكن !

المهم أن نطوي سنة ١٩٨٣ .. لاجل ذلك المخطوف، الذي يُدعى لبنان ...

لنطويها حالا..قبل أن يذوب الوطن في نار الخاطفين.

لنسألْ سنة ١٩٨٤ !

الحديد اذا سطا عليه المبرد لان واستقر .

وكما الحديد كما الدهر .

المثل العامي يقول : انا وأخي على ابن عمي .. وأنا وابن عمي على الغريب .

مهلا أيها السادة !

الغريب ، الذي لا يرعى حرمة الدار .. ولا يحترم الارض التي عليها ، مثله مثل الدهر اللئيم .. وأكثر من الرديء .. كما وصفناه في السنوات الماضية .

الى أين ؟

اعلم انني قد ذهبت بعيدا .. وربما أبعد مما ينبغي لي .

وأعلم ايضا انني مع جميع الكوابيس .. وبخاصة التاريخية منها .. والطائفية على الاخص . فلا أحد يسألني عنها ، وقد بتّ أجهل حتى اسمها وعنوانها وتاريخ ولادتها ولونها .

لماذا ؟

يقولون : عبْد وحلي في يديه ؟

هذا مثل يُضرب في المال يملكه من لا يستأهله ، وهو ينسحب على اللبنانيين الذين عندهم لبنان ولم يحموا استقلاله وسيادته وحريته .

مشروع وطن ؟

أجل !

قبل الوطن .. المواطن .

الانسان ، هنا ، مشروع أيضا ..

حكاية ؟

ربما !

سنة ١٩٨٤ •• آتية لا ريب •

فماذا هيأنا لها سوى الاحلام ؟

طبعا ، لا شيء ••

دعونا نحلم اذاً !

في السنة الجديدة سيتصالح الارهاب مع الارهاب•• والوطن مع أبنائه •• والكتّاب مع الرقابة •• والصحافة مع الحقيقة •• والجمهورية مع الامراء •• والمفكرون مع رجال الدين••والمتمردون مع الدولة••والنهار مع النهار•• والليل مع الليل •• والقضاء مع المهجرين •

كيف ؟

المصالحة غير المصلحة •• ولو هي مشتقة منها •

ماذا بعد ؟

هل قلنا شيئا حتى نسأل : ماذا بعد ؟

الحلم أكبر منا •

وسنة ١٩٨٤ ، حتى الآن ، أوسع صدرا من التي قبلها• فيها سيتصالح اليمين مع اليسار •• والاشتراكيون مع الليبراليين •• والديموقراطيون مع التوتاليتاريين •• والشمال مع الجنوب •• والبحر مع الجبل •

ما رأيكم ؟

وفيها أيضا سيتصالح «الكتائب» مع حركة «امل» و « القوات اللبنانية » مع « التقدميين الاشتراكيين » •• و « الاحرار » مع « المرابطون » •• و « حراس الارز » مع « حزب الله » •• والإعلام مع الناس •• والمدارس مع الطلاب •• والاساتذة مع نسائهم •• والجامعات مع الباحثين •• والرجال المفخّخون مع الكلاب البوليسية •

ولا عجب اذا ما تصالحت اذاعة « صوت لبنان » مع اذاعة « صوت لبنان العربي » واذاعة « لبنان الحر » مع اذاعة«صوت الجبل»و«العمل»مع «السفير»و «العنفوان » مع « الوطن » و « المسيرة » مع « الراصد » ••

ما رأيكم ؟

صدقوا أو لا تصدقوا !!•

اسرائيل تنتظر سوريا • والاردن ينتظر الفلسطينيين• وليبيا تنتظر مصر •

الذي يقول أنا ، اليوم ، هو الذي يقول أنا ، غدا •

المصالحة ، المصالحة ، المصالحة •

ماذا بعد ؟

سؤال في محله ••

اني أرى ريغان يسهر مع اندروبوف •• وشامير مع حافظ الاسد •• وصدام حسين مع الخميني •• وأرينز مع ياسر عرفات •• وميتران مع معمر القذافي •• والحسين

مع جورج حبش •• وأمين الجميل مع وليد جنبلاط ••
ونبيه بري مع محمد شمس الدين •• وبيار الجميل مع
سليمان فرنجية •• وكميل شمعون مع رشيد كرامي ••
وصائب سلام مع المفتي حسن خالد •

لمَ لا ؟

ما رأيكم ؟

في تلك الليلة أيضا سيتصالح سعيد عقل مع الفصحى
والمؤمنون مع الكافرين •• والادباء مع اصحاب آبار
الزيت والمناجم •• ورجال الحديد مع الفنانين •• وجريدة
« النهار » مع الشعراء الكلاسيكيين والاصوليين •

وفيها أيضا ترى محمد مهدي الجواهري يسهر مع
أدونيس، وسعيد عقل مع محمود درويش ، ويوسف الخال
مع صبحي الصالح •

ما رأيكم ؟

مستحيل ؟

نحن اليوم نقول : لا • ان هذا ليس مستحيلا •
وسنبقى نقول : لا حتى تقع الحرب النووية •• الكارثة
النووية التي ستقتل الانسان •

أراكم ترتعدون ؟!

هل تقع ؟

لن تقع ؟

إما المصالحة •• وإما الحرب •

سنة ١٩٨٤ •• تعرف ما تريد •• ونحن نعرف ما
نريد • غير ان الذي يعرف ليس ، دائما، هو القوي المقتدر •

ليتصالح الشرق المتخم مع الشرق المحروم •• والغرب
المدجَّج بالسلاح مع الغرب الخائف القلق !

ليتصالحْ الفاتيكان مع الكنيسة الشرقية ، ومكة مع
النجف وقم ، والكاثوليك مع البروتستانت ، والشيوعيون
مع كارل ماركس ، والاخوان المسلمون مع العلويين ،
والشيعة مع الاسماعيليين ، والكلدان مع الآشوريين ،
والروم الكاثوليك مع الروم الارثوذكس •

أعرف انها رؤيا فاسدة •

لكن الواقع سيقول غدا : ما حدث قد حدث •

قد لا نقولها نحن ••

غداً ربما كنا أثرا بعد عين • الانسانية في خطر • والانسان
بدأ يحتضر • سيموت الانسان مثلما مات اله نيتشه والهي •

هنا بيت القصيد •

سنة ١٩٨٣ دخلت الخزانة • ونحن دخلنا السنة الجديدة

ماذا سنفعل يا ترى ؟

انها المسألة •

إلى المدرسة (*)

الى المدرسة يا أولاد !

الوطن بحاجة اليكم ، انكم تكبرون معه وله .

المصانع تنتظركم ، المتاجر والمصارف والمؤسسات تريد أدمغتكم .

قصر العدل يرنو اليكم قضاة ومحامين ، مثله العلم، قولوا : « كلنا للوطن ، للعلى للعلم » .

الى المدرسة يا أعزائي !

(*) مهداة الى طلاب « المعهد الانطوني » و « كلية سيدة البشارة » والى طلاب كل لبنان .

نشرت في « الاحرار » في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٤ اثر حادثة « اوتوكار » المعهد الانطوني .

بعضكم للطب والعلم والفلسفة ، وبعضكم للسياسة والادارة والرئاسة .

أنتم الوطن الآتي ، انتم المعلمون والمهندسون والادباء والشعراء والمفكرون والحكماء .

انتم الضباط والجنود ، انتم البحارون والطيارون. انتم الصحافيون والدبلوماسيون ، انتم الاساقفة والشيوخ ، انتم الكهنة والعلماء والموسيقيون ، انتم الرسامون والنحاتون والفلاحون والمتعهدون .

انتم كل هؤلاء واولئك ، غدا وليس اليوم .

الى المدرسة يا أحبتي !

من المدرسة تنطلقون ، لانكم عليها تغذون مواهبكم وامكاناتكم وآمالكم وأمانيكم ، فيها تكبر أحلامكم وقلوبكم وعقولكم ، فيها تشتد سواعدكم وترتفع قاماتكم .

انتم عنوان الحياة ، والمدرسة عنوان الوطن .

الى المدرسة !

ان البغاث في أرضنا يستنسر .

الذين يطلقون عليكم النار هم العبيد المجرمون ، أقصى غاياتهم أن يدخلوكم في الجهل الذي هو العلة الاولى لكل شر ، والذين يقطعون عليكم الدرب الى

المدرسة حاقدون مأجورون • مهمتهم أن يقفوا بينكم وبين المعرفة الفهم الافضل للكون والشرط الاساسي الذي يوصلنا الى الحكمة والسلوك القويم •

بالتحكم الذاتي ، الذي هو الحرية او الاستقلال ، نستطيع أن نحرز أنفسنا من الخوف •

على ان الانسان ، كما يقول اسبينوزا ، يكون في حالة عبودية ما دام خاضعا للمؤثرات والاسباب الخارجية [1] •

فما أكثر العبيد •• وما أقل الاحرار !

الى المدرسة يا أولاد !

ما عسى أن يبلغ عض النمل !

أنتم أقوى من المؤثرات والاسباب (الخارجية) ما دمتم تحبون المدرسة والكتاب •

من لا يحب مدرسته لا يحب وطنه • ومن لا يحب وطنه لا يحب بيته •

أزيلوا الاشواك من أمامكم !

---

(1) حكمة الغرب (الجزء الثاني)الفلسفةالحديثةوالمعاصرة . تأليف : برتراند رسل . ترجمة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ـ الكويت ـ كانون الاول ١٩٨٣ ، ص ٨٣ .

قطّعوا ، بأسنانكم ، الاسلاك الشائكة التي على دربكم !

ادفنوا نار الفتنة لتخمد !

اضحكوا للموت ! العبوا بالقذائف ! غنّوا للصواريخ !

انتم للحياة وهم للزوال •

لا تكثروا الحزن على ما فاتكم !

ان الكلب بالبادية يبيت تحت السماء ، فاذا ألح عليه المطر والتعب جعل ينبح الغيم ، وكل غيم رآه نبحه •

الفرق بينكم وبين قاتليكم كبير اذاً •

انتم السماء وهم الكلاب •

دعوهم ينبحون !

لن يظفروا بشيء سوى الفشل والانهيار ••

دعوهم ينبحون !

الى المدرسة !

القابض على هويته كالقابض على الموت •

أولئك ينازعونكم الهوية والوطن •

جذوركم الضاربة في عمق الارض يحاولون قطعها أو رشها بالمبيدات •

انتبهوا جيدا !

انتم روح الارض وحقها • وهم الزاهق والباطل •

وما هُزِم حق أبدا • انما الباطل هو المنهزم دائما مهما يبدو قويا وشرسا وقاتلا •

أنتم المِلْح • وهم صدأ الحديد •

الى المدرسة !

لن يستطيعوا أن يقتلوا فيكم الارادة والتصميم • بل هم المقتولون وهم أحياء •

صحيح ان رفاقا لكم قد قُتلوا أو جرحوا،لكن حب المدرسة (المعهد) (الكلية) ما مات • وكيف يموت هذا الحب العظيم وأنتم هنا ، والمدرسة هنا ؟

لا !

لن يموت هذا الحب

اذا قتلوا طفلا فلن يقتلوا الطفولة •

اذا اغتالوا « اوتوكارا » فلن يغتالوا«الاوتوكارات» جميعها •

اذا أحرقوا غرفة في مدرسة فلن يحرقوا المـــدارس والمعاهد والكليات •

لا !

لن يحرقوا الملاعب وباعة الترمس و « السندويش» و «غزْل البنات » •

الى المدرسة يا أحبّتي !

وليكن لرفاقكم الشهداء عهد عليكم أن تستمروا في تحصيل المعرفة •• ولو كره المشركون •

التألّم في كبد الوطن (*)

قبل توقيع معاهدة فيينا بيومين ، وفيما كان نابوليون يستعرض حرسه في « شنبرون » هرول اليه شاب وسلّمه عريضة ، فأوقفوه وفتشوه ، واذا هو يخفي مدية طـويلة مسنونة •

ولما سألوه عن اسمه وغايته ، قال انه يدعى(ستبس) وهو طالب وابن قسيس ، يقصد اغتيال الامبراطور •

عندئذ أبدى نابوليون رغبة في استجـواب الفتى بنفسه ، طالبا من (راب) أن يتـولى الترجمـة ،-وسأله الامبراطور :

ـ لماذا تريد قتلي ؟

ـ لانك تبْذر الشقاء في بلادي

(*) مهداة الى رئيس مجلس الوزراء السابق تقي الدين الصلح نشرت في « الانوار » ١٩ اذار ١٩٨٤

ـ هل أسأتُ اليك ؟

ـ اجل ! وأسأتَ الى كل ألماني

ـ من دفعك الى هذه الجريمة ؟

ـ لا أحد • اني أرى في اغتيالك خدمة لـوطني وكل اوروبا •

ـ اذن انت اما معتوه واما مريض !

ـ لستُ هذا ولا ذاك • ان حبي لبلادي هـو الذي يجعلك أنت المستبد والمتكبر أن تراني هكذا •

وبعـد أن أُخضـع الفتى للفحص الدقيق ، أعلن (كورفيسار) ان « المعتدي » يتمتع بصحة ممتازة ،فعفا عنه نابوليون وأمر باطلاق سراحه •

لكن (ستبس) صرخ مستنكرا ومستكبرا :

ـ أنا لم أطلب منك أن تصفح عني ، ان فشلي يكاد يقتلني أيها الطاغية •

قال نابوليون :

ـ يجب أن تنسى هذا الفشل الذي أنقذك وأنقذني•

أجـاب الفتى :

ـ الا انني سأبقى أفكر في ذلـك اليـوم الـذي سأتمكن فيه منك •• أريد أن أفي بوعدي لبلادي •

وما كاد (ستبس) يلفظ كلمته الاخيرة، حتى شوهد يسقط أرضا ، وهو يزعق : تحيا الحرية ! تحيا الحرية !

لست أدري لماذا خطرتْ لي هذه المأساة ، وأنا أقرأ أخبار الامراء اللبنـانيين ـ نزلاء فندق (بوريفاج) في لوزان السويسرية ••

لكنني ، عند آخر كلمة في البيان الرسمي ، المكلف بتلاوته ـ اثر كل « معركة » ـ المستشار الرئاسي الاستاذ ميشال سماحة ، فركت عيني ثم جبيني ، وقلت : ليس بين الامراء من هو مثـل نابونيون ، الـذي لم ير الدنيا الا مخلوقـة لاجله • ولا من اللبنانيين، الذين هرعوا مـن كل اتجاه الى لوزان وجنيف ، من يفكر ـ لا سمح الله ـ في اغتيال أحد من أمراء الحوار الـذين ربمـا عـادوا ليدفنوا الوطن والى الابد •

واما من «المواطنين الاوروبيين المتطرفين» ـ مسيحيين وملاحدة ـ فقلبي مطمئن •• ونفسي راضية ، فلا داعـي للخوف منهم ، اذ ان امراءنـا مقتنعون ، أصلا ، بـأن لبنان هو أوسع من الكون،بكل أرجائه،فمن حكَمه يكون قد حكَم العالم ، ومن خسره يكون قد خسر العالم،وان لم يخسر نفسه •

المهم ان لوزان في خير • واوروبا في خير ايضا •

كذلك الامراء اللبنـانيون ، سواء كانوا في لوزان أم في لبنان •

هنا ، على أجسادنا يتقاتلون •• وهنـــاك ، باسمنا، يتحاورون ويتناحرون،وبالنيابة عنا يتنافسون على« مائدة الحوار» (الوطني)،لا سيما اذا ما كانتسَلَطةالكركدن ، بالكمأ الطازج وزيت جوز الهند ، ملكة السفرة ، والنبيذ اللوزاني الابيض « بنيو » اميرها السامي الاحترام •

ولن تتكلم عن لحم بقر « شارولي » بصلصة السلحفاة لئلا يأخذنا الدوار ، ونضلّ الطريق (*) ••

(*) جاء في « النهار » العدد ١٥–٣–١٩٨٤ ما يلي :

« أولم الرئيس الشيخ امين الجميل التاسعة مساء امس (الاربعاء ١٤–٣–١٩٨٤) على شرف السيد عبد الحليم خدام لمناسبة تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية السورية . والتقى الى طاولة واحدة ـ ٦١ ـ شخصا ضموا كل أطراف النزاع في الحرب اللبنانية من رؤساء وفود واعضاء ملحقين بهم .

جلس الى يمين خدام الرئيس سليمان فرنجية والى يساره السيدة مي جنبلاط (والدة وليد جنبلاط) (رحم الله كمال جنبلاط) وقبالتهم كان الجميل والى يمينه الرئيس كميـــل شمعون والى يساره السيدة خدام .

واتخذت اجراءات امنية استثنائية للمناسبة ، ومنـــع الصحافيون من الاقتراب من المكان . كذلك ابدى الرئيس الجميل رغبة في الا يدخل المصورون .

وتألفت لائحة الطعام من : سلطة كركدن بالكمأ الطـازج وزيت جوز الهند ، لحم بقر « شارولي » بصلصة السلحفاة، حمام بالصلصة مع الخضر ، مقانق من لحم الضأن مع بطاطا و « غراتان » السبانخ ، طبق اجبان ، اناناس مثلج بالبوظة وسلة من انواع الفاكهة .

ورافق الطعام نبيذ من اديرة لوزان « بنيو » ابيض ، شاتو ليوفيل بويفير ١٩٦٦ ، « شاتو او ـ بريون ١٩٦٦ » ، وشمبانيا .

عفوا ايتها الحرية !

ابقي فيبرجك•• أو في قبوك ••اني لا أحب أن أزعجك!

مناخ لوزان لطيف وجذاب • ومناخ بيروت عواصف وشقاء •• وموت لا يبدو انه سيفارقنا ولو الى حين •

ضاعت احلامنا يا لوزان تحت جنازير الدبابات ••• واقدام الجنود الذين اتونا ـ باسم السلام ـ من هنا وهناك كما ضاع (ستبس) ـ « المجنون » (ستبس) •

وليس (ستبس) وحده الذي قتلتـه الحرية • فها هي الملكة لويز ، تتوسل الى نابوليون نفسه ، باكية خاشعة ضارعة، أن يترك لبروسيا،على الاقل، (مغدبورغ) المدينة القوية•ولكن الامبراطور ظل معتصما بكبريائه متمسكا بعناده

وفي ذات ليلة ، وبمناسبة اقامة مأدبة تكريما للامبراطور قُدِّر للملكة لويز أن تجلس الى جانبه،فتناولت،آنذاك ، وردة كانت تزين صدرها وقدمتها له قائلة :

سيدي ! هذه الوردة •• لقاء (مغدبورغ) !

وقبل نابوليون الهدية ولم يتنازل عن المدينة •• امل الملكة ورجائها •

ومن ثم كتب (نابوليون) الى جوزفين :

« لا شك ان ملكة بروسيا تتمتع بجمال آسر •وهي ترشقني ، دائما ، بسهام غنجها وسحرها ، فلا اريدك ان تغضبي أو تغاري فأنا ـ كما تعلمين ـ نسيج مشمَّع ينزلق

عنه كل شيء ، وأنا أعرف مدى ما سيكلفني لعب دور العشيق » •

وردة الملكة لويز تركها الامبراطور بين الاطباق والكؤوس ، فاختفت بين فضلات الاطعمة وذهبت الى سلة المهملات •

مأساة اخرى تعيشها بروسيا •

ولم يمض عامان على سقوط (مغدبورغ) حتى قضت الملكة الزنبقية تحت وطأة الشعور منها بأنها سببت لبلادها الكوارث والنكبات •

هذا الكلام ايضا ليس موجها الى أي من أمرائنا في لوزان ، ولا الى المراقبين العربيين الكريمين اللذين دخلا تاريخ لوزان من باب اوسع من الباب الذي دخلا منه الى جنيف •

خاطرة لاحت في فكري •• ثم خفيت عني اذ رأيتها •

وحاشا لامرائنا أن يصيبهم مكروه •

ولماذا يصيبهم مكروه ، ولبنان لا يزال يودع «منقذا» ويستقبل آخر ؟!

باللحم •• بالدم •• نفديكم أيها الامراء !

بسلطة الكركدن •• بصلصة السلحفاة •• نفديكم ايها الامراء !

بالنبيذ المعتّق •• بالاجبان •• نفديكم أيها الامراء!

بالاطفال نفديكم أيها الامراء !

بالمدارس نفديكم أيها الامراء !

اطمئنوا •• وطمنونا !

الجميع ذهبوا الى لوزان

ستة من جيل الشيوخ ••

وثلاثة من جيل الشباب ••

كل يحمل همّا •• وملفا •• ومطالب

العلاقة بين لوزان وبيروت ، مثلها التي بين الحوار والمماحكة • على ان المماحكة هي بنت عم الحوار• تأهّل بها ثم طلّقها••ثم رجع اليها ثم طلّقها ••ومنذ زمن بعيد وهما بين الزواج والطلاق •

ففي بيروت حرب من أجل الحوار •• وفي لوزان مماحكة من أجل الحرب •

مرحلة « فش الخلق » انتهت •• حسبما قال الرئيس الشيخ أمين الجميل • الامراء فرّغوا همومهم •• ولم يفرغوا جيوبهم •

كل الورقات مقبولة أو مرفوضة بشكل أو آخر •

ولن يغادر أي من الامراء الفندق قبل أن يحقق المؤتمر نجاحه •• المخطط والمدروس •

لوزان تضحك من جنيف ••

والتألم في كبد الوطن •• العتيق ، والبيت••العتيق•

نحاول ان ننسى الماضي •• لاجل الماضي ، والحاضر لاجل الحاضر الآتي •• او المستمر ، ولاجل المستقبل الذي

يتقمص الماضي ، لباس العز المكرّم •

جذور البطل نزلت الى ما تحت سطح البحر

فلماذا الانتظار ؟

ولماذا الاحلام ؟

خارجا عن جاذبية الورقات والفندق نبكي الحرية وشهداءها •

فلنستقبل الامراء العائدين بالورد وبالغار وبثياب الأطفال الملطخة بالدم •

وبعيدا عن جاذبية الاحلام نتذكر الوطن الذي أعطيناه فذبحناه بسكين من العصر النحاسي، وغيّرناه الى مجهول .. حتى على الخريطة •

لاجل الامراء نعلن على الماضي حبنا العذري •

والحمد لله الذي جعل من خلف الامراء سدّاً ، ومن حولهم سدا ، ومن امامهم سدا ، ومن فوقهم سدا ، ومن تحتهم ايضا سدا •

وشكرا لكل من سعى أو دعا أو امر بالمعروف ولم يقنط .. وكما يقول المثل : من تأنى أدرك ما تمنى •

فما بالك بالذي ما زال يذكّرنا بالحكمة العربية الخالدة: منك انفك وان كان اجدع •

مع العلم بأن أناف (انوف) الامراء كانت شماخة اعتزازا وتكبرا .. الامر الذي جعلهم لا يشربون السم اتكالا على الترياق !

الآن... صرتُ إنسانًا(*)

دخلتُ على صاحبي ، في مكتبه ، فالفيتُه يعلق ، خلفه ، ملصقا يقول : الآن .. صرتُ انسانا •

وبما ان صاحبي لم يكن حيوانا ـ اقله على حد علمي ـ بقيت واقفا اتأمل في هذا الملصق ـ الهوية ، وفي نيتي رغبة بكشف « السر » الذي تنطوي عليه هذه « القصيدة » الحديثة •

ولما طال وقوفي امام « اللوحة » (القصيدة) ـ سمّها ما شئت ـ الساحرة ، ضحك صاحبي وقال :

ـ اجلسْ ! ان «القصيدة» التي امامك هي «رمزية» جدا ، بل «سوريالية» جدا .. ولو بدت لك مضبوطة شكلا وجوهرا •

(*) نشرت في « الانوار » ٢٦ آذار ١٩٨٤

تظاهرتُ بانني لم اسمع ما قاله «الانسان» الحديث..
فاستطرد يقول ، بنبرة عالية ولهجة خطابية :

ـ لوزان السلام . لوزان الوفاق..الوطني .لوزان وقف النار . لوزان حكومة الاتحاد . لوزان الارض . لوزان الحرية . لوزان الانقاذ .. الوطني ـ العربي .

قلت : والان صرت ..

قال : انسانا .

وسحب ، من خزانة على يساره ، الجريدة .. والدم يكاد يفر من وجهه :

ـ ألم تقرأ « مشروع البيان الختامي للمؤتمر » ؟

ـ سمعتُه من ..

ـ لا يكفي . لا يكفي . الاذاعة غير الجريدة .

ـ ولكن ..

ـ لماذا التشاؤم ؟ الدولة عائدة . يداها حديـد . لسانها خنجر يماني . أنفها كبير ونظيف . عيناها مثل عيني الجاموس . اذناها مثل اذني الخلد .

ـ الخلد ! هذا ليس له عينان ولا أذنان .

ـ اعرف . اعرف . معنى قولي : ان الحكومة الآتية تسمع بأذنيها بدقة فائقة ، تماما مثلما يسمع الخلد بغريزته . والخلد ، كما تعلم ، نوع من القواضم يعيش تحت الارض .

يُفهم من كلامك ان حكومتنا ستتخذ مكانها تحت الارض ؟

ـ لا ! لا ! هناك خلد الماء . وهو نوع من القواضم البرمائية .

ـ اذن حكومتنا برمائية .

ـ أجل ! برمائية . اذا حوصرت في المدينة تهرب الى البحر . واذا هوجمت وهي في البحر تهرب الى المدينة الحكومة يجب ان تكون هكذا . يجب ان يكون لديها كل شيء . الحكومة اقوى من الشعب . مسكين هـذا الشعب. الحكومة ينبغي لها ان تكون اقوى من الاحزاب.. والمنظمات.. والميليشيات.. واقوى من جميع الحركات... والتحركات .

الحكومة سلطان . نفوذ . امر لا رجوع عنه .. ونهي لا يعرف التسامح . الحكومة مشنقة على مدخـل المدينة . ومشنقة في وسط المدينة . ومشنقة على رأس المدينة . والحكومة ايضا سجن في كل حي من احـياء المدينة .

ـ اراك تعالج كابوسا ! ..

ـ ابدا . ابدا . الحكومة ذات جناحين كبيرين .. ورأس كبير .. وقدمين غير منفصلين . تشبهان الشراع.. أو الخيمة .. أو ..

— فهمت • فهمت •

— ماذا فهمت ؟

— الحكومة آتية ••

— الى أين ؟

— انت قلت : الحكومة آتية •

— انا قلت : الحكومة ذاهبة • الحكومة سترحل • ان لم يكن اليوم فغدا • الحكومة تستعد للرحيل • الى أين ؟ ليس من الضروري ان يعلم المواطن • الحكومة على النار • اوشكت ان تنضج • اوشكت ان تظهر •

— هذا كابوس • هذيان • يجب ان تستشير طبيبا•

وانتفض صاحبي من مكانه ، يده على صدره،ورأسه مرفوع ، باتجاه السقف • نظر الي من فوق وقال :

— انت غبي • انت مواطن من الدرجة العاشرة • انت آخر من يعلم•انت مطرودمن هذا الفردوس الاخضر•• فردوس الحكومة •• المتحدة • الحكومة للشعب وأنت لست من الشعب • الحكومة للوطن ، وانت ضد الوطن• الحكومة للوعي ، وانت لم تعرف ما هو الوعي•الحكومة للذين يثقون بها ، وانت شكاك • الحكومة للذين يقولون آمنّا وأطعنا ، وأنت لا تؤمن ولا تطيع • الحكومة للذين يضحكون للفيلم الوثائقي ، وانت لا تدرك ما هي فائدة الضحك • الحكومة للناس ، وأنت لست من الناس •

الحكومة لاهل المدن ،وأنت لست مدنيا • الحكومة للعاصمة وانت من الريف • الحكومة للكبار ، وانت صغير •• ولا اقول : حقير • الحكومة للارقام ، وانت تحت الصفر • الحكومة للسيف وانت للكتاب • والسيف — كما تعلم — لا يزال « أصدق انباء من الكتب » •

— اخذتُ منه الجريدة ، وانطلقتُ اقرأ فيها كي اقطع له « حبل » افكاره •• فشط علي في قوله وحكمه ، وانتزعها مني ، واستأنف الكلام :

— الوطن يريد حكومة • الوضع الذي انتهينا اليه يحتم ولادة حكومة • وها قد ولدت الحكومة • الحمد لله انها ولدت في لوزان •• كاملة متكاملة • مشروعها لا يقبل النقد ولا الانتقاد • دم الحكومة نقي • فمها سليم• صدرها وسيع • رقبتها طويلة •• طويلة • تكره المتاريس والسواتر والخطف والخطف المضاد • لسانها عريض •

— وبعد ؟

— الحكومة حديد •

— الا ترى معي ان الحديد قد يسطو عليه المبرد ؟

— الحكومة هي الحديد والمبرد معا • ساشتري منزلا جديدا • سأشتري سيارة جديدة • يعني غير مستعملة • يعني من الشركة • ساشتري أثاثا فاخرا •

— لماذا ؟

— بأمر من الحكومة ..

— ماذا قالت الحكومة ؟

— قالت الحكومة : التعليم سيكون مجانا ، من الحضانة حتى السنة الجامعية الاخيرة. الطب سيكون مجانا الشيخوخة مضمونة . الأمن حديد ومبرد . المهجَّرون ، جميع المهجرين ، سيعودون الى قراهم ومنازلهم . الحق العام محفوظ.. والحق الشخصي محفوظ ايضا. الطرقات مثل النحاس . مثل الافعى . الوظائف للجميع بدون تمييز . الذي عنده الكفاءة هو الذي سيكون موظف الحكومة أو وزير الحكومة أو رئيس الحكومة أو استاذ الحكومة أو ابن الحكومة أو شقيق الحكومة أو صديق الحكومة أو عميل الحكومة أو كلب الحكومة . أقول : كلب الحكومة .. لان الحكومة التي ليس لها كلب او كلاب ليس لها حضور. اسألْ اسرائيل عن الكلاب وأهميتها في حفظ الامن وتحقيق العدالة والسلام .

لن يكون غلاء بعد اليوم . الاحتكار ولى زمانه ومضى . الضمير المهني بُعث في لوزان . لن يبقى هناك طويلا .. طبعا انه آت مع الامراء والوفود المرافقة .. آت مع الصحافيين والمستشارين . مع رجال الإعلام وما ادراك ما الاعلام . مع أصدقاء الامراء . مع المراقبين . مع الهواء . مع كل شيء آت . مع الصباح آت . مع المساء آت . مع القمر آت . مع الشمس آت.

مع النجوم وسائر الكواكب آت . مع الهدايا آت .

اشتقنا الى صور .. اشتقنا الى كل الجنوب . اشتقنا الى زحلة . الى بعلبك . الى كل البقاع . اشتقنا الى زغرتا .. واهدن وحصرون . اشتقنا الى الكورة . الى طرابلس .. الى حلاوة طرابلس . الى عكار .. واشتقنا ايضا وايضا الى صوفر وبحمدون وعاليه. اشتقنا الى بعقلين ودير القمر وبيت الدين .

وهبط صاحبي ، من عالمه ، بجثته الكبيرة ، واشعل غليونه المطعَّم بالفضة . بعد نفَس أو نفَسين ، من غليونه تابع يقول :

— الرئيس رشيد كرامي قال : نحن عائلة واحدة السيد وليد جنبلاط قال : ان القصف هو قصف سياسي، ويجب وقف النار . الرئيس فرنجيه قال : جبهة الخلاص الوطني لم تعد قائمة .

ضحكتُ .. ثم ضحكتُ .. وقلت :

— خففْ عنك يا صاحبي . لا يزال شامير، الرئيس شامير ، على اعتقاده بان اعمال مؤتمر لوزان « لن تفضي الى نتيجة فعالة » .

غضب صاحبي وقال :

— هذا تشاؤم . هذا بقية من الرعب الواقع عليك

منذ زمن بعيد • شامير يناور • شامير لا يرضيه ان تعود الحكومة • ولكن الحكومة عائدة • عائدة • عائدة •

ساشتري منزلا وسيارة واثاثا • ساجوب كل لبنان من شماله الى جنوبه •• ومن شاطئه الى بقاعه • وسيبقى هذا الملصق (ودار وجهه نحوه) حتى تسقط الحكومة السلام آت لا ريب • النواب ارتفع عددهم الى (١٢٠) نائبا • صار لرئيس الجمهورية نواب •• ولرئيس الحكومة نواب •• ولرئيس المجلس النيابي نواب •• وللنواب نواب •• والحبل على الجرار • والله اعلم •

اكتبْ الى الذين هاجروا وهُجِّروا ان يعودا الى لبنان •• وفورا • أقول : فورا •

اكتبْ اليهم : صار لنا حكومة • اكتبْ عن لساني : الآن ، صرتْ انسانا •

وتركت صاحبي يغني : « لوزان السلام • لوزان وقف النار • لوزان الحكومة » •• والملصق يزين مكتبه •

هل اكتب ؟

ما زلتُ مترددا ، وخائفا ، وقلقا •

اما ما تقدم فهو من تأليف صاحبي وعلى مسؤوليته وقد تنازل عن حقوق الطبع والتأليف والنشر احتراما منه للحكومة العتيدة القادمة ، المولودة : حكومة الاتحاد الوطني •

...وسيبقى «قصر الصنوبر» (*)

انتهت ، امس (السبت ٣١ آذار ١٩٨٤) عملية انسحاب الوحدة الفرنسية من بيروت ، وبها نطوي ملف « المتعددة الجنسيات » و « مشروع السلام » الاميركي الذي أُعِدَّ لرفع العتب ، لنعود الى ذاتنا ولو مهزومين ، فنتعلم من الآلام التي برحت بنا ، والنكبات التي تراكمت علينا ، وننهض بكل هذه الاثقال كما الشعوب العظيمة التي صبرت على المحن والويلات حتى انقذت نفسها بنفسها ، فاستحقت الحياة والسلام العادل الدائم •

الرجوع الى الذات امتحان من نوع آخر •• يأمر بالكشف عن الارادة في التخلص من كل حالة بؤس وكرب ، وينهي عن التمسك بالحياة المنفية المحتضرة ، اذ يؤكد على الحق للجميع في أصل الحياة •

(*) نشرت في « الانوار » ١ نيسان ١٩٨٤

وفي غياب الذات يبرز التهافت كما لو انه انتصار وتفوق ، وترتدي النفس الشحوب والاكتئاب والتخاذل، فيتعطل الوعي ، وتغرق في بحر متضارب الامواج ، حيث يغدو الانقاذ هو الموت ، وتلك حالتنا منذ الثالث عشر من نيسان ١٩٧٥ ، يوم أُطلقت أول رصاصة على جسد الوطن الحبيب .

لم يعد الامر سرا ، فكل شيء بات مكشوفا ، وما قيل قد قيل .

الكلام استنفدناه ، والتقاتل جرّبناه ، والتذابح خبرناه ، والوطن مزقناه ، والرجاء خذلناه ، وأكل بعضنا لحم بعض ، فضاقت بنا الدنيا ، وفر منا الشقيق والصديق، حتى أصبحنا، جميعا ، في قلب المأساة ، معزولين ينهشنا الدهر والقهر ، وكلنا مهزول قليل اللحم مهزوم .

أميركا جاءت الى هنا ورحلت .. مثلها بريطانيا وايطاليا .

ماذا تركت « المتعددة » في بيروت ؟

هل استطاعت أن تفرض السلام ؟

هل عالجت الجرح أم أكثرت فينا الجراح ؟

الجنرال جايمس جويس ، من قوات « المارينز » ، قال ، وهو يصعد الى الهليكوبتر :

« قلت دائما ان حل المشكلة اللبنانية لا يمكن أن

يكون عسكريا ، بل هو سياسي ، وآمل في أن يقول الناس ، يوما ما ، كفى ، وأن يلتقوا ويبنوا معا وطنا » .

وقال الكابورال مايكل بولارد من (كلاتيون) :

« كنا هنا لنرسخ بعض الهدوء ، انما الامر مستحيل، انه بلد مجنون » .

الجنرال (جايمس جويس) طرّز كلماته ومشى . والكابورال (مايكل بولارد) صفعنا بكف حديدية على أمل أن نستعيد عقلنا قبل أن يتوارى عنا .

ولكن البلد المجنون لعّقته الحرب الدم والسم ، فتعطلت أعمالنا الحيوية ، وتوقفنا تماما عن التفكير .

ماذا نقول للكابورال ؟

ماذا نقول للجنرال جويس وكل الجنرالات ؟

بعد أميركا وبريطانيا وايطاليا ، جاء دور فرنسا .

اليوم ، يغادرنا الفرنسيون .. ليبقى قصر الصنوبر (قصر البارك) هو الشاهد والشهيد ، وكل ما سواه ذكريات تشبه الصدى ، وبخاصة في الزمن الذي يكون فيه الماضي حفار قبر الحاضر والمستقبل .

فرنسا ، هنا ، قبل أميركا وقبل بريطانيا وايطاليا .

رحيلها عنا علامة مميزة . مؤشر يثير القلق والرعب.

مع فرنسا ، في قصر الصنوبر ، بالذات ، يطيب الرجوع الى الماضي .

هنا ، في قصر الصنوبر ، وُلد « لبنان الكبير » ..
فتحوّل الحلم الكبير « حقيقة » ..

الامتداد الجغرافي وسّع الافق ..فتنفس اللبنانيون الصعداء .

وفي أول أيلول (١٩٢٠) دعي ، الى قصر الصنوبر ، البطريرك والمفتي والشيخ والزعيم والموظف وعدد غفير من الشعب ، فلبوا النداء ، وارتفع الجنرال غورو (المندوب السامي) وألقى فيهم خطابه الشهير ، حيث مثّل فرنسا فريق رفيع المستوى ضم الاميرال « دي بون » القائد العام لاسطول الشرق ، فكان قصر الصنوبر يموج فخرا واعتزازا ، وما كان ليعلم ان الايام تخبىء له السم في قارورة أصفى من حدقة العين .

وفي هذا الجو « الصنوبري » الوطني الرائع ، ومن المكان المهاب ، اعلن الجنرال غورو لبنان الكبير بحدوده الطبيعية من النهر الكبير شمالا ، الى ابواب فلسطين جنوبا الى قمم لبنان الشرقي وقال :

« هذا هو الوطن العظيم الذي ازفه اليكم ، فهو يستفيق حرا ــ بعد ان رسف اجيالا تحت نير الاستعمار ــ فاصبح في وسعه ان يسير في طريق التقدم والنجاح التي اقتبسها اباؤكم واقتبستموها من وراء البحار » .

« فالى العمل اذا يا اهل لبنان ولا تتقاعسوا ولا تكونوا عالة على اوطانكم » .

وقال ايضا :

« انكم اذا اردتم ان تكونوا شعبا حرا يطمح الى ان يكون شعبا كبيرا ، يترتب عليكم واجبات لا بد لكم من القيام بها .

واول هذه الواجبات واقدسها هو الاتحاد فهو عنوان عظمتكم كما ان الاختلافات المذهبية والجنسية كانت فيما مضى السبب الاكبر في ضعفكم » .

وكما لو كان خائفا على مصير هذا الوطن قال غورو:

« ان الاوطان لا تنهض ولا تستقيم امورها الا بالتضحيات الكبرى واهمها تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة » .

ولم ينس الجنرال غورو ــ وكيف ينسى ؟ ــ ان يقدم بعض نصائحه اذ قال :

« واني منذ الان انظر بملء الثقة الى اليوم الذي تصبحون فيه اهلا لحكم بلادكم بأنفسكم ، وان تحقيق هذه الامنية يتوقف على حكمتكم وكفاءتكم وبلوغكم درجة من التربية السياسية تؤهلكم الى السير لوحدكم في ميدان الحياة الدولية » .

ولكن اللبنانيين (...) يا للاسف ـ عملوا بما يخالف وصية غورو ، فكأنهم لا يستحقون هذا الوطن .

وها قد مضى على ذلك اليوم التاريخي ستة عقود ، فماذا اخذنا من الجنرال غورو ونصائحه ؟

قصر الصنوبر (قصر البارك) يودّعه، اليوم، الفرنسيون وفي زواياه ذكريات من « لبنان الكبير » الذي اهملناه حتى صار حكاية تحكى للصغار .

الجنرالات (...) والجنود (...) يأتون ويرحلون ، والمشاريع بعضها يولد ميتا ، وبعضها يتحقق لبعض الوقت أما قصر الصنوبر فسوف يبقى ولو ليذكرنا بأن وطنا كبيرا قد وُلد فيه يدعى « لبنان الكبير » .

الربيع العاشر للحرب أم للسلام ؟ (*)

من زنزانته في سجن (دهرادن) المركزي ، كتب البنديت جواهر لال نهرو ، في الحادي عشر من نيسان ١٩٣٣ ، الى ابنته انديرا (انديرا (نهرو) غاندي ، رئيسة وزراء الهند) يقول :

« ولعله يهمك ان تعلمي الاسس التي يتصرف بموجبها الساسة المشاهير في شؤون الشعوب الكبرى وكيف يعلنون الحرب أو الصلح . ولويد جورج [1] مثلا ، كان رئيس وزراء بريطانيا (١٩١٦ ـ ١٩٢٢) في ذلك الحين

(*) مهداة الى الرئيس سليمان فرنجية، نشرت في « الاسبوع العربي » ١٦ـ٤ـ١٩٨٤

(١) لويد جورج (دافيد) Lioyd George (١٨٦٣ـ ١٩٤٤) : رجل دولة انكليزي ورئيس حزب الاحرار . رئيس الوزارة (١٩١٦ ـ ١٩٢٢) كان له دور مهم في مفاوضات مؤتمر الصلح في فرساي ١٩١٩ .

(يقصد احداث عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ ، عندما هاجم الحلفاء روسيا السوفياتية وضربوا حصارا محكما عليها) وربما كان اقوى رجل في اوروبا • وقد تحدث يوما عن روسيا في مجلس العموم فأشار الى كولشك (الاميرال) [٢] وقادة روسيين آخرين •

واشار (لويد جورج) ايضا الى ما سماه «الجنرال خركوف »،والذي يدعو للسخرية هنا ان « خركوف » لم يكن جنرالا او حتى رجلا بل كانت عاصمة اوكرانيا ! ولكن هذا الجهل الفاضح في مبادىء الجغرافيا الدولية لم يمنع هؤلاء الساسة من تمزيق اوروبا وشعوبها وتغيير خارطتها » [٣] •

وكأن الحرب لا يصنعها الا العارفون بمبادىء الجغرافيا الدولية ، والسياسيون الاذكياء والحكماء •

بين الحرب والسلم مثلما بين الهدم والبناء •

---

(٢) الاميرال كولشك من الضباط المناوئين للثورة البولشفية • انتحل لنفسه صفة الحاكم لروسيا ، واعترف به الحلفاء وبذلوا له المساعدة الكبيرة •

(٣) انظر كتاب « لمحات من تاريخ العالم » للبنديت جواهر لال نهرو ، نقله الى العربية لجنة من الاساتذة الجامعيين منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد الطبعة الثالثة (١٩٦١) ص ٢٤٧ •

فاذا كانت الحرب (•••) تتطلب حمقى ومتحمسين ومجرمين ، فان السلم لمن اعمال القادة العباقرة المخلصين للانسان ، بصرف النظر عن معتقده وجنسيته ووطنه ، المحافظين على حقه في الحرية والعدالة الاجتماعية والامن والاستقرار •

ما أهون الهدم ، وما أصعب البناء !

في لحظة واحدة يستطيع المرء نسف قصر شامخ، او متحف ضخم ، او برج كبرج ايفل مثلا ، فيجعله اثرا بعد عين ، اما ان يشيد كوخا ، أو بيتا لكلب ، فهذا يحتاج لا الى بعض اللوازم وحسب ، بل الى بعض الوقت ايضا• فما بالنا لو كنا سنعيد بناء ما انهدم وسقط !

ولا عجب اذا ما كان عمر الحرب اقصر من عمـــر الاصلاح او الوفاق ، وربمـــا لهذا السبب تتكاثر الحروب وتتكرر ، بينما نلحظ صعوبة فائقة جدا في تحقيق السلام بين الدول والشعوب • وان حصل ذلك فانما لفترة وجيزة، وربما جزئية ، والمعروف أن لا احد يخطّىء نفسه، بل كل يدعي الحق والبراءة ، ويتشبث بطروحاته ومطالبه وتصرفاته كأنه وحده على هذه الارض ، حتى ينتهي اما منتصرا واما مهزوما • وما اندر السلام العادل المتكافىء !

وبما ان تمزيق اوروبا وشعوبها من اعمال الحرب، فلا

داعي للسؤال عن جهل هذا السياسي « الشهير » أو ذاك ، ما دام الجهل أقرب الى الحرب منه الى السلام • وجهل « المشاهير » ـ كما نعلم ـ هو من وراء الحروب التي سببت للبشرية الكوارث والنكبات •

ان اوروبا ، على كل حال ، مثلها مثل أي من القارات الخمس التي تؤلف العالم • وسيعة الارجاء • متعددة المجتمعات والجنسيات • ولكي تتوحد ، هذه القارة، يلزمها المزيد من التفاهم والتفهم ، والمزيد من الوعي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري والديني والجغرافي ، على ان لا يكون بين ملوكها ورؤسائها من هو الجشع ، أو الطمّاع، او الميّال الى التوسع على حساب الغير، أو الراغب في التسلّط والاستبداد • وليس صحيحا ان الوحدة ، بين دولتين أو اكثر ، عادلة دائما • وقد يكون نابوليون بونابرت الطامح الى جعل اوروبا كلها دولة واحدة ، اقرب مثل على ما نقول • وستبقى معركة واترلو (١٨١٥ م•) الشاهد الحي ، الذي لا يموت ، على ان النزعة الاستقلالية عند الشعوب ، الصغيرة والكبيرة ، هي اقوى من كل مشاريع الوحدة والاتحاد •

فاذا كان الاستقلال رغبة ذاتية عميقة وقديمة ، فان الوحدة ، أو الاتحاد ، رغبة خارجية وفوقية ، لا غنى

لادعيائها عن القوة وكل وسائل الترغيب والترهيب ، لكي يفرضوها ويؤمنوا لها الحد الادنى من النجاح والسيطرة•

هل كان لويد جورج اقوى رجل في اوروبا فعلا ؟

كل اوروبا ، ومعها اميركا واليابان، زحفت نحو روسيا لتسحق البلشفيك • انكلترا وفرنسا وايطاليا والصرب وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ودول البلطيق وبولندا كانوا معادين للسوفيات •

الرجل « القوي » يضحك للحصار المحكم على روسيا•

الحلفاء هددوا موسكو • وبتروجراد اشرفت على السقوط • وكأنهم نسوا او تناسوا تجربة نابوليون مع « الجنرال الشتاء » والمحارب العتيق الاعور ، القائد كوتوزوف ، مثال « الروسي الذي لا غش فيه » •

ويقول البنديت نهرو لابنته :

« وبالرغم من هذه الصعوبة الجسيمة والاعداء الاقوياء الكثر فان روسيا السوفياتية صمدت وانتصرت » (٤) •

ماذا فعل الرجل « القوي » وحلفاؤه اكثر من انهم ورطوا اوروبا في حرب لا مبرر لها ؟

---

(٤) المصدر نفسه .

ويقول نهرو ايضا :

« والذي يدعو الى الدهشة في هذا الامر ان الشعب الروسي كان معروفا عنه في كل مكان ، الكسل والجهل والانحطاط والخنوع ، مع ما في هذا القول من صحة . وكأن الحرية عادة من عادات الانسان فاذا اغتصبت منه ردحا من الزمن فانه غالبا ما ينساها . ولم تسنح للفلاح أو للعامل الروسي الجاهل الفرصة لممارسة هذه العادة » .

« ولكن زعماء روسيا في هذه المحنة كانوا من العظمة بحيث استطاعوا ان يقلبوا هذه الكتلة البشرية الفقيرة الى شعب قوي منظم يعمره الايمان برسالته والثقة بنفسه»(٥) .

والحلفاء (...) هل كانوا متحدين ومتفقين حقا ؟

عن هؤلاء يقول نهرو :

« لا غرو انه لو توفرت لدى الحلفاء الوحدة والاجماع على سحق البلشفيك لتمكنوا من ذلك في الايام الاولى ، لان قضاءهم على المانيا ترك تحت تصرفهم قوات عديدة لتسخيرها في الحرب الروسية . ولكن استخدام هذه القوات في أي مكان ولا سيما ضد السوفيات لم يكن من السهولة بمكان ، اذ كانت تلك الجيوش منهكة القوى لا تقبل ان تساق مرة أخرى للقتال في بلاد اجنبية » (٦) .

---

(٥) و (٦) المصدر نفسه .

ونسأل كيف تمزقت اوروبا ؟

المهم ان السوفيات تغلبوا على الحصار والحلفاء .. وتلك ارادة الشعب عندما يكون له قائد مثل تروتسكي الذي قال فيه لينين مرة :

« اروني رجلا آخر يمكنه في عام واحد ان ينظم جيشا يكاد يكون مثاليا وان يكسب اجلال الخبراء العسكريين ان لدينا هذا الرجل ولدينا كل شيء . وسنظل نحقق المعجزات » (٧) .

من كوتوزوف الى تروتسكي .. وروسيا يستحيل اقتحامها .

القوي الشرقي (الفرد) يهزم الاقوياء الغربيين جميعا!

القائد الروسي (الشرقي) اصدر امرا عسكريا يدعو جنوده وشعبه الى التمييز بين الشعوب والحكومات الرأسمالية ، ويوصي بعدم التمسك بالنعرات القومية ، اذ يقول :

« مع اننا نحارب يودنش ، ذنب انكلترا فانني اطالبكم ألا تنسوا ان هناك فئتين في انكلترا ، هناك انكلترا المتكالبة على الارباح والقسوة والرشوة والتعطش الى اراقة الدماء ، وهناك انكلترا العمال والقوى الروحية والمبادىء السامية والتضامن العالمي . ان الذي يحاربنا هو انكلترا الدنيئة

---

(٧) المصدر نفسه .

عديمة الشرف والممثلة في سماسرة البورصة . اما انكلترا العمال والشعب فهي الى جانبنا » [8] .

هذا الامر العسكري الصادر عن قيادي فذ ، أين منه الاوامر العسكرية التي صدرت وتصدر عمن نصّبوا انفسهم قياديين ، في بيروت والجبل والجنوب والبقاع والشمال ؟ ومن الذي قال لهم ان المذابح الطائفية تنقذ الارض والحرية والكرامة وتنهي الحرمان والاحتلالات الاجنبية ؟

لن تسقط روسيا ، وعندها في كل محنة قائد مثل كوتوزوف أو تروتسكي .

وتشاء الظروف أن يُنفى هذا القائد الكبير ـ تروتسكي ويُغتال في المكسيك .

لقد أُبعد تروتسكي عن بلاده التي أحبها وضحى من أجلها ، بأمر من الرجل الفولاذي مارشال السوفيات جوزف ستالين .

الرجال يقودهم رجال مثلهم .. وأحيانا يأتيهم القهر من بعض النسوة .

الرجال يذهبون ، والارض باقية .

(٨) المصدر نفسه .

ماذا تقول السيدة انديرا (نهرو) غاندي ؟

ماذا تقول السيدة مارغريت تاتشر ؟

على ان لا ننسى السيدة غولدا مائير ، التي ماتت عن وصيّتها الشهيرة « لن نبقي حجرا على حجر في لبنان »[9] .

الباب على الحرب مفتوح ابدا . لا يحتاج الى حراس، ولا الى مرشدين .

ولكن الحرب نوعان : حرب مع الغير ، وحرب أهلية . والصلة بينهما وطيدة دائما . فلا حرب أهلية بدون امدادات تأتي من الخارج الى هذا الفريق أو ذاك ، ولا حرب مع الغير بدون وجود عملاء من الداخل باعوا ويبيعون انفسهم لهذه الدولة أو تلك ، اما دفاعا عن وظائفهم ومناصبهم ، واما انجرارا وراء مطامعهم وشهواتهم . وفي الحالتين يكون القتل والدمار والتهجير والجوع هو الحصاد ، وبئس الحصاد .

لنتذكر ان نابوليون الذي استولى على مرتفع (شواردينو) المشرف على موسكو ، قد قال :

ــ ما هي الحرب ؟ احتراف وحشي حيث الفن مجرد

(٩) انظر كتابنا « لبنان في ظلال البعث » ، الطبعة الاولى ١٩٧٨ ، ص ٢٧٨ .

قوة في وجهة معينة (١٠) ..

وفي لبنان ، طوت الحرب ـ يوم الجمعة (١٣ نيسان) ـ عامها التاسع المسعور المشؤوم ، وما زال الحل بعيدا !

أين السلام !

من الربيع الاول الى الربيع العاشر ، والامل يتوغل ويحترق في دخان الدبابات الكثيف .

الى متى ؟

الجميع يقولون : لا احد يعرف ما قد يحدث غدا .. مصيبة وأي مصيبة !

اذا كان الذين اعلنوا الحرب في لبنان وعليه هم الذين سيعلنون السلام ، فماذا ينتظرون ؟

ليت الربيع العاشر يأتينا بالسلام والازهار والحب ..
السلام على زغرتا ، الحبيبة ، وعلى كل الشمال .
السلام على وطننا الذي « دائما على حق » .

---

(١٠) « نابوليون » تأليف اوكتاف اوبري ، من الاكاديمية الفرنسية ، نقله الى العربية متري شماس المنشورات العربية ١٩٦٩ ص ٢٨١

الكلمة الأخيرة

هكذا قالت الحرب*

مقدمة لدفتر "حكومة الاتحاد الوطني"

هل صحيح ان الحرب انتهت .. أو ستنتهي ؟

« الافندي » شق عليه بعده عن بيروت واوقعه في الضجر . ترك طرابلس . الحكومة ، وما ادراك ما الحكومة كانت ، حتى استقالة الرئيس شفيق الوزان ، رئة ثالثة . اليوم اصبحت اما الدماغ واما القلب او الكليتين اللازقتين يمينا ويسارا ، بعظم الصلب عند الخاصرتين . وعلى « الافندي » ان ينتقي ويختار .

(*) نشرت في « الاسبوع العربي » ١٤ـ٥ـ١٩٨٤ .

من المؤكد ان الحكومة ستكون ، غدا ، العينين
والاذنين واليدين والقدمين ، وستكون ايضا هي اللسان
والاسنان والانف والحنجرة وكل الجسم السليم والقد
القويم •

من الشمال يأتي النقذ •• أو النقض •• والحق
ـ دائما ـ على بيروت •

كلما توغلتَ في البلاد ، انعدمت الجاذبية ، والحبل
بينك وبين الوطن يرتخي اكثر فأكثر • يحاصرك الخوف
من كل شيء • ورب ارض قتلت جاهلها •

المسافة بين المدينة والمدينة، والقرية والقرية، اتخذت معنى
آخر • الاسلاك الشائكة والالغام باب على الجحيم • وما
عليك الا أن تنتظر أو تعود من حيث أتيت • النار امامك
وخلفك ، بل كل ما حولك نار • وتنسى أنك من التراب
خُلقت والى التراب تعود •

والمصيبة الكبرى ان تكون ممن في قلوبهم عيون•
وبما ان العين لا تقاوم المخرز فأنت كالقابض على الماء •
والا فأنت كفاقىء « عيونه » عمدا •

الاسلاك رجال من شريط مكهرب •
لا تحاول أن تمد يدك الى جيبك وتسحب الهوية !
لا تسأل عن القبعات !

لا تسأل عن البنادق !
لك أن تقرأ وتنكفىء الى الوراء •
ويستحسن أن تتظاهر بأنك أميّ وجاهل وغريب •
الاقامة ممنوعة ••
اذا أطلت البقاء رائحتك تذهب الى انوف الكلاب•
وعندئذ الله يرحمك •

انت لن تعرف كيف ستخرج منك الروح •••
ربما اغتالك الشريط فورا ••
وربما ابتلعتك الارض ••
من يدري ؟
الذرّة تحول الاسلاك بنادق أو مسدسات أو سكاكين
وتشق الارض ثم تلحمها وكأن شيئا لم يكن •

الذين سقطوا على الجسور وعند بوابات العبور
دُعوا شهداء •

سألتُ عنهم في دفاتر الوطن ، فلم اجد لهم اثرا
ولا ذكرا ولا صورا •

سألتُ الارض فما قالت شيئا ••
سألتُ الارصفة •• فأشارت الى الحشيش الاصفر
والاشجار المحروقة •

سألتُ النهر فسمعتُ انينا كما لو ان هنالك قوما

همدت اصواتهم ، وبدت لي الارض كالثوب الذي تقطع من طول الطي فاذا مُس تناثر من البلى .

ودخلتُ الغابات لاسألها عن الشهداء ، فاذا هي على شريعتها باقية ، لا تتساهل ولا تتهاون ولا ترضى ببديل منها .

مملكة الحيوان ما زالت في خير . لم تؤثر فيها الانقلابات .

الحمار ، في الغابة ، لا يزال حمارا .

الثعلب لا يبدو انه فكر يوما في ان يصبح سبعا .

القرد على حاله. كذلك الفيل والبقر والوحش والدب والارنب والنمر والفهد والكركدن وابن آوى والسنجاب.

كل عضو ، في هذه المملكة العريقة ، يعرف حده .

هناك الاحزاب والهيئات والجمعيات والكتل ، وان اختلف بعضها مع بعض ، فلأجل ان تبقى المملكة مستقرة ذات سيادة ، ويبقى الملك مطمئن البال مرتاح الضمير .

وددتُ لو ابقى في هذه الغابة .

الوحوش لا تخوّفني. الوحوش لا تستعمل الاسلحة ولا تحرق الاشجار .

الوحوش لا تـَذبح على الهوية ، ولا تفرق بين مذهب وآخر .

الوحوش لا تقرأ التاريخ ولا تقصف الابرياء .

الوحوش لا تغتال الطفولة ، ولا تصادر الحريات .

يأكلني سبع ولا يأكلني كلب !

لماذا يأكلني سبع أو كلب ؟

أين الحكومة ؟..

نريد الحكومة ..

سموها ما شئتم .

المهم ان تكون حكومة قوية وعادلة ومخلصة .

العنوان وحده لا يرد المهجّرين الى منازلهم وقراهم .

العنوان وحده لا يجمع الاسلحة من المتقاتلين .

العنوان وحده لا يحرر الارض من الجيوش الغريبة .

لن تبهرنا الاسماء بعد اليوم .

لقد علمتنا الحرب ان العناوين لا تقاوم اللصوص .. ولا تنجي من الموت .

لا اراني نسيت شهداء الجسور وبوابات العبور ..

انما هي رحلة في الارض المنخفضة .. او في الارض السائبة .. والغاية منها البحث عن الحرية .

لن ادع الكلاب البوليسية تستيقظ .

وكما يقول المثل العربي : اذا تلاحت الخصوم تسافهت الحلوم .

الاسلاك المكهربة لن اسمح لها بان تغتالني .
لمن نترك الوطن ؟
يقهرني وجه أمي المجعّد ، والفراغ والحنين الى الامن .

اتأمل في طفلي الصغير (مصطفى) ابن الاشهر الثلاثة ، فينتابني صداع حاد لئيم .

مصطفى (الصغير) والوطن ما هو غدهما ؟
الطفولة والارض هتكتهما الحرب .
هل اقول لاطفالي ان تركيا مصطفى اتاتورك جعلت اسبوعا في العالم يتنازل فيه كل موظف مسؤول في الدولة عن منصبه (اسميا) لاحد الاطفال لادارته ، وتصبح الدولة تحت ادارة الاطفال ذلك الاسبوع !؟ (١)

ان هذا لا يعني اننا نريد حكومة يكون رئيسها واعضاؤها من الاطفال .

لا بد ان يفهم المسؤولون ..
لا بد ان يسمع اصحاب البروج ..
قالت الحكومة : نريد معوْلا وقلما .
أي معول وأي قلم ؟

---

(١) «لمحات من تاريخ العالم» : تأليف جواهر لال نهرو ص٢٦٢

ألم نقل « لن تبهرنا الاسماء بعد اليوم » ؟
وقالت الحكومة ايضا : يجب ان ننسى الحرب .
هذا خطأ ..
هذا غش ..
لا بد ان تقرأ الحكومة ..
يقول مكيافللي :

« على الامير ان لا يستهدف غير الحرب وتنظيمها وطرقها ، وان لا يفكر أو يدرس شيئا سواها ، اذ ان الحرب هي الفن الوحيد الذي يحتاج اليه كل من يتولى القيادة . ولا تقتصر هذه الفضيلة القائمة فيها ، على المحافظة على اولئك الذين يولدون امراء ، بل تتعداها الى تلك المرتبة. وكثيرا ما يرى الانسان ان الامير ، الذي يفكر ، بالترف أو الرخاء ، أكثر من تفكيره بالسلاح كثيرا ما يفقد امارته . ولا ريب في ان ازدراء فن الحرب هو السبب الرئيسي في ضياع الدول وفقدها ، وان التمرّس فيه واتقانه هو السبيل الى الحصول على الدول والامارات » (٢) .

---

(٢) الامير : تعريب خيري حماد ، تعقيب فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت الطبعة السابعة (١٩٧٥) ص ١٣٨

ماذا يعرف امراؤنا في لبنان من الحرب سوى الذبح الطائفي ، وقتل الابرياء ، وتدمير البيوت والمؤسسات وتهجير الناس وتشريدهم ؟

اذا كانت هذه هي الحرب ، فيجب ان ننساها ... نعم يجب ان ننساها والى الابد .

ولكن الحرب،الفن،هي الذود عن الوطن والكرامة والحق .

امراؤنا في لبنان ، هم الذين ضيّعوا وطننا وقتلوا حقنا وهدروا كرامتنا . لانهم لم يفكروا ، ابدا ، الا في كل ما هو سخيف ورخيص وحقير .

امراؤنا، في لبنان ، اخذوا من الوطن كل ما ارادوا.. فبطروا وتجبروا ثم اطلقوا عليه رصاصة الرحمة .. بلا رحمة .

وكما البداية كما النهاية .

في مطلع الحرب كلّف « الافندي » انقاذ الوطن ، فانقسم الجيش .. وذهب الوطن .

بعد تسع سنوات ، عادوا الى « الافندي » نفسه ليكلفوه وضع خاتمة لهذه الحرب ، وكيفما كان .

أهو الافلاس السياسي أم العقم الفكري ، أم الاثنان معا ؟

لا بد ان يفهم المسؤولون ..
لا بد ان يدرك الامراء اللبنانيون .
يقول مكيافللي ايضا :

« لا ريب في ان كل انسان يدرك ان من الصفات المحمودة للامير ، أن يكون صادقا في وعوده ، وأن يعيش في شرف ونبل لا في مكر ودهاء . لكن تجارب عصرنا أثبتت ان الامراء الذين قاموا بجلائل الاعمال ، لم يكونوا كثيري الاهتمام بعهودهم والوفاء بها ، وتمكنوا بالمكر والدهاء ، من الضحك على عقول الناس وارباكها، وتغلبوا أخيرا على أقرانهم من الذين جعلوا الاخلاص والوفاء رائدهم » [٣] .

المطلوب حكومة ...
والمطلوب معْول وقلم

«الافندي» يصر على أن تكون هي « حكومة الوحدة الوطنية » .

اسمعْ بالدواهي ولا تبلّغْني !

---

(٣) المصدر نفسه .

البعض دعا هذه الحكومة (...) « حكومة الفرصة الاخيرة » ؟!

معنى ذلك ان حكومة « الافندي » اذا كانت كـان الوطن ، واذا لم تكن لن يكون هذا الوطن .

حتى ان الرئيس كرامي نفسه يرى أن امامنا ثلاثة أشهر،فاذا فاتت دون حل ، كان الانهيار .. وأي انهيار. ويشاطره الرأي السيد وليد جنبلاط اذ يقول « فاذا لم نستفد من الهدنة ، قُضي على لبنان . علينا أن نعمل بسرعة وبسرعة فائقة » .

الاغراء ضربٌ من الاعلان ... فكيف اذا كان « وطنيا » و « بلديا » ؟!

عشْ كثيراً تسمع كثيراً !
ودائما هناك فرصة أخيرة ...
ودائما الحق على « الغرباء » والفقراء ...
هل لنا أن نسأل عن الفرصة الاولى ؟

احملْ معولا وقلما واذهب الى أقرب مخفر وسجّلْ اسمك في دفتر الحكومة .

بالمكر والدهاء تستطيع تغيير موقعك وموقفك.

والعيب أن تثبت في مكانك ، اذ السياسة ، كما تعلم ، مد وجزر ، وهي يوم لك ويوم عليك .

على ان الحكومة مثلها مثل الحظ ، اذا سُرقت منك اليوم ، فلا تحزن ولا تيأس ، واياك ان تقعد مقهورا معزولا ، لعل غدا أفضل من قبله .

اذا أتاك الحظ سترى ان لك مؤيدين ومشجعين وربما صفّق لك اعداؤك قبل اصدقائك .

المهم أن تسعى ...

من سعى أحرز نصف حظه ، فليتّقِ الامراءَ في النصف الآخر .

لا بد أن يفهم الشعب ...
لا بد أن يقرأ الشعب ...
لا بد أن ينسى الشعب ...
المهم أن تسعى ...
المهم أن تتقي الامراء في لبنان ...
الاغراء ضربٌ من الاعلان
ودائما هناك فرصة أخيرة

بالمكر والدهاء تستطيع أن تكون اميرا في لبنان .

وليس من الحكمة أن تصدّق ان الرائد لا يكذب أهله .

هكذا قالت الحرب اللبنانية وهي تطفىء الشمعات التسع ..

محتويات الكتاب

الفصل الثالث

على هامش الحوار

الفصل الرابع

كلمات بلا جاذبية

الكلمة الاخيرة

تمت طباعـة هذا الكتاب في ٨ حزيران ١٩٨٤